الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد ــ باكستان

كلية الشريعة والقانون
قسم الدراسات العليا

T-1865

نظرية الشاه ولي الله الدهلوي
في دستور الحكومة الإسلامية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الشريعة والقانون

إعداد الطالب
شفيق الحسن

المكتبة
LIBRARY
Islamabad

إشراف
الدكتور / محمد أمين مكي
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون

العام الجامعي: ١٤٢٠-١٤٢١هـ/ ١٩٩٩-٢٠٠٠م

LLM
٢٩٧ ؛ ١٩٧٧
ش ف ن
١- اسعد سياسة

17/08/2010

T- 1865
Accession No.....
M.D 9980

DATA ENTERED
Amz 28/01/14

لجنة المناقشة للحصول على درجة الماجستير

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد ــ باكستان

كلية الشريعة والقانون
قسم الدراسات العليا

أجريت مناقشة البحث الذي قدمه

الطالب: شفيق الحسن

بعنوان: "نظرية الشاه ولي الله الدهلوي في دستور الحكومة الإسلامية"

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم

م		الاسم	التوقيع
١	المناقش الخارجي		
٢	المناقش الداخلي		
٣	المشرف على البحث		
	الملحوظات:		

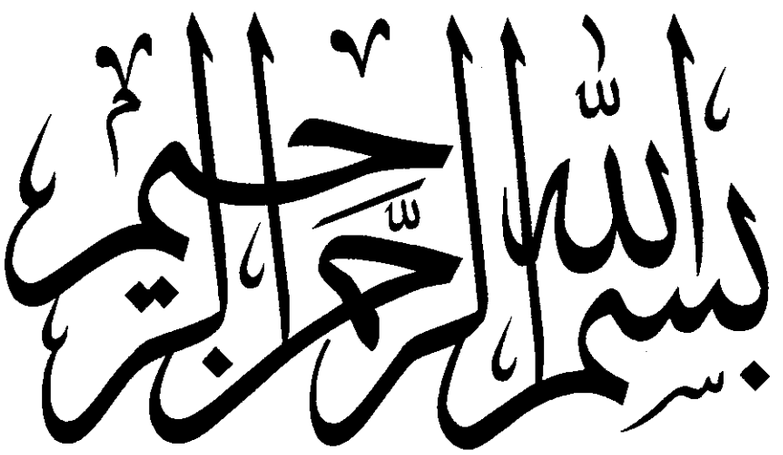
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي ـ رحمه الله ـ

إلى أبي وأمي

إلى الدكتور الشيخ عليم الزمان والدكتورة نوري كو حليمة

إلى جميع هؤلاء أهدى ثواب جهد هذا البحث، سائلا المولى عزوجل أن يتقبله مني ويمن عليهم بالرحمة والمغفرة . آمين

كلمة الشكر والتقدير

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من لم يشكر الناس لم يشكر الله.
رواه أحمد في المسند (٢/٢٥٨)

انطلاقا من حديث الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- أرى من الواجب علي أن اتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى إدارة الجامعة الإسلامية العالمية ، بإسلام آباد، باكستان، التي هيئت لطلاب العلم الجو الملائم بكل الوسائل المتاحة لها، ممثلة برئيسها، فضيلة الأستاذ الدكتور/حسن محمود عبد اللطيف الشافعي.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى كلية الشريعة والقانون، أخص بالشكر أستاذي المحترم الدكتور / محمد أمين مكي المساعد بكلية الشريعة والقانون وعميدها الأستاذ الدكتور / دياب سليم وأساتذي الكرام الذين سافروا، والذين ما زالوا يخدمون الكلية وطلابها ، والإداريين والعمال فيها.

كما أخص بالشكر زملائي الذين قدموا لي الكثير، من نصح ومساعدة ومشاركة في الطباعة إلى كل هؤلاء مني جزيلا الشكر والتقدير.

خلاصة البحث

فموضوع البحث كما سبق ذكره "نظرية الشاه ولي الله الدهلوي في دســـتور حكومة الإسلامية" ويتكون البحث في مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

المقدمة: في أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، وفي أهم الصعوبات التـي واجهتها في إعداد هذا البحث، وفي منهجي فيه،

الفصل الأول: في ترجمة الشاه ولي الله الدهلوي

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: في نشأته، وحياته العلمية

المبحث الثاني: في الحالة السياسية

المبحث الثالث: في أهم الأحداث في عهد الشيخ الدهلوي

المبحث الرابع: في مشائخه، وتلاميذته، ومؤلفاته، ووفاته

الفصل الثاني: في المجتمع والدولة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: في الإرتفاقات

المبحث الثاني: في المدينة

المبحث الثالث: في الدستور

المبحث الرابع: في الحكومة

الفصل الثالث: في الإمام

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: في ماهية الإمام وصفاته

المبحث الثاني: في سياسة الأعوان

المبحث الثالث: في أصحاب المناصب الهامة في سياسة المدينة

الفصل الرابع: في الخليفة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: في تعريف الخليفة وصفاته

المبحث الثاني: في مسئولية الخليفة

المبحث الثالث: في انتخاب الخليفة

المبحث الرابع: في طاعة الخليفة

وأما الخاتمة في أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال معايشتي هذا البحث.

وتتبعها الفهارس.

- فهارس الآيات القرآنية
- فهارس الأحاديث والآثار
- فهارس المراجع والمصادر
- فهارس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه، ومن استمسك بهديه إلى يوم الدين.

أهمية الموضوع

وبعد: فإن أهمية موضوع البحث تتضح وتنجلى بالكشف عن مكانة السياسة في الإسلام، فمن المعلوم أن الإسلام ليس دينا فقط بل دين ودولة؛ حيث أن الإسلام اهتم بالسياسة كما اهتم بالشئون الأخرى، دنيوية كانت أو دينية، فلا يوجد في الإسلام فصل بين الدين والدولة، ولا بين الدنيا والآخرة؛ إن كانت الآخرة غاية، فالدنيا وسيلة للوصول إلى هذه الغاية، وهنالك، نعرات منذ القدم بين بعض المثقفين المسلمين الذين تعلموا على أيدي الغربيين بفصل الدين عن الدولة، كما هو الشأن في بلاد الكفار، ومن ثم اختلط الحابل بالنابل، واضطربت الأمور بعد ما كان المسلمون ينعمون بالخلافة الإسلامية، فشت عليهم نظام الدولة العلمانية، وطغت على نظام الدولة الإسلامية ومبادئها، وكان لزاما على علماء المسلمين الغيورين، وعلى أهل النخوة والشهامة أن يفكروا في محاربة مثل هذه الأفكار الهدامة، وطمس النظام الدولة العلمانية بتجديد النشاط النظام الإسلامي، وإعادة الدولة والسلطة الإسلامية إلى المسلمين.

فكان علماء المسلمين منذ انهيار الخلافة الإسلامية إلى يومنا هذا ويهتمون بهذا الأمر الهام الذي يضمن بقاء كيان الأمة الإسلامية؛ وصنفوا فيه تصانيف عديدة، لاسيما حول موضوع الدستور والحكومة الإسلامية، وكيفية نشأتها، ومهماتها، ومتطلباتها؛ ولضرورة الأمة الإسلامية إلى حاكمية الله وإعادة الدولة الإسلامية حتى تعيش الأمة في ظلها في امان واستقرار وعزة وكرامة؛ فلقد بذل أسلافنا الأمجاد

جهودا مشكورة في بيان أصول الدولة الإسلامية ومبادئها؛ ومن هـــؤلاء الجـــهابذة علامة شبة القارة، الشيخ ولي الله الدهلوي، والذي يعتبر مجدد القرن الثاني عشـــر الهجري. ولفضيلته نظرية أصيلة وفريدة في إقامة الدولة الإســـلامية، أو الخلافـــة؛ ولكن مع الأسف الشديد لم تحظي نظريته باهتمام الباحثين ودراستهم.

وقسمت البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن سبب اختياري للموضوع، والفصل الأول يركز حول نسب الشيخ، والذي ينتهي إلى سيدنا عمر –رضي الله عنه–، وتعرضت للأحوال الإجتماعية آنذاك، والسياسية، لأقف على العناصر التي تأثر بها الشيخ الدهلوي، والتي كونت فكره.

وأما الفصل الثاني فوقفت فيه على تقسيم الشيخ ولي الله الدهلـــوي للمجتمـــع والذي يسميه إرتفاقا، فيبدأ من منزل واحد ثم القبيلة ثم المدينة ثم الدولة، ثم تنـــاولت الدولة في مبحث خاص.

وفي الفصل الثالث تحدثت عن الإرتفاق الثالث الذي هو المدينة والذي يساوي دولة عند الشيخ، فهذه الدولة عند الشيخ ليس مثل الدولة كما نفهمها نحن فـــي هـــذه الأيام، وإنما هي دولة بسيطة لها دستورها الخاص والسبب في ذلك أن عند الشـــيخ الدهلوي بعد ما يتوفر في المجتمع أوصاف الإرتفاق الأول والثاني، تكون هناك أخوة بين الناس ويكون للقانون دور ثانوي، أما إذا بدأ الناس التعامل بعضهم بعضا فمـــن الطبيعي أن يكون هناك اختلاف ويفقد الإخلاص ففي هذه الحالة سوف يحس النـــاس بضرورة الإمام فإذا كان الشعب قويا يكون الإمام كذلك والعكس بالعكس، على أيـــة حال بعد نصب إمام سوف تدفعهم الحاجة إلى إيجاد دستور والذي يجـــب أن يمثـــل الهيكل العام للخلافة الإسلامية.

ومن هنا سوف ننتقل إلى الإرتفاق الرابع وهو يمثل الفصل الرابع في البحـــث فالإنسان لا يبقى على حالة واحدة خيرا كان أو شرا لمدة طويلة وإنما يحدث هنـــاك تغيير، فالمدينة أو الدولة مع أئمتها كذلك، فإنهم سوف يختلفون فيما بينـــهم الأمـــر الذي يؤدي إلى إيجاد من هو أقوى منهم جميعا ويستطيع أن يسوسهم ويجمع شـــملهم ويؤحد جمعهم بقوته ويقيم شريعة الله على أرض الله وهو ما يسميه الشاه الخليفة وما

دام الخليفة يكون من بين الأئمة فإن الدستور لا يختلف إلا أن أعوان الخليفة أقوى من أعوان السلطان وكذلك جيشه – فالفصل الرابع يدور حول الخليفة وما يتعلق به من أمور وأوصاف ومسئوليات.

سبب اختيار الموضوع

وإن من فضل الله تعالى علي أن أكرمني بالإلتحاق في هذه الجامعة الإسلامية العالمية المتميزة عن مثيلاتها؛ وبعد أن أتممت دراسة المقررات الأساسية لمرحلة الماجستير، فكان لزاما علي أن اختار موضوعا للبحث حتى أقدمه إلى لجنة الدراسات العليا بالكلية للموافقة عليه، فاختيار الموضوع للباحث المبتدئ ليس بالأمر الهين، فيحتاج إلى تفكير عميق، وبحث متواصل وأسئلة الأساتذة، وأهل الخبرة والتشاور معهم حتى يصل إلى بغيته، فبعد التفكير والتشاور وقع اختياري على نظرية الشاه ولي الله في الدولة الإسلامية وذلك من خلال كتبه التراثية، فسرعان ما أعددت خطة البحث وقدمتها إلى لجنة الدراسات العليا بالكلية، وكانت المفاجأة أن الأساتذة اعجبوا من حيث المبدأ بالموضوع لأن ما كان على بالهم إن للشيخ نظرية في هذا الموضوع؛ وبعد المداولات، قررت اللجنة الموافقة على الموضوع، بعد تعديل عنوان البجث والخطة، وقررت اللجنة عنوان البحث: "نظرية الشاه ولي الله الدهلوي في دستور الحكومة الإسلامية" وأن تكون هذه النظرية مستخلصة من كتبه المتداولة باللغتين، العربية، والفارسية.

فحمدت الله على فضله العظيم، وعزمت متوكلا على الله تعالى أن أخدم الموضع بكل اخلاص، وبأقصى ما في وسعي، والله ولي التوفيق.

الصعوبات

لا يخلو أي نجاح من الصعوبات والمشاكل، لأن المشاكل والصعوبات في صراع مستمر مع النجاح، ومن هذه الصعوبات:

ـ ظننت عند اختيار الموضوع إنني سأجد بعد البحث كتبا، أو كتابا في السياسة الشرعية، أو موضوعات في هذا الموضوع كما هو شأن كتب أقرانه، فلم أجد نظريته بالصورة التي كنت أتوقع أن أجدها، بل كانت نظريته منتشرة بعناوين مختلفة، وفي ثنايا الكلام في مواضع أخرى.

الفصل الأول: في ترجمة الشاه ولي الله الدهلوي

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: في نشأته وحياته العلمية

المبحث الثاني: في الحالة الاجتماعية والسياسية في عهده

المبحث الثالث: في أهم الأحداث في عهد الشيخ الدهلوي:

المبحث الرابع: في مشائخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته

ـ أسلوبه العميق في اللغة العربية، وكذلك في اللغة الفارسية، كنت أسهر ليالي في فهم نصوصه، وكثيرا ما أتركها كما هي لعدم فهم مغزاها، وهذا بالإضافة.

إلى ما واجهته في ترجمة نصوصه العربية، والفارسية، والمترجمة إلى الأردية، وذلك لقلة بضاعتي في اللغة العربية.

ولكن مع كل هذا كان فضل الله علي عظيم أن وفقني للتغلب على تلك المشاكل والصعاب، والحمد لله.

منهجي في البحث

وأما منهجي في هذا البحث، فإنه يتوقف على المقارنة والتحليل. بذلت جهدى بعد جمع المعلومات الكافية في الموضوع أن أقف على مصادر الشيخ الدهلوي في كتاباته. وقد وجدت أن هناك أمورا كثيرة استفاد منها الشيخ الدهلوي من سلفه ولكن هذا لا يعني أن هناك تأثير وتأثر، لأنه من الممكن جدا أن يصل الإنسان إلى نفس ما وصل إليه سلفه من غير أن يطلع على كتابات سلفه. وإذا وجدت أن هناك أي مطابقة بين أفكاره وأفكار سلفه فقد بينت ذلك قدر الاستطاعة، وقد لخصت نتائج البحث في الخاتمة.

الفصل الأول

في ترجمة الشاه ولي الله الدهلوي

المبحث الأول: في حياته ونشأته العلمية

إسمه، وكنيته:

وردت للشيخ الدهلوي عدة أسماء في كتبه منها:

قطب الدين؛ يقول[١] الشيخ عن نفسه:

"أن الداعية الشهير، الشيخ قطب الدين بختيار كاكي ــ رحمه الله ــ رأي في المنام أن أبي، الشيخ عبد الرحيم ــ رزق بولد، فأتي أبي وبشره بذلك ، وقال له: أن يسمى ولده قطب الدين، فسماني أبي قطب الدين." [٢]

ولقد سمى الشيخ نفسه بعبد الله. [٣]

"وإسمه التاريخي" عظيم الدين؛ رتبت حروف هذا الاسم حسب أرقام الحروف الهجائية، وهذا كما حكي الشيخ عن نفسه.

وأشتهر بين علماء العالم الإسلامي باسم شاه ولي الله، وكنيته: أبو الفضل.

---

[١] المسلسلات – لشاه ولي الله الدهلوي. ط: مطبعة أحمدي دهلي صـ ٤٣-٤٤

– انظر مقدمة إزالة الخفاء . للإمام ولي الله الدهلوي. ترجمه سيد محمد فاروق القادري. ط: المعارف. كنج بخش رود. لاهور ١٣٩٤ه صـ١٧

[٢] أنفاس العارفين – لشاه ولي الله . ط: المعارف. كنج بخش رود. لاهور صـ ٥٢.

[٣] الجزء اللطيف مع أنفاس العارفين .للإمام ولي الله الدهلوي .المترجم سيد محمد فاروق القادري. ط: لمعارف كنج بخش رود. لاهور صـ ٤٠٣

ولادته:

ولد الشيخ، ولي الله الدهلوي في أسرة مشهود لها بالعلم والأدب، في يوم الأربعاء، الرابع من شوال، من سنة ١١١٤هجرية، الموافق ٢١ فبراير من سنة ١٧٠٣م، في عهد الإمبراطور المغولي[١] ، أورنك زيب عالمكير[٢] بقرية "فلت" بمدينة مظفر نكر[٣] بإقليم أتر برديش، القريبة من دهلي، عاصمة الهند.[٤].

نسبه

يرتقي نسب الشيخ من جهة والده إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ومن جهة والدته، إلى موسى كاظم[٥] – رحمه الله –.

ويقول الشيخ في كتابه:" الإمداد في مآثر الأجداد "[١] : أنا الفقير، ولي الله بن الشاه عبد الرحيم، بن الشهيد وجيه الدين، بن معظم بن منصور، بن أحمد، بن

---

(١) وكتب في التاريخ العربي كثيرا ما تذكر هم بالسم " تتار"، ولكنه كتب التاريخ في الهند كثيرا ما تتحري ذكرهم باسم " المغول"، وهو اقرب ما يكون إلى الحقيقة والمغول والأتراك كلاهما من اتراك وسطا آسيا، وكان أبناء من مثل ربيعة ومفسر في العرب فالمغل ينسبون إلى " مغل خان" والتتر، ينسبون إلى أخيه تترخان، تاريخ الإسلام في الهند صـ ١٤٢.

(٢) في اللغة الأردية أورنك زيب عالمكير.

(٣) في اللغة الأردية مظفر نكر.

(٤) شاه ولي الله كي تعليم، لغلام حسين جلباني،ط: شاه ولي الله اكيدمي حيدر آباد سنده صـ ١٠.=

– رود كوثر، لاكرام الشيخ،ط: إدارة ثقافت إسلامية، ٢ كلب رود، لاهور الطبعة الرابعة عشرة. ١٩٩٢م، صـ ٥٣٤.

– مسلمانون كي سياسي افكار، لبروفيسر خورشيد احمد، ط: اداره ثقافت اسلاميه لاهور، صـ ٢١١.

– افكار شاه ولي الله ، لقاضي جاويد ط: جاويد بك تريدرز ،لاهور، صـ ٦٣.

– هندي مسلم تهذيب، لقاضي جاويدط:ط: اداره ثقافت اسلاميه، لاهور، صـ ٢٤٢،

– أصول الفقه وشاه ولي الله، للدكتور مظهر بقاء،ط: مظهر بقاءبيليكشنز، كلشن إقبال بي ٤٢ بلاك ٣، كراتشي ٢٤، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، صـ ٥٥.

(٥) كنيته أبو إبراهيم ولد في "أبواء" في صفر من سنة ١٢٨هجرية / ٧٤٥م، كان الإمام السابع، وعالما كبيرا في مذهب الشيعة دائرة المعارف الإسلامية – ص ٨٠.

محمود، بن قوام الدين، المعروف بالقاضي قاون، ابن القاضي قاسم، بن القاضي كبير، المعروف بالقاضي بده بن عبد الملك، بن قطب الدين بن كمال الدين، بن شمس الدين المفتي، بن شير ملك، بن محمد عطاء، بن أبي الفتح، ملك بن عمر حالكم ملك، بن عادل ملك ابن فاروق، بن جرجيس، بن أحمد، بن محمد، بن شهر يار، بن عثمان، بن هامان، بن همايون، بن قريش، بن سلمان، بن عفان، بن عبد الله، بن عمر بن خطاب ــ رضي الله تعالى عنهم ــ [٢]

قدوم أسرته إلى الهند:

إن أول من قدم إلى الهند من أجداده، هو جده الثالث عشر، الشيخ شمس الدين المفتي، الذي نزل في قرية "روهتك" ، على بعد ثلاثين ميلا من مدينة دهلي، واستوطن فيها. [٣]

ويقول الشيخ أبو الحسين الندوي:" لعل قدوم جده الثالث عشر شمس الدين إلى روهتك كان في نهاية القرن السابع الهجري، أو بداية القرن الثامن الهجري[٤]، وكان عربيا من قريش، كما صرح به الشيخ ولي الله الدهلوي في رسالته "الإمداد في مآثر الأجداد"، وقال: "كان المفتي شمس الدين عالما جليلا وعابدا تقيا، وكان أول

---

(١) الإمداد في مآثر الأجداد مع أنفاس العارفين صـ ٣٣١.

(٢) نزهة الخواطر ، لسيد عبد الحي، (مقدمة دائر المعارف العثمانية) ط: حيدر آباد، دكن، الهند. ص ٦ /٣٩٨.

– أصول الفقه و شاه ولي الله صـ ١٢٦

– تاريخ دعوت وعزيمت ، للشيخ أبي الحسن علي الندوي ط: مجس نشريات إسلام، أ–كي– ٣ ناظم آباد. كراتشي ١٨. ١٤٠٤هجرية ١٩٨٤م، ٥ / ٩٧

- Encyclopaedia of Islam (new Edition). C. E. Bosworth. E. Van Donzel. B. Lewis. Ch. Pellat. published by. E. J. Brill. Leiden. The Netherlands. ١٩٨٦

(٣) الإمداد في مآثر الأجداد صـ ٢.

– تاريخ دعوت وعزيمت ٥/٦٧.

(٤) نفس المرجع ٥/٦٩

قريشي نزل تلك البلدة، فنشر فيها أنوار الإسلام وأحيا شعائره، وأزال طغيان الكفر وظلماته[١].

جده: الشيخ وجيه الدين

كان جده الشيخ وجيه الدين الشهيد، عالما جليلا، وصالحا تقيا. وكان يتلو جزأين من كتاب الله كل يوم في السفر والحضر، ولا يغفل عن تلاوة القرآن أبدا، ولا يتركها حتى في حالة المرض. [٢] وكان جنديا شجاعا في جيش إمبراطور الهند، المظفر شهاب الدين محمد شاه، وفي جيش الإمبراطور عالمكير.

وحدث مرة، أن الإمبراطور كان يقود بنفسه معركة من أهم معاركه، ولما اشتد القتال بين الجيشين وطال، غلب التعب، وكادوا ينهزمون، ولما رأى الشيخ وجيه الدين هذا الموقف، ولم يكن معه إلا أربعة مقاتل، هجم على صفوف العدو. [٣]

وكانت فيلة قوية مدربة تتقدم صفوف العدو، فتقدم الشيخ نحو الفيلة فضرب بسيفه ضربة قوية، فشقها إلى جزأين من أسفله فصرخت الفيلة صرخة شديدة، ورجعت الفيلة قهقريا، وانزعج جيش العدو بها، وغلب عليهم الرعب واليأس، ونكصوا على أعقابهم، وكتب الله النصر لعالمكير، وأعطى عالمكير سيفه للشيخ وجيه الدين إجلالا له وتكريما وتقديرا لبطولته العظيمة، ومنحه منصبا كبيرا، إلا أن الشيخ رفض هذا المنصب استغناء بما كان فيه.

ثم لما اشتدت فتنة كفار "المراهتة" في "دكن" استعان به الإمبراطور، وجعله رئيس الكتيبة في جيشه لقتالهم والقضاء على شرورهم، وفي الطريق نشبت معركة

---

[١] الإمداد في مآثر الأجداد صـ ٢.

[٢] تذكره علماء حق، لاعجاز احمد خان. ط:مكه بيلشنك كمبني لاهور، صـ ٣٧.

– حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان و ادب مين خدمات، لبروفيسور محمد شعيب، ظ:شاه عنايت قادري أكادمي، نوري ستريت نمر ٤ بلال كنج لاهور ، صـ ١٠٢.

– الإمداد في مآثر الأجداد مع انفاس العارفين صـ ٣٣٨.

[٣] هذا الحرب دار بين إمبراطور عالمكير، وأخوه شاه شجاع في البنغال . شاه ولي الله كي عربي زبان مين خدمات صـ ١٠٣.

شديدة بينه وبين جماعة الكفار، أرادوا قطع الطريق على التجار المسلمين، فجـــرح فيها الشيخ جرحا شديدا، واستشهد ـــ رحمه الله ـــ

أبوه: الشيخ شاه عبد الرحيم الدهلوي

ولد الشيخ عبد الرحيم الدهلوي في دهلي سنة ١٠٥٤ هجرية، في عهد أورنك زيب عالمكير، ونشأ فيها وتربى في رحابها .[١] وكان - رحمه الله - علامة فـــي علوم الحديث، وعلوم القرآن، والفقه، والأدب العربي والفارسي، والمنطق والحكمة، وكان مرجع العلماء والصلحاء، وكـــانوا يرجعـــون إليـــه فـــي حـــل المشـــكلات والمعضلات، وكان زاهدا ومستجاب الدعوات، وقد قصده العامة والعلمـــاء لطلـــب الدعاء في الكربات، وكان يحب العزلة والإنفراد، ويكره زيارة السلاطين.[٢]

فلما سمع أورنك زيب عالمكير بغزارة علمه، وعلو شأنه وشهرته بين النـــاس اشتاق إلى زيارته، فأرسل إليه أحد أعيان الدولة ليبلغه رغبته وليدعوه إلى قصـــــر الملك، فأبى الشيخ هذا الطلب قائلا: لست راغبا في زيارة الملوك، ولما أخبر رسول الإمبراطور على أن يكتب رده في خطاب يأخذه معه، كي لا يؤاخـــذ هـــو بتهمـــة التقصير في إبلاغ رسالته، أخذ قطعة ورق من الأرض وكتب فيها:" من المتفق عليه عند جماعة رجال الله قولهم:" بئس الفقير على باب الأمير، ودليل ذلـــك قـــول الله تعالى:

---

[١] حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـــ ١٠٥- ١٠٨.

– الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، لمحمد بشير السيالكوت، ط: دار العلم ٦٩٩- آب باره ماركيت – إسلام آباد، با، الطبعة الأولى ١٤١٣هجرية صـــ ٢١.

[٢] رود كوثر صـــ ٥٣٤.

– سيرت سيد أحمد شهيد، لمولانا أبو الحسن علي لندوي، ط: ايج ايم سعيد كمبني كراتشي، ص١٠

– حيات ولي، لحافظ محمد رحيم بخش دهلوي، ط: مكتبة سلفية لاهور، صـــ ٣٦.

– ارتفاقات معاشية ،لشيخ بشير احمد ط: اداره حكمت اسلامية لاهور، صـــ ١٠.

ـــ تذكرة علماء حق صـــ ٧١.

﴿وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ على أن ما أعطاك الله من الملك والمال والجاه، جزء قليل جدا من الدنيا، ولا أرضى أن يشطب اسمي من قائمة عباد الله لهذا القدر اليسير الحقير، فقد وجدت في أقوال مشايخنا: من سجل إسمه في رجال الملوك شطب إسمه من قائمة رجال الله." [١]

ولما تسلم الإمبراطور هذه الورقة وقرأ الكلمات مرارا وتكرارا وتدبرها، وكان كلما أعاد قراءتها يجد حلاوة في قراءتها فأحب هذه الورقة وكان يحافظ عليها كأنها ثمينة، وكلما غير لباسه أخذها معه في جيبه، وكان يخرجها في أوقات فراغه ويقرأها ويبكى بكاء شديدا. [٢]

يقول الإمام ولي الله الدهلوي:إنه كان حافظا لأكثر أحاديث الصحاح، وكانت له ملكة عجيبة في ذكر هذه الأحاديث كلها مع أسانيدها بدون توقف؛ وانتهت إليه الرياسة في علم الحديث في زمانه، ولو انصفت لقلت: ما رأيت أحدا يساويه في العلوم عامة، وفي الحديث والفقه خاصة؛ و لعل الهند لم تر- ما عدا الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي - مفسرا ومحدثا فقيها مثله. [٣]

وكان يهتم بنشر العلوم الإسلامية، خاصة علوم الحديث؛ وأنشأ الشيخ مدرسته، الدينية في دهلي بإسم " المدرسة الرحيمية" لتدريس الحديث والعلوم الإسلامية، فكان يأتي إليه طلاب العلم والعلماء لتلقى الحديث منه، وكان يحث العلماء والطلاب على دراسة الحديث وإتقانه. وقضى حياته في تدريس الحديث والعلوم الإسلامية. والجدير بالذكر أن هذا الحب والإهتمام بعلم الحديث، والحرص على العمل به، أمر توارثه جميع العلماء والفقهاء من أسرة الشيخ الدهلوي من لدن أسلافه إلى أبنائه وتلامذته وأخلافهم كما سيأتي.

---

[١] الإمام المجدد، المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٢١.

[٢] الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٢١.

[٣] حضرة شاه ولى الله كى عربي زبان وادب مين خدمات صـ ١٠٨.

ومما يدل أيضا على علو كعبه في العلوم الدينية، وخاصة الفقه وأصوله، إنه كان أحد كبار العلماء والفقهاء، الذين قاموا بمراجعة الفتاوى الهندية وعرف في مراجعتها بإمعان النظر وتمحيص الدقائق واستجلاء الغوامض.

توفى الشاه عبد الرحيم الدهلوي في دلهي سنة ١١٣١هجرية و كان عمره ٧٧ سنة ــ رحمه الله – وغفر له [١].

نشأته

عرف الشيخ شاه ولي الله – رحمه الله تعالى – نفسه في كتاب سماه " الجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف، حيث قال: "حينما بلغ – رحمه الله – السنة الخامسة من عمره جلس للدرس، وفي السنة السابعة بدأ الصلاة وواظب عليها، وصام رمضان؛ وفي نفس السنة اختتن، وحفظ القرآن. وبدأ تعلم الفارسية في العاشرة من عمره، وانتهى من قراءة " الملا جامي"، وظهر شغفه بمطالعة العلم النحو، ثم تزوج –رحمه الله– في الرابع عشر من عمره، حيث استعجل به والده. [٢]

وبايع والده في السنة الخامسة عشر، واشتغل بالتصوف على الطريقة النقشبندية، وتعلم آداب الطريقة ومسالكها.

وفي نفس السنة أتم دراسة جزء من تفسير البيضاوي ، وبذلك أكمل دراسته النظامية المقررة، وبمناسبة إتمام دراسته دعا والده، الخاص والعام في وليمة لتلك المناسبة، وأجاز له بالتدريس للعلوم الموجودة في ذلك الوقت، وهي:

١– في الفقه: "شرح الوقاية"، و"البداية" بتمامها إلا يسيرا.

٢– في أصول الفقه : "الحسامي" ، وجزءا من كتاب "التوضيح والتلويح".

٣– في المنطق: "شرح الشمسية"، وقسطا من "شرح المطالع".

---

[٢] الجزء اللطيف في ترجمة عبد الضعيف صـ ٣ .

– حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـ ١١٧.

–الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته. صـ ٢٥.

٤- في العقائد: "شرح العقائد"، و"شرح المواقف".

٥- وفي السلوك: "العوارف"، "رسائل نقشبندي" ، و"شرح الرباعيات" للجامي.

٦- وفي الطب: "موجز القانون".

٧- وفي الحكمة : "شرح هداية الحكمة".

٨- وفي النحو: "شرح الجامي"، و"الكافية".

٩- وفي المعاني: "مختصر المعاني" و"المطول".

١٠- ومن رسالة والده: "في خواص الأسماء والآيات" وبعض الرسائل في الحساب والهندسة وغير ذلك. (١)

فتخرج على يد أبيه في الخامسة عشرة من عمره، وقرأ على المحدث المعروف، محمد أفضل السيالكوتي بعض كتب الحديث الشريف من الصحاح الستة.

لبسه الخرقة الصوفية:

أخذ الإمام ولي الله الدهلوي عن أبيه الاشتغال بالطريقة النقشبندية، ولبس الخرقة الصوفية، وفي السابعة عشر بايعه أبوه، واستخلفه على مسنده وأجازه بأخذ البيعة، قائلا:" يده كيدي"، ولم يلبث أن توفى في السنة نفسها - رحمه الله - فتولى التدريس والإرشاد بمدرسته الرحيمية، واشتهر بنبوغه وتفوقه، فوفد إليه الطلاب من كل جانب، وقضي في تدريس العلوم الدينية والعقلية اثنتا عشرة سنة (٢).

---

(١) الجزء اللطيف صـ ٣.

- تذكير شهيد صـ ٢٧.

- اسلام ايك نظريه ايك تحريك،صـ ١٩٢.

- علم حديث باك و هند كا حصه، صـ ١٩٢.

- حضرت شاه ولي الله،، لإحسان الحق اختر ،ط: بنجاب آرت بريس لاهور، صـ ١٢٢.

- القول الجميل ، لشاه ولي الله ، ١١٤.

- حياة ولي صـ ٢٦٧.

(٢) أنفاس العارفين صـ ٤٠٥.

- الإمام ولي الله صـ ٢٧.

السفر إلى الحرمين الشريفين:

تعتبر رحلته إلى الحج، وإلى الديار المقدسة من أهم الحوادث في حياة الشيخ، ولها تأثير عظيم في أفكاره ونظرياته العلمية. فيقول الشيخ مناظر حسن جيلاني عن رحلة الشيخ: "إنه حين بلغ الثلاثين من عمره في نهاية سنة ١١٤٣هجرية عزم على الرحلة إلى الحج، وكان الطريق إلى مكة مليئة بالمخاطر والصعوبات." [١].

حيث كان "بحر العرب"، و"بحر الهند"، و"بحر الأحمر" معبر، و ممر للتجار البرتغاليين، والفرنسيين، والإنجليز، وكانوا يقفون في أوسط الطريق لينشلوا ويقطعوا وينهبوهم وينزلوا فيهم أشد العذاب، وفي داخل الهند العبور بين جنوب الهند إلى شماله، إلى ميناء "سورت" كان مليئة بالمخاطر، حيث أن جماعة " المرهتيون " كانوا يقطعون طريق المسافرين أثناء عبورهم من "سريجات متوسوا"، و"سالوا كجرات"، تقعان في طريقهم إلى الميناء. ورغم هذه المخاطر، والمصاعب عزم – رحمه الله – وسافر إلى مكة وكان الشيخ – رحمه الله – إذا فارق الممرات كان يقرأ "يا بديع العجائب ويتخذه وردا له".[٢] وقصد – رحمه الله – مكة لا لغرض الحج فقط، بل لتقليده في مستقبل المسلمين في الهند، حيث كان يريد أن يصل إلى مكة ويدعوا الله أن يرحم المسلمين، وحيث لا يرد دعوة الداعين.

ـ تاريخ دعوت وعزيمت جـ ٥ / ١٠٤.

[١] تذكرة شاه ولي الله ،لمناظر احسن كيلاني ط: نفيس اكيدمي كراتشي، صـ ١١٤ .

– فيوض الحرمين، للشيخ ولي الله الدهلوي، مترجم أبناء مولوي محمد بن غلام رسول، بمبئ، صـ ٢٦.

– رود كوثر صـ ٥٤٣.

– أنفاس العارفين صـ ٤٥٦.

– الجزء اللطيف بحواله مقدمة إزالة الخفاء صـ ١٨.

[٢] ارمغان شاه ولي الله، لمحمد سرور ط: اداره ثقافت اسلاميه لاهور، صـ ٤٥٢.

– شاه ولي الله اور ان كا فلسفه، لعبيد الله، سندهي سندهو ط: ساغر اكيدمي، لاهور، صـ ٣٦.

– شاه ولي الله، إحسان الحق اختر صـ ١٢٤.

– اقبال اور علمائي باك وهند، لاعجاز الحق قدوسي، ط: اقبال اكلومي، باكستان لاهور، صـ ١٣٣.

ـ مسلمانون كا نظام تعليم، لبروفيسور سعيد احمد رفيق،ط: آل باكستان ايجوكيشنل كانفرنس، كراتشي، صـ ١٨٤.

لم تقتصر إقامته ودراسته بالحرمين الشريفين على تحصيل الفوائد العلمية، والتربية الروحية شأن غيره من أهل العلم والعرفان، فلقد كان – رحمه الله – دائم التفكير في أحوال المسلمين في الهند وكان يتألم لما صاروا إليه من الضعف والضياع، و يتأثر بما ينزل بهم من البلايا والمصائب، وكان شديد الإهتمام بمستقبل الإسلام في هذه المنطقة النائية عن مركز الإسلام، وكان يؤلمه أن الدولة الإسلامية التي أنهكتها المؤامرات السياسية وتخلفها الأعداء من الداخل والخارج أصبحت مهددة بالإنهيار وأنها تقترب يوما بعد يوم من نهايتها.

وفي هذه الفترة عاش الشيخ الدهلوي في أجواء الحرمين يقتبس من الأنوار الربانية، ويلتقي النفحات الرحمانية ويستلهم العناية القدسية، فشرح الله له صدره، وقوى عزمه وجدد فيه النشاط ليعود إلى الهند؛ وتتبين هذه الخطة العظمية في تأملاته وخواطره .[1]التي تلقاها في ربوع الحرمين، وكتبها في مؤلفاته واكتفى هنا بذكر بعضها:

رأى الشيخ رؤيا عجيبة بمكة المكرمة، كما نقل عن الشيخ " رأيتني في المنام قائم الزمان، أعني بذلك، أن الله إذا أراد شيئا من النظام الخير جعلني كالجارحة لإتمام مراده، ورأيت أن ملك الكفار قد استولى على بلاد المسلمين، ونهب أموالهم، وسبي ذريتهم، وأظهر في بلدة "أجمير" شعائر الكفر وأبطل شعائر الإسلام، فغضب الله تعالى على أهل الأرض غضبا شديدا، ورأيت صورة هذا الغضب متمثلة في الملأ الأعلى. ثم ترشح الغضب إلى فرأيتني غضبان من جهة ما نفث من تلك الحضرة في نفسي، لا من جهة ما يرجع إلى هذا العالم، وأنا ساعتئذ في جم غفير من الناس منهم الروم، ومنهم الأزابكة، ومنهم العرب. بعضهم ركبان الإبل،

---

[1] تذكرة شاه ولي الله صـ ١١١.

– ولي كي بائيس خواجه ،لدكتور ظهور حسن شارب،ط: حامد ايند كمبني لاهور، صـ ٢٤٤.

– تذكرة شهيد صـ ٩٢.

– شاه ولي الله كي عمراني نظريي، لشمس الرحمن محسني ، ط: سندهجرية ساغر اكيدمي لاهور، صـ ٥٨.

– اردو انسائكلو بيديا صـ ٦٣٤.

وبعضهم فرسان، وبعضهم مشاة على أقدامهم، وأقرب ما رأيت شبها بهؤلاء الحجاج يوم عرفة، ورأيتهم غضبان لغضبي، وسألوني: ما حكم الله في هذه الساعة؟ قلت: فك نظام، قالوا: إلى متى؟ قلت : إلى أن تروني قد سكت غضبي، فجعلوا يتقاتلون بينهم ويضربون إبلهم، قتل منهم كثير وانكسرت رؤوس إبلهم وشفاهها. [١]. ثم أني تقدمت إلى البلدة أخربها وأقتل أهلها فتبعوني في ذلك وخربنا بلدة بعد بلدة إلى أن وصلنا أجمير، وقتلنا ملك الكفار واستخلصنا، منهم وسبينا ملك الكفار.

ثم رأيت ملك الكفار يماشي ملك الإسلام في نفر من المسلمين، فأمر ملك الإسلام في أثناء ذلك بذبحه، فبطش به القوم وصرعوه وذبحوه بسكين، فلما رأيت الدم يخرج من أوداجه متدفقا، قلت: الآن نزلت الرحمة. ورأيت الرحمة والسكينة شملت من باشر القتال من المسلمين، وصاروا مرحومين، فقام إلى رجل وسألني عن المسلمين اقتتلوا فيما بينهم، فتوقفت عن الجواب ولم أصرح، رأيت ذلك في ليلة الجمعة الحادية والعشرين من ذي القعدة سنة ١١٤٤هجرية." [٢].

ورأى رؤياه المعروفة التي ذكرها في كتاب:" رأيت كأن الحسن والحسين - رضي الله عنهما- نزلا في بيتي، وبيد الحسن رضي الله عنه قلم قد انكسر لسانه وبسط إليه يده ليعطيني وقال: هذا قلم جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ ثم قال : حتى يصلحه الحسين، فليس ما يصلحه الحسين كما لو صلحه فأخذه الحسين - رضي الله عنه- فأصلحه ثم ناولني فسررت به.

ثم جئ برداء مخطط فيه خط أخضر وخطا أبيض، فوضع بين يديه فرفعه الحسين -رضي الله عنه- وقال: هذا رداء جدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

---

[١] فيوض الحرمين صـ ٨٩-٩٠.

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٣٤.

[٢] فيوض الحرمين صـ ٨٩-٩٠ .

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٣٣.

، ثم ألبسني، فوضعته على رأسي تعظيما وحمدت الله تعالى، فمن يومئذ انشرح صدري للتصنيف في العلوم الشرعية.." [١]

وأشار إليها في كتابه حجة الله البالغة، قائلا: " ثم رأيت الإمامين الحسن والحسين -رضي الله عنهما- في منام وأنا يومئذ بمكة كأنهما أعطياني قلما، وقالا:" هذا قلم جدنا رسول الله صل الله عليه وسلم ". وفي المدينة المنورة تشرف بزيارة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المنام، فكان مما بشره به قوله عليه الصلاة والسلام: إن مراد الحق فيك أن يجمع شملا من شمل الأمة المرحومة بك".

نقل عن ابنه ، الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي - رحمه الله - قوله: "كان والدي حين أراد الرجوع من المدينة، قال لشيخ: "قد نسيت كل شيء كنت تعلمته، غير علم الدين، يعني علم الحديث ، فسر به شيخه كثيرا." [٢]

ينبغي لنا أن نأخذ النتيجة من هذه الفقرات، بأنه كان قلقا جدا من تشتت شمل المسلمين وضعف دولتهم في الهند، وكان يرى بثاقب نظره أنها قد حرمت وشاخت وأنها ستنهار لا محالة، وأدرك أن مستقبل المسلمين سيكون في خطر ولا بد من أعداد قيادة جديدة تتولى دعوة الإسلام، وتقود قافلة أهل الإيمان وتنقذهم من الضياع الديني، والانهيار الفكري.

شرح الله بفضله وكرمه صدره للاضطلاع بهذه المهمة العظيمة التي أساسها دعوة المسلمين إلى التمسك بالكتاب والسنة في العقيدة والعمل، وتطهيرهم من البدع، والخرافات التي أبعدتهم عن الإسلام، والحق، وأضعفت قوتهم، وحرمتهم روح العمل والحق والجهاد، أنه كان منصرفا إلى تلقى علوم الحديث النبوي مدة إقامته بالحرمين، وعنى بأخذها، وإتقانها عناية شديدة، وكان شديد الحرص على نشرها

---

[١] فيوض الحرمين صـ ٧٠-٧٧.

- حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـ ١٢٣.

-الدر ثمين في مبشرات النبي ،لشاه ولي الله، ط:كتب خانه علويه لانلبور، صـ ٢٠.

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٣٥.

وخدمتها زاده الله تعالى علما ويقينا وقوة وشرح صدره للتأليف في العلوم الشـرعية وخدمتها.هذه الرحلة المباركة أثرت في تفكيره ومشاعره تأثيرا عظيمـا، فـأيقظت مواهبه، وبعثت في نفسه روحا جديدا، فتحت قريحته، واتضحت رسالته، وانتظمـت دعوته.

ومن ناحية اخرى، ازداد الضعف في الدولة الإسلامية في الهند، حتى استولى على بعضها الكفار، فقتلوا العباد، وأهلكوا البلاد، وساد الاضطراب والفساد، وفقـد الأمان، فأشار عليه بعض أتباعه المخلصين أن يستقر بالحجاز ولا يعود إلى وطنـه، ولم يكن ليقبل ذلك، فعاد إلى وطنه الهند ليقوم بواجب الدعوة والإسلام.

المبحث الثاني: في الحالة الاجتماعية والسياسية في عهده

ولد الشيخ الدهلوي قبل وفاة عالمكير بأربع سنين، وتوفي في زمن شاه عالم الثاني، الذي انقضت في عهده دعائم المملكة المغولية تفويضا تاما وإن تبوأ سرير المملكة بعده ملوك، لكنهم كانوا ألعوبة في يد الإنكليز، بل كان أضعف من سابقه.

قال الشيخ مسعود عالم:"قد خلف من بعد أورنكزيب العالمكير، المتوفى سنة ١١١٨هجرية، خلفا كل منهم كان أضعف قوة وأدنى بأسا من سابقه، حتى أصبحت الدولة المغولية على وشك الانقراض، فنجمت قرون الفتن من جديد، ونفقت سوق البدع والخرافات في المسلمين حسب ما جرت به عادتهم منذ قرون، وعادت الثقافة الهندوكية الوطنية التي كان قد تقلص ظلها بجهود السيد المجدد، والملك عالمكير، تسترد سابق عهدها وغابر شأنها، وكذلك تطاولت الشيعية باعتناقها مستظلة برايات أمراء الولايات المتدرجة في أعطافهم وأكتافهم".[١]

عاصر الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي الحكومات التالية

حكومة محي الدين أورنكزيب عالمكير:

هو أبو المظفر، محي الدين، محمد أورنكزيب الإمبراطور المغولي المسلم، الذي يعتبره المسلمون المثل الطيب للحاكم المسلم الزاهد المتمسك بالشريعة الإسلامية وأدابها، العامل على إحيائها[٢].

---

[١] تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، للشيخ مسعود عالم الندوي. ط: دار العربية، باكستان، الطبعة ١٣٦٧هجرية – ١٩٤٧م. صـ ١٣٠.

– رود كوثر صـ ٥٩٨.

– أصول الفقه وشاه ولي الله صـ ٦٣-٦٤.

– تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند صـ ١٢٩-١٣٠.

[٢] تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند صـ ١١٩.

– تاريخ الإسلام في الهند صـ ٢٦٨.

ولد محي الدين في بلدة دوحة، في ١٥ من ذي القعدة، سنة ١٠٢٨هجرية – ١٧١٩م وتربى تربية دينية على يد كبار العلماء، حتى أصبح متبحرا في العلوم الدينية، متعبدا على نسق المتصوفين رغم اشتغاله بأمور الملك لم يشرب الخمر قط، ولم يسمع الغناء مع مهارته في الإيقاع والنغم منذ صغره، ولم يستعمل الذهب والفضة وأمر أن يستعاض عنهما بغيرهما، وزهد وتقشف طال مدة حكمه؛ ويعتبره المؤرخون أعظم إمبراطور مغولي، بلغت الدولة في عهده الذروة التي لم تبلغها قبله أو بعده، وإن كان بعض المؤرخين الهندوس والغربيين ومن له اتجاه أو مذهب خاص من المسلمين يأخذون عليه أنه كان مسلما متعصبا.[١]

حكم عالمكير الهند نيفا وخمسين سنة، لم تخل من المتاعب والحروب، بل كانت سلسلة متتابعة من الحروب هنا و هناك، وكثيرا ما كان الملك على رأس جيشه يباشر تأديب أعدائه بنفسه، ويصم ممالك جديدة إلى رقعة مملكته، حتى إنه لم يعرف طعم الراحة والإقامة الهنيئة في حياته عاصمة ملكه، وتوفي –رحمه الله– سنة ١١١٨ هجرية.

شاه عالم بهادر شاه الأول: (١٧١٢-١٧١٧)

هو بهادر شاه، الملك الذي ولى الحكم بعد أبيه بإعتباره ولي العهد، ولد في رجب سنة ١٠٥٣هجرية /١٦٤٤م في أيام جده شاهجهان، وحفظ القرآن وقرأ العلم وتدرب على الفنون الحربية. [٢]

– تاريخ دعوت وعزيمت ٥/ ٤٢-٤٨.

– الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته. صـ ٨.

[١] تاريخ دعوت وعزيمت ٥/ ٤٣.

– مآثر عالمكير ،لمحمد ساقي بجواله مستعد خان. ط: ايشاتك سوسائتي كلكته انديا، صـ ٣٩-٤٠.

وكلمة متعصب هذه في نظر هؤلاء تتساوي في نظر المسلمين معنى العامل بدينه: لأن هؤلاء لا يرون لهم المسلم المتمسك بدينه وإنما يعجبهم رجل مثل " أكبر" ويروقونه إلى السماء.

[٢] مغل دربار كي كروه بنديا ،للدكتر شيش جندر برقي، ط:اردو بيور بي دهلي ١٩٨٧.

ـ تاريخ دعوت وعزيمت ٥/٤٧-٥٠.

إن بهادر شاه كان وليا للعهد، فإن أخويه محمد أعظم، و"كام بخش" لم يسلما له بالملك، فلم يستقر له إلا بعد حرب عنيفة معها، شأنه شأن أبيه من قبل مع أخويه، فقبل أن يموت عالمكير أوصي أن يكون إبنه محمد أعظم واليا على "مالو وكجرات"، وشمال "الدكن"، بينما أعطى لإبنه الآخر، "كام بخش" الولاية على "بيجا بور"، و"حيدر آباد"، على أن يخففا لأخيهما محمد عظم، بهادر شاه" حتى يظلل ملكه متماسكا، ولكن الأخوين لم يقنعا بهذا النقيب. (١).

جهادر شاه: (١٧١٢-١٧١٣)

كان عظيم الشان، بن بهادور شاه خبيرا بشؤون الحرب والإدارة، تربى في رعاية جده عالمكير، ورافق أباه في كثير من الحروب، وقاد بنفسه بعض الحملات التي كتب له فيها النصر، وكان من حسن حظ الدولة أن يتولى أمورها بعد أبيه، لكنه أصيب في الحرب التي دارت بينه وبين إخوته من أجل العرش فقضى عليه قبل أن يستقر على العرش، وبعد ذلك إستطاع "جهان دار شاه" بمساعدة " ذوالفقار خان" أكبر القواد أن يقضى على مناقشة أخويه ويتولى العرش، وكان لاهيا عابثا منصرفا عن شؤون الدولة، وجعل همه أولا في القضاء على منافسيه من اخوته وأبنائهم (٢).

رفيع الدرجات (١٧١٩)

نصبه السيدان الشقيقان ملكا على البلاد بعد ما قتلا فرخ سير، وأغتنم ذلك "السادات"، فقبضوا عليه وحبسوه، وجاءوا بحفيد "بهادور شاه" من السجن، وكان

---

(١) تاريخ الإسلام في الهند صـ ٢٩٠.

- The Encyclopedia of India Vol .iii . P.٢.

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٨.

(٢) تاريخ الإسلام في الهند صـ ١٩٨.

- الشاه ولي الله حياته ودعوته صـ ١٠.

- The Encyclopedia of India p. ٢.

إسمه: " رفيع الدرجات" وأجلسوه على العرش في ربيع الأول من سنة ١١٣١هجرية – ١٧١٩م.

وكان "رفيع الدرجات" مسجونا منذ صغره، وقد أصابه مرض العظام، فلم يمكث طويلا في الحكم، إذ مات في رجب من هذه السنة. [١].

رفيع الدولة:(١٧١٩)

فأجلسوا مكانه على العرش أخاه الأكبر " رفيع الدولة"، وفي ذلك الوقت كان الشعب غاضبا هائجا، فهجموا على آغرا، وأخرجوا نيكوسير" حفيد عالمكير من سجنه، وأجلسوه على العرش بمساعدة "راجا جي سنك" بينما كان الملك رفيع الدولة مريضا، فأسرع السادات بجيشهم إلى آغرا حاملين معهم الملك، ولكنه مات في الطريق بعد ثلاثة شهور من تولية الحكم".[٢]

محمد شاه: (١٧١٩-١٧٤٨)

رأى السادات أن الموقف يكاد يفلت من أيديهم فأسرعوا في طلب الشاب" روشن اختر" حفيد بهادر شاه وأجلسوه على العرش بعد ما قضوا على المعارضين ونادوا به ملكا على البلاد باسم" أبي المظفر ناصر الدين محمد شاه" في "فتح بور" سكري في ١٥ ذي القعدة سنة ١١٣١هجرية – ١٧١٩م.

توفى محمد شاه سنة ١١٦١هجرية – ١٧٤٨م. [٣].

أحمد شاه: (١٧٤٨-١٧٥٤)

---

[١] تاريخ الإسلام في الهند صـ ٣٠٢.

– مغلية دور حكومت هاشم على خان صـ ٢٦٦-٢٧٣.

– الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ١٠.

[٢] مغولية دور حكومت صـ ٢٧٩-٢٨٦.

– الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ١٠.

[٣] MUGHAL EMPIRE. H.G. DEEN .FIROZ SONS .LAHORE

– مغلية دور حكومت صـ ٢٨٧-٤١٧.

بعد موت محمد شاه في سنة ١١٦١هجرية خلفه على سرير الملك إبنه أحمد شاه الذي حكم نحو ست سنوات، ولم يرث إلا ملكا مريضا تجتمع عليه العلل من كل جانب، فغرق هو الآخر في المؤامرات والدسائس، والخلافات أمعنت عليه عدد سنوات، ثم كانت نهاية مؤلمة؛ فقبض عليه أحد القواد وأخرج عينيه وأجلس مكانه على العرش "عالمكير الثاني".[١].

عز الدين محمد عالمكير الثاني (١٧٥٩)

ثم توفى الملك بعده عالمكير الثاني الذي كان محبوسا فأطلق سراحه وجئ به ليتبوأ عرش الملك، وكان عجوزا ضعيف الرأي، وألعوبة بيد وزيره القاسي القلب "غازي الدين" الذي دبر اغتياله وبلغت الدولة من الضعف جدا تقلصت رقعتها إلى دلهي وتوابعها.

شاه عالم الثاني (١٧٥٩-١٨٠٦)

الحق أن شاه عالم لم تكن له أية شخصية في الحكم، فقد كان يعيش في كفالة "المراهتا"، وأخيرا تدخل الإنجليز، وجعلوه تحت حمايتهم ودفعوا إليه مرتبا شهريا قيمة تسعون ألف روبية على أن يتولوا إدارة شئون البلاد نيابة عنه، وكان ذلك سنة ١٢١٩ هجرية/ ١٨٠٤م ولم يمكث طويلا حتى مات سنة ١٢٢١هجرية / ١٨٠٦م.[٢].

شهد الشيخ إحدى عشر حكومات أميرا طوريه وهؤلاء بإيجاز كالآتي:

١- محي الدين أورنكزيب عالمكير.

---

١ The Mughal Empire P.٤٠.

- مغلية دور حكومت ٤١٨.

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ١٢.

٢ مغلية دور حكومت صـ ٤١٨.

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ١٢.

الأول من ذي القعدة ١٠٦٨هجرية/ ٣٠ يوليو ١٦٥٨م.

٢- بهادر شاه الأول قطب الدين محمد

٢٨ من ذي القعدة ١١١٨هجرية/٣ مارس ١٧٠٧م.

٣- جهاندار شاه معز الدين.

١٩ من المحرم الحرام ١١٢٤هجرية /٢٨ فبراير ١٧١٢م.

٤- فرخ سير معين الدين أحمد

٢٣ من ذي الحج ١١٢٤هجرية/ ٩ يونيو ١٧١٣م.

٥- رفيع الدرجات شمس الدين محمد أبو البركات

٨ من ربيع الثاني ١١٣١م/٢٨ فبراير ١٧١٩م.

٦- رفيع الدولة شاه جهان ثاني

١٩ من رجب ١١٣١هجرية /٧ يونيو ١٧١٩م.

٧- محمد شاه روشن اختر ناصر الدين

٢٥ من ذي القعدة ١١٣١هجرية/٩ أكتوبر ١٧١٩م.

٨- أحمد شاه بهادر مجاهد الدين

٢٧ من ربيع الثاني ١١٦١هجرية/٢٧ إبريل ١٧٤٨م.

٩- عالمكير ثاني عز الدين محمد

من شعبان ١١٦٧هجرية/٥ يونيو ١٧٥٤م.

١٠- شاه جهان الثالث

٢٠من ربيع الثاني ١١٧٣هجرية/٣٠ نوفمبر ١٧٥٩م.

١١- شاه عالم ثاني جلال الدين محمد

٤ من جماد الأولى ١١٧٣هجرية/٢٥ ديسمبر ١٧٥٩م.

المبحث الثالث: في أهم الأحداث في عهد الشيخ الدهلوي:

يعتبر عصر الشيخ الدهلوي عصر الفوضى والإضطرابات السياسية والاجتماعية؛ كثرت وتتابعت فيه الفتن والثورات والنزاعات والحروب الداخلية، وشهد تمرد الكفار من السيخ[١] والمرهتة[٢] واستيلائهم على كثير من المناطق والولايات. [٣].

فتنة ستنامي:

في سنة ١٠٨٢هجرية ١٦٧٢م انشغل عالمكير بحرب لم تكن متوقعة مع طائفة من فقراء الهندوس، تعرف باسم" ستنامي".[٤]، بدأ الصدام بسيط بين البوليس أحد هؤلاء ولما هب رجال البوليس لنجد إخوانهم تجمع هؤلاء واشتبكوا فاستفحل أمرهم وقوى نفوذهم ، وزحفوا إلى دلهي حتى أصبحوا على بعد ٣٥ ميلا منها، وشاع في الناس أنهم ينتصرون بقوى السحر، وفشا هذا في عضد جيش عالمكير وبث الرعب فيه، فرأى الملك أن يحارب هؤلاء الفقراء الفتاك بسلاح من جنسه، ولا يفل الحديد إلا الحديد، فكتب "راجا بشن سنك"، و"حامد خان" تعويضا فقويت

---

[١] طائفة من المصلحين الهندوس ظهرت في القرن الخامس عشر ميلادي وكان غرضهم إصلاح الطائفة الهندوسية وخصوصا نظام الطبقات لقد تأثر كثيرا من المسلمين.

[٢] قوم يمتازون في الهند من قديم بلغتهم وحضارتهم الخاصة ويسكنون في شمال بومباني وجنوبها ويشتهرون بشدة بأسهم، وهم جنس من الأجناس المتعددة التي تسكن الهند.

[٣] رود كوثر صـ ٥٩٨-٥٩٩.

- أصول فقه وشاه ولي الله صـ ٦٣-٦٤.
- تاريخ الإسلام في الهند صـ ٣١٤.
- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٧-١٨.
- مغلية دور حكومت هاشم علي خان ١٩- ٤٦١.

[٤] طائفة من فقراء الهندوس كانت تسكن في ناحية نارنوك على ٦٠ ميلا من دهلي .

S981-L

روحهم المعنوية وهجموا على الفقراء المشعوذين، فآذوهم وأخمدوا ثورتهم بعد أن بدأت تمتد ألسنة لهبها إلى "آغرا" و "راجبوتنا". [١].

ثورة الراجبوت:

منذ عهد أكبر وبعد الصلات الطيبة التي قامت بينه وبين الراجبوت خصوصا، والهندوس عموما، والدولة لم تشهد حربا مع هؤلاء الأقوياء في عهد جهانكير وشاهجهان ، بل كانوا أداة في يد الحكومة والجيش، وتفانوا في خدمتها والدفاع عنها ولو ضد أبناء جنسهم، وكان منهم القواد والحكام والموظفون[٢].

من هؤلاء القواد" جسونت سنك"، وكان في جيش شاهجهان الذي وجه "دار شكوه" لتأديب عالمكير في الدكن، ووقعت بينهما معركة انهزم فيها" جسونت" وفر، ثم عاد فقدم الولاء لعالمكير حين انتصر على "دارا" فعفا عنه وأعاده إلى منصبه، وجعله قائدا على الجيش الذي وجهه لحرب أخيه "شجاع"، ولكنه خانه وانضم إلى شجاع، ثم فر بعد الهزيمة، ومع ذلك عاد وطلب العفو، فعفا عنه وأعاده إلى مركزه وصرف وجهه إلى كابول مع جيشه دون إذنه، و حارب أميرا من أمراء "السند" حين اعترض عليه وقتله، فغضب الملك عليه، وحين وصل بجيشه إلى دلهي أمر ببقائه خارجا، وحجزه مع أهله وأولاده هناك. [٣].

---

[١] تاريخ الإسلام في الهند صـ ٢٧٠ –٢٧١.

- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند صـ ١٣.

[٢] طائفة هندوسية كانت تسكن في راجبوتنا تقع في شمال غربي الهند وهي الان جزء من إقليم كجرات وإقليم c. p وإقليم راجستان وكانت ذا سلطة وقوة وشوكة.

مغل دربار كي كروه بنديان أور انكي سياست صـ ٤٤ .

مغلية دور حكومت صـ ٣٢١ ج ٢.

[٣] تاريخ الإسلام في الهند صـ ٢٧٢.

MUGHAL EMPIRE. JADUNTH SARKAR . ORIENT LONGMAN. NEW DELHI V.2. P.١٠.

- مغليه دور حكومت صـ ١٢٣ ج ٢.

حروب المراهتا:

"المراهتا" قوم يمتازون في الهند من العهد القديم بلغتهم وحضارتهم الخاصة، ويسكنون في شمال بومباي وجنوبها، ويشتهرون بشدة بأسهم، مثل الراجبوت، وهم قومية من الأقوام المتعددة التي تسكن الهند، يبدأ حديثنا عنهم هنا من عهد "سيواجي" أو "سينماجي" أو "سهواجي" كما ينطق أحيانا، وهو والد سنهاجي. [١]

بدأ سينماجي حياته في قرية صغيرة، ثم التحق بجنود عنبر الحبشي[٢] وامتاز بشجاعته، فأخذ يتدرج في مناصب الجيش حتى احتل مكانا رفيعا ولقى اعزازا وتكريما، وكان المراهتا بحكم وجودهم في مملكتي أحمد نكر ويجابور يقاتلون المغول في صف هاتين الدولتين وأخذ سينما جي لحساب هاتين الدولتين[٣].

حينما رحل أورنكزيب من الدكن تاركا حصار بيجابور سنة ١٠٦٦هجرية ١٦٥٦م وأسرع إلى آغرا، ودارت الحرب بينه وبين أخوته من أجل الملك، انتهز سنماجي الفرصة وأخذ يعمل على توسيع ولايته على حساب المسلمين سواء في ذلك، المغول أم بيجابور، فأرسل اسكندر شاه ملك بيجابور جيشا بقيادة أفضل خان لتأديبه سنة ١٠٦٧هجرية /١٦٥٧م ولم يكن من القوة بحيث يستطيع مجابهة جيش بيجابورا، فاعتمد على الحيلة والغدر وظلت الدولة مشغولة به عدة سنين حتى تم الصلح بينه وبينها. [٤]، ولقد عاد و نقض الصلاح وغدر به.

وهجم على أورنكزيب أباد" سنة ١٠٧٢هجرية / ١٦٦٢م فأرسل له عالمكير أحد قواده على رأس جيش استطاع أن يأخذ "بونا" عاصمة سينماجي الذي لاذ بالجبال، ولم يستطع مجابهة المغول، ولكن الحظ ساعده حين نقل الملك قائده إلى

---

[١] تاريخ دعوت وعزيمت ٥/ ١٤٥.

[٢] مغل دربار كي كروه بنديا أو انكي سياست صـ ١٢٥-١٨٣.

[٣] مغلية دور حكومت ج ٢ صـ ٣٨٠.

مدينة تقع في إقليم مهادستر في جنوب الهند على بعد ١٣ ميل غرب بومباي .

مدينة تقع في إقليم كارناتك في الهند الغربي وهي تقع على بعد ٢٤٠ ميل جنوب شرق من بومبائي.

تقع في جنوب الهند على خفاف نهر مادا وهي الآن جزء من مهاراستر

[٤] مغل دربار كي كروه بنديان أو انكي سياست صـ ١٨٦.

بنغال وعين مكانه ابنه "محمد معظم"، فاستطاع أن يسترد قوته ونفوذه، حتى ضرب النفود بإسمه، وكانت هذه من سمات الإستقلال، وزاد على ذلك فأخذ جم قوافل الحجاج في "سورت" حيث كانوا يبحرون منها للحجاز قبل أن ينشأ ميناء "بومباي"، واستفحل شره، وأخذ يهدد حركة الملاحة على الشواطئ، فأرسل له الملك جيشا كبيرا استولى على "بونا" مرة ثانية، سنة ١٠٧٥هجرية / ١٦٦٥ وأخذ يتعقبه حتى حاصره، واضطره، للتسليم وتشتت المراهنا وأذلهم [١].

حروب السيخ:

لأول مرة تظهر هذه الطائفة على مسرح السياسة، وتدخل لأول مرة في التأريخ وهذه نبذة موجزة عن تلك الطائفة. امتاز القرن الخامس عشر ميلادي بقيام طائفة من المصلحين الهندوس بعد اختلاطهم الكثير بالمسلمين، وكان غرضهم إصلاح الطائفة الهندوسية وما يخالطها من عبادة الأوثان والتفريق بين الطبقات، مثل" بابا كبير داس" " سوامي ولب" و"أجاريا" و"مهانما حيشنية " و "كرو نانك"، وهذا الأخير هو الذي أسس مذهب " السيخ".

ولد "كرو نانك" في سنة ٨٧٤هجرية –١٤٦٩م بالقرب من مدينة لاهور، وسلك طريق الصوفية، كما يقال أنه استرشد بطريقة الصوفي الكبير، "بابا فريد الدين شكر كنج" المشهور بالهند، وقرأ ا لقرآن و ذهب إلى الحج.[٢]

وفي وقت جهان دار شاه قام السيخ في الشمال بثورة جائحة، وأخذوا كعادتهم في الاعتداء على المساجد والمقابر،وقتل الآلاف من المسلمين والهندوس دون تفرقة

---

١ تاريخ دعوت وعزيمت صـ ٢٧٦. ٢٨٠.

٢ مغل دربار كي كروبندیا صـ ٦٠.

- تاريخ دعوت وعزيمت صـ ٢٨١.

- مغليه دور حكومت ٢١٠-٢١٥.

بين الصغير والكبير، وحتى كانوا ليقبرون بطون الحوامل، كما أخذوا في تدمير البيوت وإحراقها ونهب كل ما تصل إليه أيديهم. (١).

الحروب مع السادات:

في عهد محمد شاه وصلته رسالة سرية من " قدسية بيكم" أم الملك الشاب، نقول فيها : " إن ملك "التيمورية" صار لعبة في يد الأشراف، وإنقاذه متوقف عليكم بعد الله سبحانه وتعالى، وإن الملك أصبح دمية يحركها الأشراف حتى لم يعد يخرج للصيد إلا بإذنهم وهذا فوق أنهم الآن يدبرون الأمر لاستئصالك والقضاء عليك فافعل ما ترى لإنقاذ الموقف وكان نظام الملك في "مالو" محصورا بين نفوذ السادات في الشمال والجنوب، حيث كان في الدكن حاكم من قبل الأشراف، فرأى أن يتوجه بضربته أولا للجنوب وسار بجيشه سريعا إلى هناك واستطاع أن يهزم قوات السادات ويصبح سيد الدكن بغير منازع، وكان ذلك سنة ١١٣٣ هجرية ١٧٢٠ م وبلغت هذه الأخبار " آغرا" فطار صواب السادات، وقرروا أن يقوموا بعمل سريع لإنقاذ "الدكن".

وسار الشريف حسين مع الملك الشاب على رأس جيش عظيم نحو الجنوب، وفي الطريق دبر الملك مؤامرة ، وقضى على خصمه الشريف حسين و على كثير من السادات وارتد بالجيش نحو الشمال ليقضى على الشريف عبد الله الذي أظهر الجلد والشجاعة تجاه هذه الأنباء المفزعة ، وأخذ أبناء الأسرة المالكة ونادى به ملكا بدلا من "ناصر الدين محمد شاه" الملك الثاني عليهم.

(١) مغلية دور حكومت صـ ٢١٠-٢١٥ ج ٢.
- تاريخ الإسلام في الهند صـ ٢٩٣-٢٩٧ و ٣٠١-٣٠٣ .
- تذكرة شاه ولي الله مناظر احسن جيلاني صـ ٥١
- تاريخ مشايخ جشت خليق أحمد نظامي صـ ٣٢ .
- تاريخ دعوت وعزيمت ٥ ٢٨١ -٢٨٦.

وتلاقي الجيشان بين دهلي وآغرا، واستمرت الحرب العنيفة لليومين، دارت الدائرة بعدهما على الشريف الذي قبض عليه ، وأنهت بذلك سيطرة الأشراف وتخلص الملك من تسلطهم واستعاد نفوذه كاملا، وكان ذلك في صفر سنة ١١٣٣هجرية ١٧٢٠م. [١].

ثورة نادرشاه:

يعتبر نادرشاه مجدد شباب الدولة الإيرانية بعد ما رزحت كثيرا تحت حكم الأفغان، فقد استطاع أن يرجع حكمها إلى يد أبنائها وأن يزحف على ما جاوره من البلاد في العراق و أفغانستان وغيرهما ويضمها لحكم إيران.[٢] فقد بدأ نادرشاه بالهجوم على قندهار وكابول، وكانت تحت سلطان الهند فضمهما إلى ملكه، ثم تابع هجومه على الهند الشمالية حتى وصل إلى لاهور واستولى عليها وعلى البنجاب، وظلت دلهي تغط في نوم عميق حتى كان على بعد ١٢٥ ميلا منها حيث أعد محمد شاه جيشا سار نحو الشمال، وتلاقي الجيشان في رمضان سنة ١١٥١هجرية/ ١٧٣٨م عند "كرنال" في البنجاب ولم يكن الجيش المغولي بحالة تسمح له بإحراز النصر لتفرقه وتخاذله، حتى إن القتال لم يستمر طويلا حتى انضم حاكم "أوده" برهان الملك سعادت خان" إلى نادر شاه، ولم يجد نظام الملك أصف جاه بدا من طلب الصلح، الذي تم على أن يدفع لنادر شاه ٢٠ مليون روبية، ولكن نادر شاه بعد

---

[١] مغليه دور حكومت صـ ٣٣٧ ج ٢.
- تاريخ الإسلام في الهند صـ ٣٠٤.
- The Encyclopedia of India Vol. III ..P.٢.

[٢] مغل دربار كي كروه بندبا صـ ٢٣٩.
- تاريخ دعوت وعزيمت ٥/ ٢٩١.
- الفرقان شاه ولي الله نمبر ٣٤٨-٣٤٩.
- بابر سي ظفر تك جميل يوسف صـ ٢٣٥ .
- أحمد شاه دراني سيد نصير أحمد جامعي صـ ٥.
- بابر سي ظفر تك صـ ٢٣٦.

ذلك اعتقل الملك محمد شاه بحيلة من حيله ووصل إلى دهلي منتصرا، وأمر بذكر إسمه في الخطب، وإزاء هذا العمل الذي اعتبره الشعب غدرا للعهد لقي نادر شاه من الشعب معارضة وثورة اضطر إلى أن يطفئها، فأباح المدينة لجنوده، فبثوا فيها الفساد حتى تركوها أثرا من بناها فنهبوا وقتلوا ودمروا فشهدت دهلي من البأس ما لم تشهده من قبل، فقد قتل من أهلها أكثر من مائة ألف، وسلب منهم نحو ١٥٠ مليون روبية هذا فوق عرش الطاؤوس الثمين الذي أسسه شاهجهان من الذهب الخالص، وكانت قيمته تساوى ستة ملايين من الجنيهات، والجوهرة النادرة في العالم التي كان شاهجهان اشتراها من أحد التجار، وزين بها تاجه وتوارثها الملوك حتى وقعت أخيرا في يد نادر شاه، ويقال أنه حين رآها لأول مرة ، ووضعت أمامه ذهل و قال في دهشة "كوه نور" أي جبل نور، فصارت هذه الكلمة التي أطلقها نادر شاه وهو في حالة ذهول علما عليها، وقد تنقلت هذه الماسة من يد إلى يد حتى استقرت في تاج ملك انجلترا. (١)

أحمد شاه أبدالي:

هو أحمد شاه الدراني الأفغاني، هجم على الهند من الشمال واستولى على "لاهور" فأرسل له محمد شاه جيشا بقيادة ابنه" أحمد" وتلاقي الجيشان قريب" سرهند" تمكن المغول من هزيمة الأبداليين، فرجعوا إلى كابول في ربيع الأول سنة ١١٦١هجرية/ ١٧٤٨م وفي الوقت الذي كان فيه أحمد بن الملك يعقب الأبداليين ويطهر البلاد منهم جاءه نبا مرض أبيه، فكر راجعا إلى دهلي، وانتهز الأبداليون الفرصة فرجعوا إلى الهند واستولوا على لاهور، وتوفى محمد شاه سنة

---

(١) تاريخ الإسلام في الهند صـ ٣٠٧-٣٠٨.
- تاريخ دعوت وعزيمت ٥/ ٢٩١.
- تاريخ مسلمانان پاك وهارت جـ ٢. صـ ٧١.
- مغلية دور حكومت ٢/ ٤٠٨- ٤١١.
- بابر سي ظفر تك صـ ٢٣٥- ٢٣٧.

١١٦١هجرية/ ١٧٤٨ م وخلفه على العرش ابنه أحمد شاه، ولم يرث إلا ملكا مريضا، تجتمع عليه العلل من كل جانب، فغرق هو الآخر في المؤامرات والدسائس والخلافات، و مضت عليه عدة سنوات ثم كانت نهايته مؤلمة فقد قبض عليه أحد القواد، وأخرج عينه وأجلس مكانه على العرش "عالمكير ثاني" سنة ١١٦٧هجرية/١٧٥٤م. [١].وحدثت عدة مواقع بين الأبدالي والمراهتا، انهزموا فيها شر هزيمة وقضى على عشرات الألوف منهم، وكان ذلك في سنة ١١٧٤هجرية/ ١٧٦٠م ولما وصلت هذه الأنباء المحزنة إلى ملكهم وزعيمهم في الجنوب اضطرب وغضب، فقد كان يظن أنه بعد سيطرة المراهتا على الهند لن يقف أمامهم أحد، وأنهم قد قبضوا على زمام الأمور فلم يعد لهم منازع، وأن سطوة ا لمسلمين قد قضى عليها نهائيا، وهذا الخطر الجديد جاء ليعيد لهم ذكرى محمود الغزنوي، ومحمد الغوري، والأقوياء من المغول التيمور، وقد يتمكن الأبدالي من أن يجدد شباب الدولة الإسلامية، ويركز سلطانها من جديد في الهند، بعد ما ظن المراهتا وغيرهم من الهندوس أنها قد زالت ، وأن السلطة رجعت لهم لهذا كله عمل هؤلاء على أن يثيروا الهندوس كلهم ضد هذا الغزو الجديد، فجمعوا جيشا مقداره ثلاثمائة ألف مقاتل، ووصل المراهتا إلى دهلي، وتجاوزها إلى الشمال الغربي قليلا. وفي "باني بت" التي شهدت أكثر المواقع الحربية في الهند تقابل الجيشان في جمادى الأخرى سنة ١١٧٤ هجرية يناير سنة ١٧٦١م وضغطت مدفعية المراهتا على الأبدالي فتقهقر، ثم في سرعة خاطفة، وبتنظيم جيد، كر عليهم كرة أذهلتهم وأوقعت الذعر والخبال في صفوفهم بينما أخذ الجيش الأفغاني يعمل فيهم القتل ، حتى قتل في ميدان المعركة نحو مأتي ألف مقاتل، ولاذ الباقون بالفرار، وتعصبهم الأبدالي وخرج عليهم أهالي القرى ينتقمون منهم، لما أصابهم من تعصبهم فوقعوا بين خطرين حتى

---

[١] تاريخ دعوت وعزيمت ٥/ ٢٩.

- سيرت سيد أحمد شهيد سيد أبو الحسن على ندوي صـ ٤٢٠-٤٢٣.

- بابر سي ظفر تك صـ ٢٣٦.

- أحمد شاه درانى صـ ١٢.

قتل الكثير منهم، وقد قضى على أمرائهم وزهرة رجالهم، وغالب قوتهم في هذه المعركة فكانت الموقعة الفاصلة التي كسرت ظهورهم وقضت على غيرهم.

النزاع بين الأمراء الإيرانية والترانية:

لقد اشتد النزاع في هذا العصر بين الأمراء الإيرانية و الترانية، فكان البلاط الملكي مقسما إلى طائفتين: متنازعتين، وهم الأمراء والإيرانيون والتورانيون، وكانوا يمثلون نزعة أهل السنة والشيعة، وكان يسعى كل منهما لكسر شوكة الفريق الثاني والانتصار عليه، وظل الفريقان يتصارعان ويتقابلان من أجل النفوذ والسلطة طوال عصور "فرخ سير"، محمد شاه وأحمد شاه، وكان الإمبراطور من جهة أخرى ضعيفا أمامهم ولم يكن قادرا على حسم هذه النزاعات والقضاء على هذه المؤامرات.

وكانت نتيجة هذا الوضع أن خرجت عدة ولايات عن يد الحكومة المركزية، فظهرت حكومة شيعية مستقلة في بنغال، ودكن؛ وانفصلت الأقاليم الشمالية، مثل كابل وقندهار على المركز، وأقام "الروهيليون" حكومتهم في منطقة "روهيل كند" و"دوار" وأسس نظام الملك حكومته في دكن عرفت بحكومة "آصفيه"[1].

---

[1] أصول فقه وشاه ولي الله صـ ٦٣-٦٤.
- رود كوثر صـ ٥٩٨-٥٩٩.
- تاريخ دعوت الإسلام في الهند صـ ١٣.
- مغلية دور حكومت صـ ٤١١.

المبحث الرابع: في مشائخه وتلاميذته ومؤلفاته

مشائخه:

والده الشيخ عبد الرحيم

نشأه الشيخ الدهلوى في كنف والده الذي اعتنى بتعليمه وتربيته عناية بالغة، وقد أخذ العلوم الإسلامية عنه وشرع في شرح الكافية للعارف الجامي وهو ابن عشر سنين، وقرأ على أبيه مشكاة المصابيح وطرفا من صحيح البخاري، والشمائل الترمذي، وطرفا من تفسير البيضاوي، وتفسير المدارك، وقرأ الدهلوي العلوم الآتية على أبيه:

في أصول الفقه:	الحسامي، وطرفا من التوضيح والتلويح.
وفي الفقه:	شرح الوقاية، والبداية بتمامها إلا طرفا يسيرا.
وفي المنطق:	شرح (شمسية) وقسطا من شرح المطالع.
وفي الكلام:	شرح العقائد، الخيالي، وشرح المواقف.
وفي السلوك:	العوارف، رسائل نقشبندية، وشرح الرباعيات للجامي.
وفي الطب:	موجز القانون.
وفي الحكمة:	شرح هداية الحكمة.
من في نحو:	مختصر المعاني والمطول.

ورسالة لوالده في خواص الأسماء والآيات، وأجازه ستة مرات، وبعض الرسائل في الحساب والهندسة والهيئة وغير ذلك. [1].

١- أنفاس العارفين صـ ٤٠٥.

- شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـ ١١٣.

الشيخ محمد أفضل سيالكوتي:

درس الشيخ الدهلوي الحديث على يد إمام الحديث في زمانه، الشيخ محمد أفضل سيال كوتي، و استفاد منه في الحديث من الصحاح الستة استفادة كثيرة وكان يختلف في إثناء الدرس إلى أستاذه[١].

الشيخ الحاج محمد فاضل سندي:

يقول الشيخ الدهلوي: "قال العبد الضعيف ولي الله بن عبد الرحيم عفي عنه قرأت القرآن كله من أوله إلى آخره برواية حفص عن العاصم على الصالح التقية حاجي محمد فاضل السندي، المتوفى سنة ١١٤٥هجرية." [٢]

الشيخ تاج الدين القلعي:

كان مفتيا بمكة المكرمة، وأخذ الشيخ تاج الدين أكثر كتب الحديث عن الشيخ عبد الله بن سالم المصري، والصحيحين عن الشيخ العجمي، حضر الشيخ ولي الله الدهلوي في حلقة درسه ثلاثة أيام حين كان يدرس صحيح البخاري، فسمع منه أطراف كتب الصحاح السنة وجزء من موطأ الإمام مالك بن أنس ومسند الدارمي، وكتاب الآثار للإمام محمد، والمؤطأ له، وأجازه لسائر الكتب، وكتب له أجازة في رواية الحديث بقلمه، ولم يكتف بالإجازة الشفوية، وأخذ عنه الحديث المسلسل

---

[١] نزهة الخواطر، للشيخ الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، مطبعة مجلس دائرة معارف العثمانية ،بحيدر آباد دكن، الهند،.الطبعة الأولى ١٣٧٦هجرية – ١٩٥٧م ٦ \ ٣٩٩.

- الإمام ولي الله دعوته و حياته صـ ٢٥ –٢٦.
- أصول الفقه والإمام ولي الله صـ ١٢٨– ١٢٩.
- تاريخ دعوت وعزيمت ٢٥/٥-٢٦.

[٢] فتح الرحمان في ترجمة القرآن، لشاه ولي الله،ط: مطبع هاشمي، ميرهجرية ١٢٨٥هجرية. انديا، صـ ٤.

– أصول الفقه وشاه ولي الله صـ ١٣١.

بالأولية عن الشيخ إبراهيم عن حسن الكردي المدني، وهو أول حديث سمعه منه بعد عودته من المدينة المنورة. [١].

الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم:

صحبه الشيخ مدة وتلقى منه جميع صحيح البخاري حرفا حرفا من أوله إلى آخره مع جماعة من الفضلاء، وسمع منه شيئا من صحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، ومؤطا مالك ومسند الإمام أحمد والرسالة للشافعي والجامع الكبير ومسند الحافظ الدارمي من أوله إلى آخره في عشرة مجالس كلها بالمسجد النبوي عند المحراب العثماني تجاه القبر الشريف، وشيئا من الأدب المفرد للبخاري، وشيئا من أول الشفاء للقاضي عياض وسمع عليه الأصم وهرس والده من أوله إلى آخره مع التذييل وناقش معه مباحث مهمة في العلوم والسلوك واستفاد منه فوائد جمة.

وتأثر الدهلوي بشخصيته العلمية الفائقة، كما تأثر شيخه أبو طاهر بشخصية الدهلوي العلمية واعترف شيخه بعلمه وفضله وذكائه؛ كتب الشيخ أبو طاهر في إسناد الحديث حين أجازه الإمام ولى الله الدهلوي " فإنه طلب أمرا هو أحق أن يقتبس من مشكوة"، ونقل عنه أنه قال:" كان ولي الله يسند عني اللفظ وكنت أصحح منه المعنى" ولما جاء الشيخ الدهلوي إلى شيخه أبو طاهر يستأذنه للعودة إلى الهند قال هذا البيت:" نسيت كل طريق كنت أعرفه، إلا طريقا يؤديني إلى ربعكم. [٢].

---

(١) حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـ ١٣٢.

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٢٩.

(٢) أصول فقه وشاه ولي الله صـ ١٣١ – ١٣٨ .

– تاريخ دعوت وعزيمت صـ ٥٩٠ صـ ١١٠.

- نزهة الخواطر ٥/ ٤٠٠ .

–الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٢٨.

الشيخ وفد الله بن الشيخ محمد بن محمد:

قرأ الشيخ الدهلوي عليه المؤطأ للإمام مالك، برواية يحيى بن يحيى من أوله إلى آخره، ولما استجازه رواية الحديث عقد له مجلسا خاصا، فقرأ عليه الموطأ وأجازه رواية الحديث ومرويات أبيه محمد بن محمد سليمان المغربي. [١].

الشيخ عبد الرحمن بن أحمد:

يقول الشيخ الدهلوي: أما النخلي فله رسالة بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين طبع بحيدر آباد دكن ١٣٢٨هجرية جمع فيها أسانيده، وأجازني لها أبو طاهر عنه وناولنيها الشيخ عبد الرحمان النخلي ابن الشيخ أحمد المذكور، وأجازني لها عند أبيه. [٢].

الشيخ عمر بن أحمد:

وهو ابن بنت الشيخ المحدث عبد الله بن سالم البصري الذي يروى عن جده عبد الله بن سالم البصري قال الشيخ ولي الله في كتابه "وأجازني لجميعه، أي لجميع ما فيه" صلة الخلف" لإبن سليمان وذكر فيه أسانيده السيد عمر ابن بنت الشيخ عبد الله بن سالم عن جده. [٣].

---

[١] نزهة الخواطر ٦٦٠ صـ ٤٠٠.

– تاريخ دعوت و عزيمت ٥ / ١١٢.

– الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٢٨

[٢] أصول فقه وشاه ولي الله صـ ١٣٢.

–حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـ ١٢٨.

[٣] الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٣٠.

– أصول فقه وشاه ولي الله صـ ١٣٢.

– الإرشاد إلى مهمات علم الإنشاد ط: أولى، سجاد بلشرز لاهور، صـ ٢٦.

الشيخ سالم عبد الله:

قال الشيخ الدهلوي :" وأما البصري فألف ولده الشيخ سالم "رسالة الإمداد بمعرفة علو الإسناد" طبع بحيدر آباد دكن ١٣٢٨ هجرية، أجازني بها وبجميع ما تصح رواته عن السيد عمر عن جده الشيخ عبد الله المذكور.[١].

تلاميذته:

ذكر العلامة النواب صديق حسن خان أولاده وخلفاته بقوله:" وكان له أولاد صالحون، الشيخ عبد العزيز، والشيخ رفيع الدين، و الشيخ عبد القادر، و الشيخ عبد الغني والد الشيخ محمد إسماعيل الشهيد، المعروف بدهلوي، وكلهم كانوا علماء نجباء، حكماء، فقهاء كأسلافهم، وأعمالهم. كيف لا وهم من بيت العلم الشريف والنسب الفاروقي المنيف، وقد أذن الزمان الآن بانصرام ذلك البيت وأهله، فإنا لله و إنا إليه راجعون".[٢].

وكان بيته في الهند بيت علم الدين، وهم كانوا مشائخ الهند في العلوم النقلية، بل والعقلية؛ أصحاب الأعمال الصالحات وأرباب الفضائل الباقيات، لم يعهد مثل علمهم بالدين علم بيت واحد من بيوت المسلمين في قطر من أقطار الهند. وإن كان بعضهم قد عرف بعض علم المعقول، وعد على غير بصيرة من الفحول، ولكن لم يكن علم الحديث والتفسير والفقه والأصول وما يليها إلا في هذا البيت، لا يختلف في ذلك مختلف من موافق ولا من مخالف إلا من أعماه الله عن الإنصاف ومسته العصبية والاعتساف وأين الثرى من الثريا والنبيذ هن الحميا، والله يختص برحمته من يشاء.

---

[١] حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـ ١٣٠.

-الإرشاد صـ ٢٦.

- أصول فقه وشاه ولي الله صـ ١٣٢.

[٢] أبجد العلوم ٣ / ٢٤٣-٢٤٤.

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٤٨.

وأنني أذكر هنا بعض تلامذته وخلفائه.

إبنه الشيخ الشاه محمد:

المتوفى سنة ١٢٠٨هجرية كان عالما عابدا محبا للعزلة. [١].

ابنه الشاه عبد العزيز:

ابنه العلامة الإمام المحدث الشاه عبد العزيز (١١٥٩هجرية/١٢٣٩هجرية) تخرج على أبيه وكان خليفته ووارث علومه وفضائله. [٢]. اشتهر بالصلاح والتقوى والزهد، وكان من آيات الله في الذكاء وسرعة الخاطر وسداد الرأي، اخترقت شهرته حدود الهند فأمه المتعطشون للعلم من داخل الهند وخارجها، عكف على تدريس العلوم وخاصة الحديث مدة تزيد على ستين سنة، فانتفع به خلق عظيم ممن لا يأتي عليهم الإحصاء، ومنهم كبار المحدثين وفضلاء الفقهاء.

إبنه الشاه رفيع الدين:

إبنه الشيخ الشاه رفيع الدين (١١٦٣هجرية ١٢٣٣هجرية) تولى التدريس بمسند المحدث الشاه عبد العزيز حين كف بصره وأصابته الأمراض، عرف بنبوغه في العلوم الدينية والعقلية واشتهر بالجود و خدمة الخلق، وله مؤلفاته العديدة أهمها ترجمة القرآن الكريم باللغة الأردية التي نالت قبولا واسعا ولا يزال ينتفع بها خلق كثير من أهل اللغة الأردية. [٣].

---

[١] شاه ولي الله أور انك خاندان صـ ١٤٤.

- حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان و ادب مين خدمات صـ ١٤٨.
- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٤٩.

[٢] نزهة الخواطر ٧ / ٢٦٨.

- شاه ولي الله أو أنكا خاندان صـ ١٥٠.
- ملفوظات شاه عبد العزيز صـ ٨.

[٣] نزهة الخواطر ٧/ ١٨٣

ابنه الشاه عبد القادر:

ابنه الشيخ الشاه عبد القادر (١١٦٧هجرية – ١٢٣٠هجرية) عرف بالحلم والتواضع والصلاح والتقوى والحرص على اتباع السنة. و كان يؤثر العزلة والانفراد اشتغل بالتدريس والإرشاد فانتفع به خلق كثير، وله ترجمة القرآن الكريم باللغة الأردية، المسماة " بموضع القرآن". مع حواشي موجزة مفيدة ولا تزال تطبع حتى الآن".[١].

ابنه الشاه عبد الغني:

ابنه الشيخ الشاه عبد الغني (المتوفى سنة ١٢٠٣هجرية) نال حظا وافرا من العلوم الدينية والفيوض الربانية، وكان محبا للعزلة والقناعة والاشتغال بالعبادة رزقه الله مولودا كان العلم المفرد في تاريخ الإصلاح والتجديد بالهند إلا هو العالم الإمام المصلح المجاهد محمد إسماعيل الشهيد صاحب المؤلفات العثمية. [٢].

- رود كوثر صـ ٥٩٦.
- حيات مولانا شاه ولي الله صـ ٢٣.
- حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان و ادب مين خدمات صـ ١٥٢.
- الإمام المجدد المحدث الشاه ولى الله الدهلوى حياته ودعوته صـ ٤٩.

[١] نزهة الخواطر ٧/ ٢٩٥

- حدائق الحنفية : ٤٨٨.
- حيات شاه ولى الله صـ ٢٤.
- رود كوثر صـ ٥٩٦.
- شاه ولي الله أو أنكي خاندان صـ ١٦٤.

[٢] الواح الصنادي عطاء الرحمن قاسمي صـ ١٩٣.

رود كوثر صـ ٥٩٧.

–الشاه ولي الله أور انكا خاندان، حكيم محمود أحمد بركاتي.ط: مجلس نشريات إسلام،(مسلك شاه ولي الله) الطبعة الثانية، لاهور.

صـ ١٦٦.

– نزهة الخواطر ٧/ ٢٩٦.

الشيخ الشاه محمد عاشق الفلتي:

هو ابن خالة الشيخ الصالح، الشاه محمد عاشق الفلتي، ابن الشيخ عبد الله الفاروقي. لزم الإمام الشيخ الدهلوي زمانا طويلا وصحبه صحبة حسنة، وكان يلازمه في السفر والحضر، وكان معه في رحلته الحجازية فاستفاد منه العلوم وحمل عنه الفيوض، يخرج عليه فكان وارث علومه، ثم نشرها ودرسها بعده فتلقى منه خلق كثير في مقدمتهم الشيخ العلامة الشاه عبد العزيز، والشيخ الفاضل الشاه رفيع الدين. [١].

الشيخ الخواجه محمد امين الكشميري:

هو الذي كان من أجلة أصحاب الشيخ الدهلوي وكان صنف له بعض رسائله.[٢].

الشيخ العلامة مخدوم محمد معين:

هو الشيخ الفاضل العلامة مخدوم محمد معين بن محمد أمين بن طالب الله السندي التتوي، وله مؤلفات، منها دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب، وكان الشيخ الدهلوي وجه إليه بعض رسائله. [٣].

---

[١] الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٥١.

– حجة الله البالغة للشيخ ولي الله الدهلوي. المكتبة السلفية، الشارع شيش محل، لاهور، باكستان، صـ ٤

[٢] الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـ ٥١.

[٣] نزهة الخواطر جـ ٦ / ٣٢٧ –٣٩٤ ٧ / ٢٧٥، ٢٩٦، ٣٠٢ .

–تاريخ دعوت وعزيمت ٥ / ٣٤٦.

–رود كوثر صـ ٥٨٧.

الشيخ نور الله الصديقي البرهاني:

هو العالم الكبير المتوفي سنة ١١٨٨هجرية أخذ عن الشيخ الدهلوي العلـــوم الإسلامية ولازمه مدة طويلة حتى أصبح من كبار العلماء في حياة شيخه كان معـــه في الرحلة الحجازية، وأخذ عنه خلق كثير، وفي مقدمتهم الشيخ عبد العزيز. [١].

والد الخواجه محمد أمين الشيخ طالب الله السندي، الشيخ إبراهيم أفندي المكي بن مصطوي جلبي الكتبي الشيخ الصالح جار الله بن عبد الرحيـــم اللاهـــوري ثـــم المدني، الشيخ العلامة المحدث القاضي ثناء الله البـــاني بتـــي، صـــاحب التفســـير المظهري، وغيره من المؤلفات المعروفة في الحديث والفقه والتاريخ، وكان العلمـاء يلقبونه بيهقي الزمان، الشيخ العلامة الأذيب السيد البكرامي الزبيدي، المتوفى ســـنة ١٢٠٥هجرية.

الشيخ الفاضل رفيع الدين المراد آبادي.

الشيخ خير الدين السورتي.

الشيخ مخدوم الكنوي بن حافظ نواز، بن مولوي عبد السميع، بن السيد محـــي الدين المشهدي. [٢].

الشيخ السيد جمال الدين الرامبوري،

الشيخ محمد عبد الله خان الرامبوري.

الشيخ محمد سعيد خان ابن جد الشيخ نجم الغنى رامبوري.

الشيخ محمد بن بير محمد بن الشيخ بن الفتح البكرامي.

الشيخ نثار علي الاه آبادي.

السيد الشيخ جمال الدين الرامبوري ختن السيد أحمد الشهيد وخليفته – رحمه الله – جميع – رحمه الله–.

---

[١] الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـــ ٥٠– ٥١.

[٢] الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـــ ٥٢.

قال الشيخ مسعود الندوي: ومن نعم الله سبحانه الله تعالى عليـــه أي الشـــيخ الدهلوي أن رزقه الله أنجالا بررة كل منهم طود علم راسخ قد استفاد منه خلق كثير لا يحصى عددهم حتى نهلت أرض شبه القارة الهندية من علوم الكتاب والسنة. [١].

مؤلفاته:

للشيخ الدهلوي مؤلفات كثيرة من الكتب والرسائل في عدة أبواب من العلـــوم وقد تركها أمانة للأجيال من بعده في علم التفسير والحديـــث وعلومـــها و العقيـــدة والتوحيد وأسرار الشريعة و أصول الفقه واختلاف الفقهاء والسيرة النبوية وتراجـــم أسلافه وشيوخه والتصوف والكلام والصـــرف والشـــعر العربـــي وغيرهـــا مـــن الموضوعات. [٢].

القرآن وعلومه:

١- فتح الرحمان في ترجمة القرآن - باللغة الفارسية - هذا تفسير موجز مفيـــد للغاية و مطبوع .

٢- مقدمة في قوانين الترجمة - باللغة الفارسية - مطبوعة وهي رسالة صغيرة تشتمل على أصول ترجمة القرآن.

١: الإمام المجدد المحدث الشاه ولى الله الدهلوى حياته ودعوته صـــ ٥١،٥٢.

٢: تقويم تاريخي .لعبد القدوس هاشمي (مرتبه) اداره تحقيقات اسلامي ، اسلام آباد، صـــ ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٩١، ٢٩٤ .

- أصول فقه أور شاه ولى الله صـــ ٧٠-٧٦.

- حدائق الحنفية صـــ ٤٦٧.

-مسلمانون كا سياسي افكار صـــ ١٢٣.

-افادات حضرت، شاه ولي الله .لصدر الدين اصلاحي امام ولي الله اكيدمي تاجبوره لاهور، صـــ ٦.

Hundred Great Muslims. Jamil ahmed. Feroze Sons. Lahore. ١٩٨٤. P.٣٢-٤٣-٥٢-.

٣- الفوز الكبير في أصول التفسير - بالفارسية - رسالة مهمة في شرح مباحث التفسير ذكر فيها قواعد فهم معاني القرآن والعلوم الخمسة القرآنيـــة وهـــي مطبوعة.

٤- فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير ، كتاب مختصر وهو الجـزء الخامس من الفوز الكبير ذكر فيه غريب القرآن وتفسيره مما روي عن ابـــن عباس رضي الله .[١] بالعربية مطبوع.

٥- تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء - باللغة العربية - رسالة نفيســة في بيان قصص الأنبياء. مطبوعة.

الحديث وعلومه:

١- أربعون حديثا مسلسلة بالأشراف في غالب سندها- باللغة العربية -مطبوع.

٢- الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين -باللغة العربية- مطبوع.

٣- النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر،-باللغة العربية- مطبوع.

٤- المسوى أحاديث الموطا شرح موطا مالك - باللغة العربية - مطبوع.

٥- المصفى في أحاديث الموطأ. شرحه بالفارسية مع ترجمة متنـــه الفارســية مطبوع.

٦- شرح تراجم صحيح البخاري، رســـالة صغـيرة كتبـت بالعربيـــة وهـــي مطبوعة.[٢]

٧- الإرشاد إلى مهمات علم الأسناد بالعربية مطبوع.

٨- الفضل المبين في المسلسل في حديث النبي الأمين بالعربية مطبوع.

---

[١] تقويم تاريخي عن القدوس هاشمي، صـــ ٢٦٧، ٢٨٠-٢٨٣- ٢٩١-٢٩٤.

- حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـــ ١٤٢-١٤٧.

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـــ ٣٩-٤٤.

[٢] حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـــ ١٤٢-١٤٧.

- الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته صـــ ٣٩-٤٤.

٩- التنبيه على ما يحتاج إليه المحدث والفقيه بالفارسية مطبوع.

العقيدة والتوحيد:

١- حسن العقيدة رسالة صغيرة بالفارسية مطبوعة.

٢- تحفة الموحدين رسالة في رد البدع بالفارسية مطبوعة.

السيرة النبوية والخلافة الراشدة:

١- سرور المحزون في سيرة الأمين المأمون بالفارسية مطبوع.

٢- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء بالفارسية مطبوع.

٣- قرة العينين في تفضيل الشيخين بالفارسية مطبوع.

السيرة الذاتية:

١- أنفاس العارفين كتاب يشتمل على سبعة رسائل وهي:

١- بوارق الولاية.

٢- شوارق المعرفة.

٣- الإمداد في مآثر الأجداد.

٤- النبذة الإبريزية في اللطيفة العزيزية.

٥- العطية الصمدية في الأنفاس المحمدية.

٦- إنسان العين في مشايخ الحرمين.

٧- الجزء اللطيف في ترجمة العين العنيف. [١].

---

[١] إفادات حضرت شاه ولي الله صـ ٦.

- رود كوثر صـ ٥٧-٥٥٢.

- مسلمانون كي سياسي افكار صـ ٢١٣.

الصرف:

١- صرف مير بالفارسية مطبوع.

الشعر العربي:

١- قصيدة أطيب النفع في مدح سيد العرب والعجم بالعربية مطبوعة.

٢- ديوان شعره العربي جمع الشاه عبد العزيز ورتبه الشاه رفيع الدين بالعربية غير مطبوع.

المكاتيب:

١- مكتوب المعارف مع مكاتيب ثلاثة بالفارسية مطبوع.

٢- المكاتيب المذكورة في كتاب الكلمات الطيبات الفارسية مطبوع.

٣- مكتوبات مع مناقب الإمام البخاري وفضائل ابن تيمية. بالفارسية ومطبوع[١].

أسرار الشريعة:

١- حجة الله البالغة: كتاب فريد في بيان أسرار الشريعة وشمولها بالعربية مطبوع.

أصول الفقه:

---

[١] أصول فقه أو شاه ولي الله صـ ٦٥-٧٦.

- رود كوثر صـ ٥٥٧+ ٥٥٢.

- حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـ ١٤٣-١٤٧.

١- عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد العربية مطبوع.

اختلاف الفقهاء:

١- الإنصاف في بيان سبب الاختلاف بالعربية مطبوع.

التصوف والحكمة والمعارف الأخرى:

١- القول الجميل في بيان سواء السبيل: بالعربية مطبوع.

٢- فيوض الحرمين، العربية مطبوع.

٣- الخير الكثير: العربية مطبوع.

٤- البذور البازغة العربية مطبوع [١].

٥- التفهيمات الإلهية بالفارسية مطبوع.

٦- هوامع شرح حزب البحر بالفارسية مطبوع.

٧- كشف الغين عن شرح الرباعتين بالفارسية مطبوع.

٨- شفاء القلوب بالفارسية مطبوع.

٩- الطاف القدس بالفارسية مطبوع.

١٠- السطعات

١١- همعات بالفارسية مطبوع.

١٢- لمحات.

١٣- لمعات بالفارسية مطبوع.

١٤- الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله بالفارسية مطبوع.[٢].

---

[١] نفس المرجع.

[٢] تقويم تاريخي صـــ ٢٨٠- ٢٨٣، ٢٩١، ٢٩٤.

- أصول فقه أو شاه ولي الله صـــ ٦٥، ٧٦.

١٥- المكاتيب المذكورة في كتاب حياة الولي بالعربية مطبوع.

١٦- المكاتيب السياسية وعددها ٤٢ بالفارسية مطبوع.

الرسائل المتفرقة:

١- السر المكتوم في أسباب تدوين العلوم بالعربية مطبوع.

٢- رسالة دانشمندي في التدريس والتأليف بالفارسية مطبوع.

٣- المقدمة السنية لانتصار الفرقة السنية الفارسية مطبوع.

٤- فتح الودود لمعرفة الخنود بالعربية مطبوع.

٥- النخبة في سلسلة الصحبة.

٦- الاعتصام ادعية[١] بالعربية مخطوط.

٧- حاشية رسالة ليس أحمر بالعربية مخطوط.

٨- رسالة في تحقيق مسائل الشيخ عبد الباقي الدهلوي بالعربية غير مطبوع.

٩- المقالة الوضينة في النصيحة والوصية بالفارسية مطبوع.

١٠- عوارف بالفارسية غير مطبوع.

١١- رسالة في رد الروافض بالفارسية مطبوع.

١٢- واردات بالفارسية مطبوع.

١٣- نهايت الأصول بالفارسية غير مطبوع.

١٤- الأنوار المحمدية بالفارسية غير مطبوع.

١٥- فتح الإسلام بالفارسية غير مطبوع.

- تاريخ باك وهند صـ ١٣٢.

[١] الشاه ولي الله حياته ودعوته صـ ٣٩ -٤٤.

- حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان وادب مين خدمات صـ ١٤٢-١٤٧.

- أصول الفقه أو شاه ولي الله صـ ٦٥-٧٦.

١٦- كشف الأنوار بالفارسية غير مطبوع.

١٧- رسالة لم يعرف اسمها بالفارسية غير مطبوع.

وفاته:

توفى الشيخ ولي الله الدهلوي في دلهي يم السبت التاسع والعشرين من المحرم سنة ١١٧٦ هجرية ١٧٦٣م عن عمر يناهز اثنتين وستين سنة، وذلك في السنة الثالث من حكم الملك شاه عالم الثاني. دفن عند والده في مقبرة خارج مدينة دلهي واشتهرت هذه المقبرة بمقبرة المحدثين لكثرة من دفن بها من علماء الحديث وأكثرهم من هذا البيت الشريف أو من تلاميذه واتباعه رحمهم الله جميعا[١].

---

[١] شاه ولي الله أو انكي سياسي تحريك جـ ٣١.

- مسلمانون كي سياسي افكار خورشيد احمد صـ ٢١٢.
- علماء هند كا شانداء ماضي ٢٦٠ صـ ١٤٥.
- رود كوثر صـ ٥٥١.
- حضرت شاه ولي الله صـ ١٧٨.
- حدائق الحنفية صـ ٤٦٧.
- تاريخ باك وهند صـ ١٣٢.
- تذكرة شاه ولي الله.

الفصل الثاني: في المجتمع الدولة:

وفيه أربعة المباحث:

المبحث الأول: في الإرتفاقات:

المبحث الثاني: في المدينة:

المبحث الثالث: في الدستور:

المبحث الرابع: في الحكومة:

الفصل الثاني

في المجتمع والدولة

المبحث الأول: في الإرتفاقات:

مفهوم الإرتفاقات:

بدأت وجهة نظر الشيخ الدهلوي للمجتمع على أساس قواعد التي بنى عليها الخلافة في الدولة الإسلامية، تتمثلها بالإرتفاقات الأربعة المذكورة في كتبه، وهي بمثابة، أربعة منازل.[١]

المراد بالإرتفاق عند الشيخ الدهلوي، هو عبارة عن الإلهام الذي أودع الله تعالى في النفس الإنسانية، لتأدية الحوائج الأساسية، والثانوية، وتحقيق ذلك على الأوجه التي أراد الله تعالى؛ فيرتقي بها الإنسان من درجة أدنى إلى درجة أعلى منها، حتى يرتقى إلى المستوي المطلوب، ومن ثم أن المجتمع يبدأ عند الشيخ الدهلوي بالإرتفاق الأول، هي نفسها نظرية الإرتفاء للمجتمع عند الذين كتبوا في العمران وتطورها.[٢]

أهمية الإرتفاق:

لا يخلو قوم من الأقوام من هذه الإرتفاقات، سواء يعيش في المدينة، أو في البادية، أو في الجبال، وهي موجودة من زمن سيدنا آدم – عليه السلام– حتى الأزل، وهذا الأمر بالاستقراء مسلم بين الأقوام. [٣]

---

[١] حجة الله البالغة، لشاه ولي الل. ط:٣٨ نور محمد كارخانه تجارت كتب. آرام باغ كراتشي ص ١ ٤٠.

[٢] البدور البازغة لشاه ولي الله ،ط: شاه ولي الله اكيدمي ،لجبت رود حيدر آباد سندهـ. ص٦٣،

[٣] نظرية انقلاب. لعبيد الله سندهي. ط: مكي دار الكتب. يوسف ماركيت. غزني ستريت اردو بازار لاهور. ص٨١

كيفية الإرتفاق:

وإذا نظرنا إلى أية دولة ، أو مجتمع نجده في بداية الأمر يعيش أفرادها عيشة مختلفة، وبمرور الوقت يتعودن على الطريقة المناسبة التي ألهم الله تعالى على قلوبهم؛ ومنها عرفوا ما ينفعهم وما يضرهم؛ وبمجرد معرفتهم للنفع والضرر، يمكن التفرق بينها وبين الحيوانات، وعلى ذلك هم دخلوا في منزلة خاصة سماها الشيخ الدهلوي الإرتفاق الأول[١]، فحياة الإنسان عند الإرتفاق الأول حياة بسيطة، يكتفي كل فرد فيها بحاجته الأساسية، أو بما يغني دواعي الطبيعية، كالأكل والشرب والزواج، ثم بمرور الأوقات والأزمنة الطويلة، تظهر له أشياء أخرى جديدة.

الإرتفاق الأول:

قال الشيخ الدهلوي: "من عناية الرحمن بنوع الإنسان أن أودع فيهم دواعي الأكل، والشرب كي يتقوم بهما أبدانهم، ودواعي الجماع، كي ينتظم بها التناسل، فيبقى النوع إلى زمان انقضائها. وأن أوحي إليهم، اتخاذ المساكن والدفاع، والإنسان متوارد بني جنسه على تلك الحاجات مع ما جبل عليه من ترفع وزيادة في كل خلق" ثم قال ــ رحمه الله ــ فإجبارها بأن يتخذ كل ما دعا إليه دواعيه حسب ما يناسب نوعه هو إرتفاق الأول". [٢]

المبادئ الأساسية للإرتفاق الأول:

بعد ما عرف الشيخ الإرتفاق الأول يبين لنا ما هي المبادئ الأساسية للإرتفاق الأول.

وهي كما ذكره –رحمه الله– في كتابه:

---

[١] البدور البازغة ص٧١.

[٢] نفس المرجع ص٦١-٦٢.

١- الزراعة وتسخير الحيوان.
٢- الصناعة.
٣- الكلام المقطع.
٤- طبخ الطعام.
٥- وتعيين الزوجة والمسكن.

الزراعة:

فهي من حاجة الإنسان الأساسية، تنال بها أقوات أبدانهم، ومآل معيشتهم، ويعتبرها الشيخ الدهلوي من الإرتفاق الأول حيث قال عن الزراعة: "أن تعرف كيف يزرعها، وكيف يسقيها، ويحسدها ويذر بها من التبن، ثم كيف يحفظها إلى وقت الحاجة ومن هذا الإرتفاق أن اهتدى لتسخير البهائم واقتنائها، ليدفع بها حوائجه الشاقة.
مثل: حرث الأرض، والبلوغ إلى بلد دون شق الأنفس والانتفاع بألبانها، ولحومها، وأدبارها، وأشعارها.[١]

طبخ الطعام:

قال الشيخ الدهلوي: "ومن الإرتفاق الأول أن تعرف الحبوب الغازية المناسبة لطبيعته وتعرف في تناولها طريقا تجرى بها في معدته فتطبخ تلك الحبوب طبخا ثم تعرف كيف يتأدم بالحيوانات كاللحم واللبن والماضر والسمن أو النباتات"[٢]

تعيين الزوجة والمسكن:

قال الشيخ الدهلوي: "ومن هذا الإرتفاق انه اهتدى إلى تعيين منكوحة لا

---

١. نفس المرجع ص٦٨.
٢. البدور البازغة ص٦٨.

يزاحمه فيها أحد يدفع بها شبقه ويذرء بها نسله" [١] ، وقال بعده في حجة الله البالغة: "ويستعين بها في حوائج المنزل وفي حضانة الأولاد وتربيتها" ومن هذا الإرتفاق أن اهتدى إلى مسكن يأمن فيه من الحر والبرد"[٢]

الكلام المقطعة:

يقول الشيخ الدهلوي: "من الإرتفاق الأول أن اهتدى الإنسان لتقطيع الأصوات بحيث تعبر عن الصورة الذهنية"[٣] هذه الصفة التي يميز بها نوع الإنسان عن غيره من الحيوانات، وذكر الشيخ: "وتحقيق ذلك أن البهائم لها أصوات تلازم بالطبع لأحوالها القلبية فلها صوت يدل على الغضب، وصوت يدل على الفزع هلم جرى، والإنسان زاد على ذلك بأنه أودع في طبعته الحكاية عن كل صورة ذهنية".[٤]

الصناعة:

ومن الإرتفاق الأول "أن اهتدى لصناعات لا يتم الزرع والغرس والحضر وتسخير البهائم وغير ذلك إلا بها كالمعول والدلو، والسكة والحبال، ونحوها".[٥]

هذه هي المبادئ الأساسية التي لابد للإرتفاق الأول.

الهيئة المخصوصة للإرفاق الأول:

هذا الإرتفاق ما هو إلا عبارة عن الحياة القبيلة، يكون لها رئيس ذا شخصية متميزة، يجتهد دائما لمصلحة قبيلته، ويتمتع بمواصفات؛ وهذه المواصفات كما ذكرها الشيخ الدهلوي كالآتي:

---

[١] نفس المرجع ص٦٩.

[٢] حجة الله البالغة ص١/٤١.

[٣] البدور البازغة ص ٦٨.

[٤] نفس المرجع ص٦٧.

[٥] حجة الله البالغة ص١/٤٠.

١-أن يكون ذا رأي شديد.

٢- أن يكون ذا عزم راسخ

٣- أن يكون لديه ملكة ليراقب جميع شئون قبيلته

٤- أن يكون عنده قوة تغلب.

٥- أن يكون لديه صلاحية ترتيب القوانين، ومصالح المجتمع، حتى في وقت الضرورة يقوم بحل معضلات قومه في ضوء هذه القوانين. [١]

هذه اعني: الحياة القبيلة ــ هي المرحلة الأولى للمجتمع البشرى عند الشيخ الدهلوي.

الإرتفاق الثاني:

تعريف الإرتفاق الثاني:

وهي عبارة عن المبادئ الأساسية (التي سيأتي بيانه فيما بعد) والتي تساعد كل فرد في تكوين شخصيته وإبرازها في مكان ما، حتى تتميز عن غيره من بني جنس.

قال الشيخ الدهلوي: "إنه تركب أخلاق الإنسان وعلومه المجبول عليها بالإرتفاق الأول إنه لو لم يمهد عليها كانت فيه حزارة وإنحجام نفس، فإنجبار هذه الحاجة هو الإرتفاق الثاني".[٢]

المبادئ الأساسية للإرفاق الثاني

فالمبادئ الأساسية كما ذكرها الشيخ الدهلوي، هي عبارة عن خمس حكم، وبيانها فيما يلي:

١- الحكمة المنزلية.

---

[١] نفس المرجع.

[٢] البدور البازغة ص٦٢.

الثالثة: لابد للمدينة بالإضافة إلى الشعب، والتجار والمزارعين وأهل الحصون، من إمام كي يقوم بأداء والواجبات تجاه أهل المدينة.

الرابع: أساس العلاقات بين الأفراد، أو أهل المدينة تقوم على التعاون الذي يرتقى إلى درجة الوحدة، والذي يؤكل إمام بالمحافظة عليها.

الخامس: تتكون المدينة من قرى مختلفة، قد تكون في ذاتها مدن صغيرة، تكون في الاخير دولة كبرى.

السادس: نظام العدالة في المدينة اللذي يشتمل على إقامة العقوبات على المخالفين، ويكون ذلك لحاجات أهل المدينة.

يفهم من هذه المقومات، أن المدينة في الحقيقة عند الشيخ الدهلوي هي ما اصطلحت عليها المعاصرون ب: "الدولة".

أنواع المدينة عند الشيخ الدهلوي:

لقد قسم الشيخ المدينة إلى قسمين، وتفصيلهما فيما يلي:

١- المدينة التامة.

٢- المدينة الناقصة. [١]

وإذا خرج أربعة آلاف حراب من مدينة عند هجوم النوائبة عليها، منهم: الفلاحون، والحياكون، وسائر ما يصلح بهم الإرتفاق الثاني، فهي المدينة التامة، وما كان دون ذلك فهي المدينة الناقصة. [٢]

السبب في تحديد هذا العدد: أن الشيخ الدهلوي كان يتكلم عن المجتمع والمدن التي عاش فيها، والتي لم يبلغ عدد سكانها بأية حال عدد سكان اليوم، وحتى المدن الكبيرة كانت محدودة جداً، وهي كانت على عهد الخلافة.

---

[١] نفس المرجع ص٩٥.

[٢] نفس المرجع.

٢- الحكمة التعاملية:

٣- الحكمة المعايشية.

٤- الحكمة التعاونية.

٥- الحكمة الإكتسابية.

الحكمة المنزلية:

وهي بلفظ آخر: التدبير المنزلي، يقول الشيخ عنها، بأنها: الحكمة الباحثة عن كيفية حفظ الربط الواقع بين أهل المنزل وقال عنها أيضا: "الحكمة المنزلية أن تراعي الأخلاق الفاضلة، والعلوم التجارية في معاملتك مع أهل منزلك وأصحابك لتكون صحبتك على أحسن وجه واكرم ارتباط".

الحكمة التعاملية:

وهي كما جاء في نص الشيخ الدهلوي: الحكمة الباحثة عن كيفية إقامة المبادلات، والمعاونات ، والإكتساب على الإرتفاق الثاني، [1] كالإجارة، والإعارة، والبيع، والهبة وغير ذلك.

الحكمة المعايشية:

وهي عند الشيخ الدهلوي: "الحكمة الباحثة عن كيفية الإرتفاق من الحاجات المبنية على الإرتفاق الثاني"، وقال في موقع آخر: "الحكمة المعايشية أن تتوفى حوائجك على مراعاة مقتضى الأخلاق الفاضلة من الديانة والسمت الصالح وغيرهما... ولها أبواب من الأكل والشرب، واللباس، والمسكن، والسفر

ضرب الشيخ الدهلوي لذلك مثلا: وقال: "الأكل، فلا بد أن يكون الطعام غير خبث ... وأما الشرب، فالمسكر منه أقبح القبائح، لما فيه زوال العقل .... وأما

[1] حجة الله البالغة ص١ : ٤٠

النظافة، فالواجب على الإنسان أن يطهر بدنه وثيابه عن الرجس... أمـــا المسـكن فيجب أن يكون دافعا للحر والبرد وطرق اللصوص..."[١]

الحكمة التعاونية:

وهي الحكمة الباحثة، تلتقي فيها متطلبات النفس الإنسانية لطبعتهم المدينـــة، فيحتاج كل إنسان إلى أخيه الإنسان في حاجة تلازم بعضه بعضا، حيث قال الشـيخ الدهلوي عنها: "الناس ليسو على سواء، بل منهم الغبى، ومنهم الذكـــي، ومنـــهم ذو مال، ومنهم صفر اليد... ومنهم من ازدحم عليه الحاجات، فلا يمكن له استقاء حاجة أخرى.... فاحتاجوا إلى تعاون، مثل الشركة بالمضاربة، و"قد يكون لأحدهم المـــال ولا ينفرغ للتجارة والضرب في الأرض، لضعف؛ فوجب التعاون والاشتراك فـــي الربح".[٢]

الحكمة الإكتسابية:

وهي الحكمة التي تميز كل إنسان عن الآخر بمؤهلات، أو صفـــات مهنيـــة مكتسبة، حيث قال الشيخ الدهلوي: "إن الحكمة الاكتسابية هي: تنشأ من تميز كل أحد بصناعة تليق مقدرته ويساعده عليها بالأسباب في العـــادة، مـــن فلاحـــة، ونجـــارة وحدادة، وغير ذلك".

الهيئة المخصوصة للإرفاق الثاني:

المجتمع الصغيره، أو القبيلة، التي نشأت في الإرتفاق الأول؛ ترقي إلى الحياة المدينة في الإرتفاق الثاني ففي هذه الإرتفاق: يقـــوم النـــاس بتحســـين أوضاعـــهم المعيشية، ودائما يسعون حتى تكون لهم حياة أفضل من قبل، وفي كل مجال مـــن،

١- البدور البازغة ص٧٠.

٢- نفس المرجع ص٩٠.

المجالات، وفي التعامل والاكتساب وغيرها من أمور الحياة، ولكن لم يكن في وسع الإنسان أن يحقق كل ما يريده بنفسه، دون التعاون مع بني جنسه، فكان لزاما عليهم أن يتعاونوا، ويساعد بعضهم بعضا، وفي هذا الإرتفاق أيضا تظهر مهارات وحرف مختلفة، فكان من الضروري أن تكون هنالك سلطات، لبقاء سلامة هذا المجتمع الجديد وإقامة الأمن والاستقرار والعدل، وذلك بالحفاظ على حقوق الناس فيه. [١]

ولتكوين دولة في أي مجتمع من المجتمعات لابد من ثلاث سلطات، والتي سيأتي تفصيلها فيما بعد إن شاء الله. أن يجمع لنفسه، فاحتاجوا ليتعاونوا فيما بينهم،

رئيس السلطات في الإرتفاق الثاني

عبر الشيخ الدهلوي الإرتفاق الثاني بالنظام الكامل، وقال: يحتاج لكل نظام منظم، ومن ينفذ هذا النظام في المفهوم المعاصر، هو "الرئيس"، الذي سماه الشيخ "السائس".

يقول الشيخ الدهلوي في كتابه: "وكل نظام فلا بد فيه من سائس، وسائس المنزل هو السيد".

وذكر بعد ذلك، صفات سائس المنزل، وهي كما يلي:

١- أول ما يجب عليه أن يعرف أنواع المشي، كالرسلة، والهرولة والعدو الشديد؛ وأنواع العادات القبيحة -كالحرونة، وعدم الجرأة في حوض الماء، والوحل، وكالجبن عن الفيل".[٢]

٢- أن يتصف بجميع ما يتصف بها رئيس القبيلة سبقت بيان بعضها في الإرتفاق الأول، واغلب ما ذكر في هذا الإرتفاق.

---

[١] نفس المرجع.

[٢] البدور البازغة ص٨٣.

الإرتفاق الثالث:

بعد أن بين الشيخ ــ رحمه الله ــ مفهوم ومبادئ الإرتفاق الثـــاني، وضـــح مفهوم ومبادئ الإرتفاق الثالث بالنص التالي: "ثم أنضم هذه الأصول من الإرتفـــاق الثاني بالأخلاق الإنسانية الصالحة والطالحة، فحدثت حاجة أخرى، فأنجبت بالإرتفاق الثالث. إن الإنسان بحسب هذه الأصول وجب عليه التمدن، إذ حقيقة المدنية ليســت السور، والسوق والعمارات الرفيعة، وإنما هي نوع ارتبـــاط بيـــن جماعـــات مـــن الإنسان".[١] وهذا الرباط بين جماعات الإنسان هو الإرتفاق الثـــالث عنـــد الشـــيخ الدهلوي

الأركان الأساسية للإرتفاق الثالث:

الأركان الأساسية التي استخلصت من كتب الشيخ الدهلوي، وهي في الحقيقـة مفهوم الدستور عند الشيخ الدهلوي، وهي أيضاً نظريته فـــي الدســـتور الحكومـــة الإسلامية، بالإضافة إلى الخليفة.

وفيما يلي تفصيلها:

١- المدينة، أو الدولة.

٢- الدستور.

٣- الحكومة.

٤- الإمام.

٥- سياسية الأعوان

---

[١] البدور البازغة ص٦٣.

الثالثة: لابد للمدينة بالإضافة إلى الشعب، والتجار والمزارعين وأهل الحصون، من إمام كي يقوم بأداء والواجبات تجاه أهل المدينة.

الرابع: أساس العلاقات بين الأفراد، أو أهل المدينة تقوم على التعاون الذي يرتقى إلى درجة الوحدة، والذي يؤكل إمام بالمحافظة عليها.

الخامس: تتكون المدينة من قرى مختلفة، قد تكون في ذاتها مدن صغيرة، تكون في الاخير دولة كبرى.

السادس: نظام العدالة في المدينة اللذي يشتمل على إقامة العقوبات على المخالفين، ويكون ذلك لحاجات أهل المدينة.

يفهم من هذه المقومات، أن المدينة في الحقيقة عند الشيخ الدهلوي هي ما اصطلحت عليها المعاصرون ب: "الدولة".

أنواع المدينة عند الشيخ الدهلوي:

لقد قسم الشيخ المدينة إلى قسمين، وتفصيلهما فيما يلي:

١- المدينة التامة.

٢- المدينة الناقصة. [١]

وإذا خرج أربعة آلاف حراب من مدينة عند هجوم النوائبة عليها، منهم: الفلاحون، والحياكون، وسائر ما يصلح بهم الإرتفاق الثاني، فهي المدينة التامة، وما كان دون ذلك فهي المدينة الناقصة. [٢]

السبب في تحديد هذا العدد: أن الشيخ الدهلوي كان يتكلم عن المجتمع والمدن التي عاش فيها، والتي لم يبلغ عدد سكانها بأية حال عدد سكان اليوم، وحتى المدن الكبيرة كانت محدودة جداً، وهي كانت على عهد الخلافة.

---

[١] نفس المرجع ص٩٥.

[٢] نفس المرجع.

المبحث الثاني : في المدينة

تعريف المدينة

فهي مشتقة من مدن يقال: مدن بالمكان، أي أقام به، ومنه المدينة، وهي الفعلة، والمدينة: الحصن يبنى في أُصْطُمَّةِ أرض، وكل أرض يبنى بها حصن في أُصْطُمَّتِها فهي المدينة. [١]

المدينة عند الشيخ الدهلوي

لم يعرِّف الشيخ الدهلوي المدينة بالمصطلح المعروف لدينا، ولكنه وضح مفهومها، فيما يلي قائلا:

"في الحقيقة، وليست المدينة إسما لسور، والسوق، والحصن، حتى لو كان قرى متقاربة، فيها جماعات يتعامل بعضها بعضا، سميناها مدينة".

تم قال: "والمدينة صارت بذلك الربط شيئاً واحدا، كل جماعة وأهل بيت منه يضاهي عضوا من أعضاء الواحد".[٢]

مقومات المدينة عند الشيخ الدهلوي

استخلصت مقومات المدينة بعد دراسة متعمقة من كتب الشيخ الدهلوي المختلفة، وفيما يلي بيانها:

الأولى: لابد لقيام المدينة من وجود تجمعات بشرية مختلفة، ذات نشاط مستقل ممتاز.

الثانية: تشتمل هذه الجماعات البشرية على أصناف عدة، مثل: التجار، والمزارعين، والحائكين، وأصحاب الحصون وغيرهم.

---

[١] لسان العرب لابن منظور. ط: دار صادر. بيروت ١٣ ٤٠٢ مادة مدن.

[٢] البدور البازغة ص٩١.

المبحث الثالث : في الدستور

بحثت في كتب الشيخ الدهلوي عن تعريف كلمة، "الدستور" فيما يبدو لي – والله أعلم– أنه لم يتعرض لمعنى كلمة الدستور ولكنه ذكر في مواقع مختلفة مفهوم الدستور فيجدر بي أن أذكر معنى الدستور من كتب المعاصرين، حتى يتضح أمام القارئ معناه لغة واصطلاحا؛ ومن ثمة ذكرت عدة تعريفات له، مع بيان أصل الكلمة ومصدرها، وبيانها فما يلي:

تعريف الدستور لغة واصطلاحا:

الدستور: اصله كلمة ، فارسية ، تعنى

الأساس، والقواعد، التي يعمل بمقتضاها [١]

أو الدفتر الذي يجمع فيه قوانين الملك، وضوابطه، وهي: تعنى في اللغة الفرنسية، الأساس، والتنظيم، والتكوين. [٢]

وفي القانون الوضعي: هي عبارة من مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة، ونظام الحكم فيها، ومدى سلطتها إزاء الأفراد.

وجمعه: دساتير؛ وهي معربة من اللغة الفارسية.

وله تعريفات مختلفة في اصطلاح المعاصرين، وفيما يلي تفصيلها:

هو مجموعة القوانين التي تنظم قواعد الحكم، وتوزع السلطات وتبين اختصاص كل منها، وتضع الضمانات الأساسية لحقوق الأفراد. [٣]

هو مجموعة القواعد التي تنظم السلطات العامة وتحدد مدى عمل الدولة بالنسبة للأفراد، أو الجماعات. [٤]

---

[١] المنجد في اللغة والاعلام ط: السادسة والعشرون ــ دار المشرق ــ بيروت ص٢٧٧.

[٢] نظام الحكم في الإسلام. د. محمد فاروق نبهان. ط: جامعة كويت ص٥٤.

[٣] النظم الدستورية في البلاد العربية ــ السيد صبري ط:دار الانصار. مصر ص١٣٧.

[٤] نظام الدولة في الإسلام ــ عبد الله محمد جمال الدين ط: جامعه القاهرة-١٩٨٣. ص٤٨.

هو عبارة عن مجموعة القواعد الرئيسية المنبثقة من المصادر السياسية في التشريع الإسلامي. [١]

هو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم الحرية.

وهذا الأخير مأخوذ من أصول القانون الوضعي، لأن الدستور فيه يقوم على أساس حماية الحرية العامة عن طريق إيجاد المتضمنات الأساسية الديمقراطية.[٢]

مبادئ الدستور الحكومة الإسلامية:

الإمام في الدولة الإسلامية ، أحد أفراد الأمة، أنيط به رياسة الدولة، نظرا لما يتمتع به من صفات خاصة، ومن شأن أن ينظر إليه بإعتباره فرداً يتمتع بحقوق الأفراد العادين ــ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنه يأخذ في الإعتبار كونه إماما.

لأن ذلك لابد له أن يلاحظ المبادئ والسمات الأساسية للحكومة الإسلامية. [٣]

وتقوم الحكومة على أساس أن الحاكمية لله وحده، فهو الذي يشرع وحده، بينما تقوم النظم الأخرى على أساس أن الحاكمية للإنسان، فهو الذي يشرع لنفسه وفي الحكومة يخضع أصحابها لألوهية الله ، وربوبيته، فلا يدعون لأنفسهم حق تشريع القانون والنظم ، لأن هذا الحق لله وحده، وتكون الحكومة في الأصل خلافة عن الله تعالى، مقيدة بحدود الله، ورسوله، ويشترك جميع المؤمنين في النيابة عن الله، والرئيس، هو الخليفة ــ وليس الحاكم ــ تحت سلطة الله العليا، ويعمل وفق القانون التي أقرها الله تعالى في كتابه. [٤]

---

[١] نظام الحكم في الإسلام ص٥٤.

[٢] نفس المرجع ، ص ١٨٤-١٨٣.

[٣] الخلافة الإسلامية لدكتور خالد محمود ــ ط: مكتبة عمر بن عبد العزيز ٧٩٥ــ جي نائن فور إسلام آباد. طبع الأولى ١٩٩٤ ص١٥٥.

[٤] إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء لشاه ولي الله مترجم لعبد الشكور، طــ: قديم كتب خانه ــ آرام باغ كراتشي ١٣/١.

والعدل هو إحدى القواعد الأساسية التي قامت عليها الحكومة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ــ وفي عهد الراشدين، وإن جميع الناس سواسية أمام قانون الله، وليس هناك أي فرد أو طبقة من الناس فوق القانون، فلا بد من تنفيذه على الجميع من أدنى فرد في الدولة إلى رئيس الحكومة بدرجة واحدة، ولا مجال فيه للمحسوبية أو المحاباة. [١]

ويتفرع من المبدأ السابق مبدأ آخر، كان من المسلمات المعمول بها في الحكومة الإسلامية، وهو أن جميع الناس متساؤون في الحقوق دون النظر إلى الجنسية، والعصبية، ويكون التفاضل بينهم على أساس التقوى، فلا يتمتع أي شخص، أو جماعة بإمتيازات، ليست لسائر المسلمين في الحكومة.

لا ينبغي أن يكون بين الحاكم والمحكوم أي حاجز، أو حجاب؛ فإنهما يؤديان إلى عدم معرفة الحاكم لأمور الناس فيصبح كل شيء مقلوبا في نظره، ولا يعرف هؤلاء الحكام، والعمال أحوال الناس حق المعرفة، لأنهم لا يباشرون أمورهم بأنفسهم، ويعتمدون دائما على الحاشية والخونة والمتملقين، فكيف يمكن أن يعادلوا بين الناس.

وكان الخلفاء يرون أنفسهم مسئولين أمام الله، وأمام الناس، ويحاسبون أنفسهم ويعرضون ذواتهم على الناس للحسبة، وعدوا جميع المناصب في الدولة، وأموال المسلمين أمانة، فاهتموا تعيين الحكام، والعمال في المناصب اهتماما شديداً ، ثم يراقبون عمالهم مراقبة شديدة، ويحاسبونهم محاسبة عنيفة؛ ومحاسبة الحكام، هي: من أهم المبادئ الأساسية للحكومة الإسلامية فنجد هذا التصور مذكوراً جليا. [٢]

والصلة بين الراعي والرعية، لم تكن كصلة الحاكم والمحكوم في الحكومة الإسلامية، ويكون الخليفة بمثابة أباء للرعية، يربونهم، ويرعونهم كتربية الوالد، ورعايته لأولاده، ويحملون كل الشفقة واللطف برعاياهم.

---

[١] الخلافة الإسلامية ص١٦٣.

[٢] إزالة الخلفاء ص ١/١٣.

ومن أهم الخصائص الحكومة الإسلامية، أن يقول الإمام كلمة الحق، ويأمر بالمعروف، ويحمى الخير، وأن يبذل ما فيه وسعه لمنع المنكر، والضرب على يد الباطل؛ وإن الخلفاء الراشدون دائما يأمرون الناس والولاة بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، ويذكرونهم بتقوى الله، ولم يغفل هؤلاء الخلفاء لحظة عن تذكير الناس والعمال بذلك المبدأ الأساسي، الذي تقوم عليه الحكومة الإسلامية.

حرية النقد والتعبير والطاعة من المحكومين أيضاً من القواعد الأساسية للحكومة الإسلامية، والطاعة لابد أن تكون في المعروف، وليست هي الطاعة المطلقة لأوامر الخليفة.

وأخيرا، الشورى: إن القرآن فرض مبدأ التشاور الشامل كأساس لكيان المجتمع، وهي الطريقة التي رسمتها شريعتنا، لتحرير الشعوب من سيطرة العوامل المادية، والنظريات، والفلسفات، التي تحرمها من حرية التصرف في شئونها، وحقها في تيسير أمورها جميعاً بقرارات شورية.

واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وما أشكل عليهم من أمور الدين ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب، والوزراء، والعمال، فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها. [1]

مصادر الدستور الإسلامية

المصدر الأول: كتاب الله تعالى

أول مصدر من مصادر الدستور الإسلامي هو القرآن، وقد بين الله تعالى فيه أحكامه، وقواعد شريعته، وهذه الأحكام والقواعد شاملة لجميع شئون الحياة البشرية، وهي لا تتضمن هداية الإنسان في أعماله الفردية، وسيرته الشخصية فحسب، بل

---

[1] إزالة الخفاء ١/ ٣٠

ـ الخلافة الإسلامية ص١٧٩.

تتضمن أيضا مبادئ أساسية، وأحكام قطعية لإصلاح كل شعبة من شـــعب حياتـه الجماعية، وتنظمها، وكذلك قد أوضح للمسلمين فيها كل ما يحتاجون إليه من المبادئ التي ينبغي لهم أن يقيموا عليها دولتهم، والأهداف التي ــ من أجلها ــ ينبغي لهم أن يقيموها. (١)

المصدر الثاني: السنة النبوية

المصدر الثاني من مصادر الدستور الإسلامي، هو سنة الرسول -صلـــى الله عليه وسلم- التي يتبين بها كيف قام النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بتنفيذ أحكـــام القرآن ومبادئه في الأرض وكيف أفرغ فكره الإسلامي في قالب العمل، وكيف شكل مجتمعا إسلاميا على أساس هذه الفكرة؛ ثم كيف نظم هذا المجتمع وأبرزه في صورة دولة كاملة، وكيف عني بتيسير الشعب المختلفة لهذه الدولة، فكـــل هـــذه الأمـــور، وأمثالها لانعلمها، ولا يمكن أن نعلمها إلا من السنة النبوية وحدها؛ وبـــــها نعـــرف وجهة القرآن الحقيقية، فكأنها انطباق لمبادئ القرآن على الأحوال العمليـــة، يزيدنـــا بسوابق ثمينة للدستور الإسلامي، وتحصل بها على مجموعة مهمة كبـــيرة للتقـــاليد الدستورية. (٢)

المصدر الثالث:الإجماع أو: أعمال الخلفاء الراشدين

المصدر الثالث من مصادر الدستور الإسلامي، هو تصرفات الخلفاء الراشدين من بعد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ نحن إذا رجعنا إلى كتب الحديث والتـــاريخ والسيرة النبوية، وجدناها حافلة بالنصوص، والسوابق من أعمال الصحابـــــة التـــي جاءوا بها لتيسير أمر الدولة الإسلامية بعد النبي ــ صلى الله عليه وســـلم ــ فمـــا أعمالهم هذه إلا أسوة تتأسى بها، وقدوة تقتدى بها. والذي ما زالت الأمةــ منـــذ أول

---

(١) قرة العينين لشاه ولي الله الدهلوي ط:مطبعة مجتبائي، دهلي ص٣.

ــ تدوين دستور الإسلامي لأبي الأعلى المودودي ــ ط:الدار السعودية لنشر وتوزيع دهلي ص١١.

(٢) قرة العين ص٣.

أمرها إلى يومنا هذا ــ تتلقاه بالقبول والإذعان، إن كل ما اتفق الصحابة على فهمه، والعمل به من أحكام الدين وأوامره، وهو ما نسميه اصطلاحا بالإجماع وإن كل ما قضى به الخلفاء الراشدون في مختلف المسائل الدستورية والقانونية بعد مشاورة الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ هو حجة لمن بعدهم من المسلمين، لا بد لهم اليوم من التسليم بها، كما هي، ذلك بأنه لا معنى لإجماع الصحابة على رأي، أو أمر إلا أنه يمثل فهما صحيحا لكتاب الله، أو طريقا سليما في العمل بآياته، وهم إذا اختلفوا في شيء علمنا أن فيه مجالا لإختلاف الآراء، ومن الممكن أن يؤثر فيه قول على قول إذا رافقه الدليل، أما إذا أجمعوا على أمر فذلك يستلزم أنه لا يصح فيه إلا تعبيرا واحدا، ولا يجوز الأخذ منه، إلا بالسلوك المأثور عنهم، وذلك: أنهم استفادوا من صحبة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ واعترفوا في مناهل علمه ومعرفته، وطول ملازمته؛ فمن المستبعد اتفاقهم على خطأ في أمر الدين، أو تنكبهم عن محجة الصواب في فهمه. [١]

المصدر الرابع: مذاهب المجتهدين

المصدر الرابع من مصادر الدستور الإسلامي، هو ما ذهب إليه المجتهدون في الأمة على حسب معرفتهم للدين وبصيرتهم في أحكامه، عندما عرضت لهم مختلف المسائل الدستورية، فهذه المذاهب، وإن لم تكن حجة في الدين، سوف تساعدنا كثيرا في فهم روح الدستور الإسلامي، وقواعده. [٢]

---

[١] نفس المرجع.

[٢] نفس المرجع.

المبحث الرابع: في الحكومة

تعريف الحكومة لغة واصطلاحا:

الحكومة: مصدر حكم، واسم من تحكم، بمعنى فصل الخصومة، ومنه: الحكومة عند المولدين لأرباب السياسة، وما من هيئة اجتماعية سياسية.

فأرباب السياسات، الذين تفوض إليهم تلك الإدارات، هم الذين يسمون حكومة في اصطلاح السياسة.

وردت لكلمة "الحكومة" في اصطلاح المعاصرين تعريفات مختلفة، وفيما يلي بيان بعضها على سبيل المثال:-

الحكومة عبارة عن السلطات الثلاث هي: السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية.

الحكومة ، هي عبارة عن الوزارات ، أو هي الهيئة التنفيذية، والإدارية العليا للدولة ، وتتكون الحكومة من رئيس مجلس الوزراء ونوابه، والوزراء ونوابهم، ويشرف رئيس مجلس الوزراء على أعمال الحكومة.

الحكومة لفظ يطلق للدلالة على طريق ممارسة الحكم.

الحكومة عبارة عن السلطة التنفيذية ، ولكن عبارة "السلطة التنفيذية" تحتها جميع الأجهزة الإدارية بما فيها الوزارات، ومجالس السلاطين التشريعية والقضائية.[١]

الحكومة عند أفلاطون:

يمتاز أفلاطون بأنه صاحب السبق في رسم إطار عام للمدينة الفاضلة، وما مدينة فاضلة في رأيه إلا نواة لدولة فاضلة، يتعاون أفرادها جميعا لتحقيق الهدف النهائي للدولة المتمثل في الفضيلة.

---

(١) نفس المرجع.

وهنا يرلى أفلاطون للتعليم أهمية قصوى في بناء الدولة التي ينشدها ويجعل للفلاسفة (لأنهم الطبقة المتعلمة) دورا رائدا، بحيث يحتلون قمة السلطة في الدولة والحاكم الفيلسوف يحكم الدولة بما يتراءى له ويعتقد أنه الحق. [١]

ماهية الحكومة عند أفلاطون

أنها عبارة عن جماعة من أناس متساوين أحرارا ، يجعلون شركة بينهم عملهم الوطني ، وينمون جميعا البذور الإلهية التي ينطوى عليها نفس الإنسان يرتبطون فيما بينهم بأوامر الآخرة، ويطيعون لبقاء النظام في المدينة الحكام المستنفيرين، أولى الرعاية والحزم الذين اتخذونهم لهم رؤساء، يخضعون للقوانين التي ليست إلا قواعد العقل ذاته، طبعتهم تربية صادقة على جميع الفضائل وعلى جميع العلوم يقضون حياتهم المقدسة تحت أعين الإلهية.

وتبعا لهذا الفهم يرى أن أشكال الحكومة القانونية لا تخرج عن ثلاثة، حكومة الفرد المتغير، أو الملك العادل، حكومة الأقلية الاستقراطية أو حكومة الأخيار، الديمقراطية المعتدلة، أو الحكومة التي تكون لمجموع الشعب فيها رأي في اختيار حكامه. [٢]

الحكومة في الإسلام:

إن دراسة النظرية السياسية في الإسلام من واقع نصوصه، التي تدل عليه، قد جاء بفلسفة عامة تبين إتجاه الحكم عليه، وما ينبغي أن يقوم عليه، ومجمل هذه الفلسفة، أن الحاكمية لله تعالى وحده، لا يشاركه في ذلك أحد، لأنه لا رب سواه قال تعالى: ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾[٣]، والتمكين لقانونه في الأرض ثم تأتي بعد ذلك وظيفة الرسول.

---

[١] معالم النظام السياسة في الإسلام لدكتور شحات جندي ــ طبع أولى ١٩٨٦ دار القر العربي ــ مصر. ص ٨٧،

[٢] نفس المرجع.

[٣] الأنعام الآية ٥٧.

وأساس ذلك أن أوضاع السياسة وشئون الحكم وإن كانت في نطاق الدين إلا أنها من اجتهادات البشر، لأن النصوص الشرعية لم تنص على شكل معين للحكومة، الإسلامية الذي يجب إتباعه، ويحظر مخالفته، بل أطلقت عقل المسلم ليبحث ويجتهد بعد الرجوع إلى كافة النصوص، ذات الصبغة السياسة، وأفعال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ، لكن إذا كانت النصوص اطلقت ذلك، فإنها قيدت الحاكم والمحكوم بالقانون الإسلامي، ومبادئ الحكم فيه.[١]

تكوين الحكومة الإسلامية:

توضح لنا الدراسات الإسلامية، أن حق أولى الأمر، أو أهل الحل والعقد، هو اختيار الخليفة فقط، وليس لهم أن يختاروا أشخاصا غيره لأن الخليفة، أو: الرئيس المختار هو وحده الذي يملك حق اختيار معاونيه، وبمعرفته.

وعلى الرئيس أن يبذل جهدا كبيرا في اختيار مساعديه، حتى بعد أن يحسن اختيارهم، بل كان أحيانا إذا أراد أن يختار واليا، ذكر الشروط التي يشترطها فيه، وترك للحاضرين الاختيار.[٢]

ويجب على ولي الأمر أن يولى على كل من أعمال المسلمين من هو اصلح لهذا العمل ، من حيث الأمانة والأداء ؛ أعوان الرئيس يقلون ، أو يكثرون حسب الأعمال.

وأعوان الرئيس يتخذون ألقابا تناسب أعمالهم؛ وقد عرف المسلمون كلمة الوزارة منذ عهد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان بعض المصلين بالفرس: حيث يوجد هذا المنصب يطلقون على أبي بكر، وزير محمد (صلى الله عليه وسلم) ومنصب القاضي، أو قاضي القضاة، يساوي إلى حد كبير ما يعرف الآن بوزير العدل، وهناك من عين قائدا للجيش، وهو منصب يساوي، "وزير الدفاع" الآن، وهناك من عين رئيسا للشرطة، وهو منصب يساوي وزير الداخلية وهكذا.

---

[١] نفس المرجع.

[٢] السياسة في فكر الإسلام ــ د. أحمد شبلي ــ ، طبع خامسة ١٩٨٣ مكتبة النهضه ــ مصر.

وفي الحكومة الإسلامية يختار رئيس الدولة ، أو: خليفة المسلمين بواسطة أهل الحل والعقد ، وهذا الرئيس المختار يختاره معاونيه على مسئولية بحيث يقبل أهل الحل والعقد هذا الاختيار، فهذه المجموعة التي تتولى أمور الناس، والحكومة التي تتكون على هذا النحو تكون هي الحكومة الإسلامية، والدولة الإسلامية تتمثل في ثلاث سلطات والسلطات الثلاث هي: السلطات التشريعية، والسلطة القضائية، والسلطة التنفيذية.

الإسلام منذ إشراقة نوره، وهو يمثل الدين والدولة، ورسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد أرسى ووضع قواعد الدولة دينية وسياسة.

وقد نعلم ذلك، ويعترف به كل من درس نشأة الدولة الإسلامية من علماء المسلمين، وغير المسلمين. (١)

والسلطات الثلاث لها جذور في أصل فكرنا الإسلامي؛ وبتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يجد الباحث الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، الدالة على السلطات. السلطات الثلاث مجتمعة أو متفرقة، كما أنه يجد هدف هذه السلطات في الإسلام واضحا ــ وهو حماية الحقوق من عبث العابثين.

وعلى ذلك السلطات الثلاث لها أهدافها، وفيما يلي بيان ذلك.

١- السلطة التشريعية: هي لنظم التشريعات التي توضع لخير الأمة ومصالحها.

٢- والسلطة القضائية: هدفها رفع ميزان العدل والعمل به بين الناس دون تفرق.

والسلطة التنفيذية: هدفها تنفيذ النظم، والأحكام، وتطبيقها على الجمع.

---

(١) الادارة في الإسلام الفكر والطبيعه ، لدكتور عبد الرحمن إبراهيم الصحيان ــ الطبعة الأولى ١٩٨٦ ــ دار الشرق جده ص١٧٩.

السلطة التشريعية:

وهي السلطة المختصة لوضع القواعد، والنظم، ورسم التشريعات للدولة.

تتمثل هذه السلطة في دول حديثة، في مجلس، يسمى النواب، أو مجلس الشعب، أو مجلس الوطني، وتقوم بوظيفة التشريع أو إصدار القوانين والنظم، كما تقوم ببعض الأمور التي هي في الأصل أمور تنفيذية، كالموافقة على الوزارة، والمصادقة على المعاهدات، وإعلان الحرب وما شابه ذلك.

فأما السلطة التشريعية في عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم كأن مصدرها القرآن، وكانت السنة النبوية. من أقواله وأفعاله وأقراره، وقد سار الخلفاء على هذا النهج، والتزموا بالقرآن، والسنة. [١]

السلطة القضائية:

وهي السلطة الفاضلة في الدولة الإسلامية، ومهماتها: رفع ميزان العدل، والعمل به على جميع المؤطنين دون تفرقة.

وهي عبارة عن قول ملزم، يصدر عن الولاية العامة؛ أو هي الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام، أو هي عبارة عن فصل الخصومات بين الناس حسب التداعي وقطع التنازع بينهم.

يفهم مما سبق أن السلطة القضائية وهي السلطة التي تصدر أحكاما معتمدة على كتاب الله والسنة المطهرة من أجل إستقامة الأمور واستطاب الأحوال عن طريق العدل بين المتخاصمين. [٢]

السلطة التنفيذية:

وظيفة هذه السلطة هي تنفيذ النظم والأحكام، والتشريعات، والقوانين، والقواعد التي تضعها السلطة التشريعية، أو تقررها السلطة القضائية، وهذا يشير إلى

---

[١] نفس المرجع ص١٧٣.

[٢] نفس المرجع ص١٨٥.

مدى الترابط بين السلطات الثلاث، وإن كان الجهاز التشريعي هي المؤسسة الخاصة، فإن الإدارة التنفيذية لتلك المؤسسة، هي التي تشرف على تنفيذ الخطة المرسومة لها.

والإدارة التنفيذية عبارة عن ولاة الأمصار ، وقواد الجيش، وضباط الغرائب، ورجال الشرطة، وسائر عمال الحكومة. [١]

السلطات الثلاث عند الشيخ الدهلوي:

ذكرت في مفهوم الدستور، أن الشيخ الدهلوي لم يستخدم المصطلحات الجديدة[٢] ، لكن هذا لا يعني أنه لم يهتم بذكر هذه المصطلحات العصرية.

لو كانت الحكومة تتكون بهذه السلطات الثلاث عند المعاصرين، فالشيخ أيضا أعطى لها مكانة خاصة في كتبه.

سلطة التشريع:

هذه هي السلطة التي يختص بوضع القواعد والنظم، ورسم التشريعات للدولة.

عند الشيخ الدهلوي القرآن، هو المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي ، هو أيضا الدستور الأول للمسلمين، ثم السنة النبوية ثم الإجماع، والاجتهاد.[٣]

إذا نظرنا إلى أسلوب الشيخ الدهلوي في بيان الدستور للحكومة الإسلامية نجده يستدل أولا بالقرآن ثم بالمصادر الأخرى.

مثلا في صفات الخليفة: اشترط الشيخ الدهلوي "الإسلام" واستدل بقول الله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ كما اشترط أن يكون قريشيا واستدل بالحديث النبوي الشريف، "الأئمة من قريش"[٤].

---

[١] نفس المرجع ص١٩١.

[٢] قرة العين.

[٣] نفس المرجع ص٣.

[٤] أخرجه أحمد ، مسند أحمد ، كتاب باقي مسند المكثرين ، رقم الحديث ١٢٤٣٣

عند الشيخ الدهلوي الخليفة هو المسئول الأول لإقامة الدين وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية نيابة عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ويشترط للخليفة أن يكون مجتهدا، لأنه إذا لم يجد نصا في القرآن أو السنة في حل مشكلة ما، يجب عليه أن يجتهد في حل تلك المشكلة.[١]

لكنه لا ينفرد في هذا الشأن ويكون له مجلس شورى، وشيخ الإسلام، وغير ذلك من أعوانه الذين يساعدون في تشريع القواعد بالاجتهاد ما لم يجد نصا من المصادر الثلاثة. [٢]

سلطة القضاء:

وهي السلطة الفاصلة في الحكومة الإسلامية ومهماتها: رفع ميزان العدل، والعمل به بين جميع المؤطنين دون تفرقه.

اهتم الشيخ الدهلوي ببيان مهمة هذه السلطة في كتبه اهتماما شديدا، حيث ذكر آداب القاضي، وشروطه وصفاته، والأمور الأخرى التي تتعلق بسلطة القضاء ذكرا واضحا.

السلطة التنفيذ:

وهي السلطة التي تنفذ النظم، والأحكام، والتشريعات والقوانين، والقواعد، التي تضعها السلطة التشريعية، أو تقررها السلطة القضائية.

لم يغفل الشيخ عن ذكر أهمية هذه السلطة بما أنها ترأسها رئيس الدولة، وخليفة المسلمين، وإن الخليفة هو المسئول الأول عن إقامة الدين والعدل، وتنفيذ الأحكام التشريعية.

---

١ الإزالة الخفاء ص١/١٣.

٢ حجة الله البالغة ٢/١٦٨.

ومن أهم مسئوليات الخليفة والإمام، هي: مراقبة الأعوان التي تشتمل على الوزراء، وأمير المجاهدين، وأمير الحرس، وسائس المدينة.

فلما كان لكل أعوان مسئوليات خاصة، فإنه على الإمام أن يراقب على كلهم، حتى يتحملوا المسئولية المخولة إليهم بأمانة، وينفذ أوامره بهمة واقتدار ، وإلا فيجب عليه أن يعاقب أعوانه، حتى يتحقق الأهداف السامية لسعادة أهل المدينة.[١]

خلاصة الكلام: أن الحكومة الإسلامية تتكون من النقاط التالية عند الشيخ الدهلوي.

- **سياسة الأعوان:**

وهي التي تشتمل على الوزراء، والقاضي، وشيخ الإسلام، وسائس المدينة، وأمير الحرس وأمير الجيش.

- **سياسة المدينة:** وهي في الحقيقة عبارة عن الدولة عند الشيخ الدهلوي هي الحكمة الباحثة عن كيفية حفظ الربط الواقع بين أهل المدينة عن ضرورة الإمام وأعوانه، والعوامل، والأسباب التي تفسد نظام المدينة، وكيفية حلها. [٢]

- **الخليفة والإمام:**

الخليفة هو رئيس الخلافة الإسلامية، والإمام هو رئيس الإقليم أو المدينة الخاصة. [٣]

أعضاء السلطة التشريعية:

هذه الإدارة مكونة بالخليفة، والإمام، وشيخ الإسلام، والوزراء الذين يشرعون القانون وضوابط الدولة، أو الخلافة.

---

[١] البدور البازغة ص١١١.

[٢] حجة الله البالغة ص١/ ٤٤.

[٣] نفس المرجع ص١٥١.

أعضاء السلطة القضائية:

هذه الإدارة مكونة بالقاضي، وربما سائس المدينة، والخليفة، والإمام أنفسهما.

أعضاء السلطة التنفيذية:

عند الشيخ الدهلوي هذه الإدارة مكونة بالخليفة، والإمام، وسائس المدينة، وأمير الحرب وأمير الحرس، وربما القاضي.

الحقيقة أن الخليفة والإمام هما من حيث رئيس الخلافة والدولة، أيضا رئيس هذه السلطات الثلاث. (١)

حدود السلطات الثلاث

١- حدود السلطة التنفيذية:

فمن المعلوم أن المهمة الحقيقة التي يعهد بها إلى الهيئة التنفيذية في الدولة الإسلامية هي تنفيذ الأحكام الإلهية، وتهيئة الظروف في البلاد والمجتمع لتنفيذها.

وما الهيئة التنفيذية إلا ما عبر عنها بـ "أولي الأمر" في القرآن الكريم، وبـ "الأمراء" "في السنة النبوية" وعبر الشيخ الدهلوي عنهم بسياسة الأعوان، والإمام، والخليفة.

٢- حدود سلطة القضائية:

أما السلطة القضائية فيعين دائرة عملها مبدأ حاكمية الله القانونية بنفسه. ومنذ القدم أسس الإسلام دولته في الأرض على قواعده ومبادئه، وكان الأنبياء والرسل هم قضاتها الأولين، وكان من مهمتهم التي قاموا بها أن يحكموا بين الناس بما أنزل الله

---

١ البدور البازغة ص١١١

إليهم من الشريعة. فالذين يبوؤون منصب الأمر والحكم في الدولة الإسلامية، ويقومون بمهمة الأنبياء في هذا الشأن لا سبيل لهم إلا أن يجعلوا أساس أحكامهم ذلك القانون الذي جاءهم من الله ورسوله.[١]

حدود سلطة التشريع:

إن المجلس التشريعي اليوم، هو ما كان يصطلح عليه بأهل الحل والعقد في السابق وكل دولة انشئت على مبدأ حاكمية الله ورسوله، لا يجوز لمجلسها التشريعي بأية حال من الأحوال أن يضع ولو بإجماع جميع أعضائه قانونا يخالف كتاب الله، وسنة رسوله ــ صلى الله عليه وسلم.

وأما الوظيفة للمجلس التشريعي الحقيقية هي أن يضع القواعد واللوائح لتنفيذ هذه الأحكام، وأن يتعمق النظر في الأمور التي تحتمل فيها التأويلات ليرى أي التأويلات أوفق للقانون فلا بد لهذا الغرض أن يكون هذه السلطة مشتملا على رجال من أرباب العلم يصلحون لتأويل الأحكام.

أما الأمور التي لم ترد فيها أحكام في الشريعة، فللمجلس التشريعي أن يضع فيها القوانين الجديدة جاعلا نصب عينيه المبادئ الدينية العامة، أو يختار فيها من القوانين المدونة في كتب الفقه القديمة وأما الأمور التي لم ترد في شأنها شيء عن الشرع فللمجلس التشريعي أن يضع فيها بنفسه قانونا يراه أنسب وأوفق لمصالح الناس بشرط ألا يكون منافيا لحكم أو مبدأ شرعي [٢]

---

[١] تدوين الدستور الإسلامية ص٣٦.

[٢] نظرية الإسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور ، لأبي الأعلى المودودي ، ن:مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩م.

الفصل الثالث: في الإمام

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في ماهية الإمام وصفاته:

المبحث الثاني: في سياسة الأعوان:

المبحث الثالث: في أصحاب مناصب الهامة في سياسة المدينة:

الفصل الثالث

في الإمام

المبحث الأول: في ماهية الإمام وصفاته:

ماهية الإمام:

قال الشيخ الدهلوي في ماهية الإمام في مبحث الإرتفاق الثالث، في كتابه "البدور البازغة"، بعد أن وضح مفهوم المدينة: "ولها ــ يعني المدينة ــ وحدة البتة، فلا بد من حفظ هذه الوحدة على صحتها، ثم تكميل منافعها، والتدبير الذي به توجد الصحة، وتكمل، هو الإمام في الحقيقة". وجاء مفهوم هذه العبارة بلفظ أخر في حجة الله البالغة، في "باب سياسة المدينة" حيث قال: "ولما كانت المدينة ذات اجتماع عظيم، لا يمكن أن يتفق رأيهم جميعا على حفظ السنة العادلة، ولا أن ينكر بعضهم بعضا من غير أن يمتاز بمنصب، إذ يقضى ذلك إلى مقالات عريضة لم ينتظم أمرها إلا برجل أصلح على طاعته جمهور أهل الحل والعقد، له أعوان وشوكة".[١]

وقد أضاف الشيخ موضحا النص: "وليس الإمام عندنا هو شخص واحد، الإنساني البتة، نعم، إذا تولاه مستعد لها مستبد بنفسه، صلح الأمر كل صلاح، ويكون إماما في ظاهر القول".[٢]

وان مصطلح الإمام في نظر الشيخ الدهلوي، ما هو إلا "ملك" في مصطلح الآخرين من علماء السياسة.

وقال ابن خلدون في بيان مهمة الإمام: "الملك منصب طبيعي للإنسان، لأنا قد بينا أن البشر لا يمكن حياتهم ووجودهم إلا باجتماعهم، وتعاونهم على تحصيل

---

[١] حجة الله البالغة ص١/٤٤.

[٢] البدور البازغة ص٩١.

قوتهم، وضرورياتهم، وإذا اجتمعوا، دعت الضرورة إلى المعاملة، واقتضاء الحاجات ومد كل واحد منهم يده إلى حاجته بأخذها من صاحبه لما في الطبيعة الحيوانية من الظلم والعدوان بعضهم على بعض ويمانعه الآخر عنها بمقتضى الغضب والآنفة ومقتضى القوة البشرية في ذلك فيقع الشارع المقفى إلى المقاتلة وهي تؤدى إلى الحرج وسفك الدماء وإذهاب النفوس ومقتضى ذلك إلى انقطاع النوع وهو مما خصه الباري سبحانه بالمحافظة فاستحال بقائهم دون حاكم يزع بعضهم عن بعض واحتاجوا من أجل ذلك إلى الوازع، وهو الحاكم عليهم وهو بمقتضى الطبيعة البشرية الملك القاهر المتحكم".[١]

ومن الملاحظ في التعريفيتين، تأكد التقارب بينهما، وكلاهما ركزا على تعريف "الإمام" من خلال مهماته.

صفات الإمام:

يقول الشيخ الدهلوي في بيان صفات الإمام "وجب أن يكون الإمام جامعا للأخلاق السبعة" وهي كما يلي:

١- الحكمة.

٢- العفة.

٣- السماحة.

٤- الشجاعة.

٥- الفصاحة.

٦- الديانة.

٧- السمت الصالح.[٢]

---

[١] المقدمة لابن خلدون، طبعة الرابعة . ١٣٩٧هـ دار الباز، مكة المكرمة ص١٨٧.

[٢] البدور البازغة ص ٨٧.

ـ حجة الله البالغة ص١/٤٥.

الحكمة:

يقول الشيخ الدهلوي: "وليست الحكمة التي نقصد بيانها عندنا ما اختص بـــه أصحاب الفلسفة ومن ضاهاهم من دقيق الأنظار، ولا ما اختص به الصوفية، ومـــن ضاهاهم من الوجدان العميق، من قبل التجلي المعتمد على نفوســـهم، أو مـــن قبـــل أعيادهم، بل ما يهتدي به أصحاب الأمزجة السليمة إلى معايشهم، وإلى علومهم التي من قبل نسمتهم" ويقول في تعريف الحكمة: "بأنها ذكاة القلب في الجرم بالعلوم التـــي التقطها من قبل البداهة أو النظر أو من قبل النور الإلهي المنصوب في الناســـوت، المسمى بالشرع، وفي حياتها وإختزانها وأعمالها".[١]

لقد تتبعت مفهوم الحكمة في كتب القدامة، والمعاصرين، فلم أجد أحداً منـــهم ذكر الحكمة من صفات الإمام، ومع ذلك وجدت الشيخ في كتاباته يصر ويؤكد على أن الحكمة صفة من صفات الإمام.

يبدو ــ والله أعلم ــ إن السبب في ذلك هو أن الملك أو إمام المدينة له صلـــة مباشرة بعامة الناس ــ أعني: الرعية ــ في كل الأحوال، فيجب أن يكون متصفـــا بالحكمة.

كما أن مراد الحكمة عند الشيخ الدهلوي ليس ما هو المعلوم لـــدى الفلاســـفة والصوفية، ولكنه يراد بها الموهوبة الإلهية، حيث قال: "ولربما وقعت ــ أي الحكمة ــ على الإعرابي لا يتعرف علوم أهل الحضر في معاملتهم".[٢]

العفة:

العفة كما يقول الشيخ الدهلوي: هي "تجبر القلب على اللذات والشهوات التـــي تنبعث بسريان المنى في البدن، وإضمار دخلاء الدماغ مودته، فينفذ فيها حكمه على سبيل الاستبداد".[٣]

---

[١] البدور البازغة ص٤٧.

[٢] حجة الله البالغة ١/٤٥.

[٣] البدور البازغة ص٥٠.

ثم ذكر الشيخ ما ينبغي على الرجل العفيف والمرأة العفيفة إلا أننا إذا لاحظنا نجد أنه ذهب إلى مفهومها اللغوي، حيث أنني لم أجد أحدا من المتقدمين، أو المعاصرين ذكر هذا المفهوم؛ ثم إن العفة يراد بها عادة الامتناع عن الشهوات المحرمة أو الإفراط في الملذات، وان الإنسان العفيف هو الذي يمتنع عن الإفراط في الشهوات والملذات المحرمة. إلا أن الشيخ الدهلوي يقول:[١]

"العفيف من الرجال رجل عظيم الباه قوي المحبة للنساء عرف أنه يتأذى بامتلاء أوعية المني فاتخذ من النساء ما يناسب امتلاءه ثلاثا أو أربعا أو أكثر من ذلك على قهر عليهن وقلاع عنهن".[٢]

العفة في مفهوم الشيخ الدهلوي، هي عبارة عن حفظ النفس بالملذات المباحة، لاسيما إن كانت هذه الملذات تتعلق بالغريزة والشهوات الجنسية.

ولذا يرى الشيخ أن العفة صفة من صفات الإمام، حتى لا تغرينه وتشغله أمور أخرى من هذا القبيل، وتصرفه إليها، بدلا من الاهتمام بأمور الدولة والرعية.

في حين نرى الفلاسفة، والمتصوفة يدعونه، أي: الإمام ــ إلى ترك الشهوات والملذات حتى ولو كانت مباحة في الإسلام.

السماحة:

يقول الشيخ عنها: "هي تيه القلب وكبره على ضيق وطيش، وتجبره على كل مطلب. أما الرجل الشموخ فإنه وقور متحمل، كاظم الغيظ، جيد الأمل، ثابت القلب، نافذ العزيمة، لا يهوله أمر ولا يزعجه شيء عما هو عليه، عظيم الجود، واسع المغفرة، لا يناقش في شركة وقسمة، متواضع الطبيعة، لين الفريحة، وإذا انتقم من مظلمة، فذلك بعد تمثيل الإنتقام، والذي منه الإنتقام، والفعل الذي لأجله الانتقام عند نفسه، كالشيء الحقير التافه، وبعد أن يروضه رياضة الرايض القوى الماهر فرسه،

---

[١] نفس المرجع ص٥١.

[٢] نفس المرجع.

وبعد أن يوقعه في الوعر والسهل ويجعله كالتبن والحشيش، لا يستطيع عنه حـــولا ولا عنه محيصا".[١] ثم يقول الشيخ الدهلوي:

"وليست السماحة عدم الإنتقام لوهن الأركان، أو تقاعد النفس عـــن مقاومـــة الأشرار أو عدم التأثر من المصيبة لسفه وغفلة وسكون نفس واطراح طبع أو لتبذير لعدم ضبط الأموال وسوء التدبير".

وهنا يظهر فطانة الشيخ، لأنه بعد تحديد معنى السماحة ذكر ما قد يوهم أنـــه من السماحة، ولكن الأمر قد يكون على خلاف ذلك.

الشجاعة:

يعرف الشيخ الدهلوي الشجاعة بـــ "أنها توثق القلب، واشتداده عند مقاومـــة المصائب الداهمة والنوائب الدامغة، إن أمر بمقاومتها الرأي الكلي والمصلحة البالغة يبحث، لا يعجز عن مكابدة شدة، ولا يقعد عن مطاولة مدة".

ثم قال بعد أن وضح ما تقتضي الشجاعة: "وليست الشجاعة الإقـــدام علـــى الموت مطلقا، بل استيفاء المقصود بالمكابدة، ولا الشجاعة عندنا أن يكون الرجـــل فظا غليظا الدخيل على المناقشة والجدل ولا أن يكون متهورا سفيها لا يبالي فيمـــا يضع نفسه من غير غرض مهم ولا أن يكون شحيحا لا يدعه لذة ما أن نجـــا عـــن المهلكة مثل لذة مال أو طعمه ليس من شأنه مقارعة الإبطال.[٢]

إنما هو المحبوس الأسير من قبل نفسه، كالذباب يكون أسيرا للعسل، فان لـــم يكن الإمام شجاعا، ضعف عن مقاومة المحاربين ولم تنظر إليه الرعيـــة إلا هيـــن الهوان، ويمكن ملاحظة التفصيل في الفصل الرابـــع عنـــد البحـــث عـــن الخليفـــة وأوصافه.[٣]

---

[١] نفس المرجع ص٥١-٥٤.

[٢] نفس المرجع ص٥٤-٥٥.

[٣] نفس المرجع ٥٦-٥٧.

الفصاحة:

يقول الشيخ الدهلوي في بيان مفهوم الفصاحة:

"والفصاحة تحبذ القلب على القوي الإدراكية حين ما يوحي إلى اللسان، وعلى اللسان عندما تتلقى من القوي الادراكية، فينتظم بصحتهما وانقيادهما الكلام ويكون بليغا، وليست الفصاحة عندنا أن تحفظ من الأشعار والأسجاع شيئا كثيرا فلا تزال تدسها في كلامك أو أن تدس في الكلام الفارسي ألفاظا عربية، وبالعكس أو يسترق السجع والتجنيس قلبك. [١]

ويلاحظ هنا: أن مفهوم الفصاحة لدى الشيخ الدهلوي ليس كما هو معروف بيننا فأنها استخدام شعر ونصوص الأدباء في إعلام وتزيين بهما.

فإنه يقصد بالفصاحة الكلام المفهوم لدى الناس جميعا بكل وضوح، وهذه الأمثلة من أهم أوصاف الإمام، حيث إنه تتعرض لشيء أنواع الناس من حيث العقول والأمزجة، فلابد أن يكون عنده المقدرة على أن يفهم مراد لكل واحد بدون أدنى تردد.

الديانة:

يقول الشيخ الدهلوي في بيان مفهوم الديانة: "وليس المراد بالديانة هو أن يكون الإمام مسلما فحسب، وإنما أن يدين بما يؤمن به ــ أي أن يكون قلبه منسجما مع أعضائه انسجاما تاما والأمر الآخر: هو، أن يكون أقرب إلى الفطرة".

ويقول أيضا الفارابي في بيان مفهومها: "أن يكون بالطبع محبا للصدق وأهله، مبغضا للكذب وأهله".[٢]

---

[١] حجة الله البالغة ١/٤٥-٤٦.

[٢] مبادئ اراء أهل المدينة الفاضلة. لفارابي ط: كلارندن بريس اوكسفورد. ١٩٨٥ انكليند ص ٢٤٨.

السمت الصالح.

"هو صحت قوام القلب في الحكم على العاملات والعاقلات من القـــوى فـــلا يزعجه ما أحسن وهم أو خيال أو تأثر خلط ومني عن ما جرى عادتـــه عليـــه، ولا يضطرب بعض أفاعيله عن بعض فيناسب بعضها السودد والكبر والجبروت بعضها الصغار والهوان والذلة.

ومن هذا الخلق ينشعب الحلم والحياء والصبر على المكاره والـــدوام علـــى الأعمال والأخلاق الحسنة، ويذهب منه عروق في أعماق الظرافة فينتخب من اللباس لباسا مناسبا لمثله ومن الجلوس والمشي هيئة مناسبة لمثله. [١]

ولعل هذا هو أشمل الخلق الإنسانية، وهو بمثابة اللباس للرجل، لأنه يظـــهر جماله للناس، وحتى لو كان صورته قبيحة يضيف فيه شـــيئا مـــن الجمـــال، لـــهذا الوصف دخل كبير في تكوين رؤية الناس للإمام، وطريقة الإمام في الجلوس، وفـــي اللباس، وفي الأكل، بل في كل المعاملات الخارجية مع الناس تزداد جمالا إذا كـــان متحلي بهذه الأوصاف الجميلة.

وهذه هي الأخلاق الفاضلة التي يجب أن يكون الإمام جامعا لها بإضافة إلـــى الأوصاف التالية التي حددها الشيخ في أوصاف الإمام قائلا "وأن يكون عاقلا، بالغا، حرا، ذكرا، ذا رأي، وسمع، وبصر، ونطق، ممن سلم شرفه، وشرف قومـــه ورأو منه وآباءه المآثر الحميدة وعرفوا أنه لا يألو جهدا في إصلاح المدينة، هذا كله يـــدل عليه العقل وأجمعت عليه الأمم (بني آدم) على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم".[٢]

هذه الصفات تشترك مع صفات الخليفة اذكرها في أوصاف الخليفة بـــالتفصيل إن شاء الله.

---

[١] البدور البازغة ص٥٩.

[٢] حجة الله البالغة ١ ٤٥.

المبحث الثاني: في سياسة الأعوان:

فلما كان الإمام بوحده لا يستطيع أن يقوم بكل الأفعال، التي قامت بها المدينة، كالأمور السياسية والأمور الإدارية، التي انضبطت بها مهمة المدينة، وصلاحيتها، من جلب المنافع لأهلها، الذين يسكنون فيها، سواء كانوا أناس أم كانت من الحيوانات، التي قد أمرهم الدين بحمايتها من الإضاعة، والإهمال، أو من رفع المضرة الواقعه، أو المضرة المتوقعة على المدينة، أو على أحد أفرادها.

فإنه يجب عليه بهذه الحالة أن يستعين بأناس، الذي يحتاج الإمام إليهم في تيسير أمور المدينة، وتحقيق الرفاهية الواسعة لأهلها، من توفير كل التسهيلات لأبناء المدينة كالسكن والعمل، والأكل والملبس، وكل متطلبات الحياة، فهذه الأشياء، التي يجب أن يوفرها الإمام في المدينة، يستلزم عليه اختيار من يساعد في تدبير أمور المدينة وحل أشكالاتها، وهم الذين أطلق عليهم الشيخ الدهلوي بـ "الأعوان".[1]

إن الشيخ الدهلوي وإن لم يكن يذكر عددا معينا من الأعوان إلا أنه ذكر أشخاصا من ينوب عن الإمام، ويقوم بمساعدته في تيسير الأمور المدينة السياسية: كالقاضي، وأمير الحرس، وأمير الغزاة، وشيخ الإسلام، وسائس المدينة، والوزير، والوكيل، والحكيم.

ومن الأمور التي ينبغي على الإمام مراعتها في اختيار الأعوان.

العدالة:

يجب أن يكون الأعوان عادلا يعني يظاهر في نفسه العدالة، بحيث يصلح له ترتيب الأمور وتنظمها في مكانها اللائق بها، إذ العدالة، هي صفة من الصفات

---

[1] نفس المرجع ص١١٢.

المحمودة، التي تظهر في حسن وضع الأمور في محلها كما ينتج ثمرتها الحميدة في آخرها. [١]

الانقياد:

يجب على الأعوان في مساعدته للإمام وتسهيل أموره، أن يكون منقادا لأمره فيطيع ما أمره الإمام ويترك ما نهاه عنه الإمام، كما ينبغي للأعوان أن يبذل النصائح للإمام سواء في الظاهر أو في الباطن. [٢]

القدرة:

وهي عبارة عن القوة التي يتمكن بها الأعوان في إقامة أمرها، وتنفيذ المأمور به، إذ المسئولية ليست على الإمام وحده، وإنما تترتب أيضا على أعوانه، فلا بد أن يتصف الأعوان بهذه الموهبة والقوة، سواء قوة في الفكر أو قوة في التحفيظ، أو قوة في العمل، أو قوة في العزم، أو قوة الجم. [٣]

الأمانة:

يجب على الإمام عند اختيار أعوانه أن يكون الأعوان على هيئة نفسية في أداء الأمانة، فالأمانة بالنسبة للأعوان يجب عليه القيام بها، لأن المسئولية هي أمانة على عاتق حامليها سيسأل عنها يوم القيامة، كما يحاسب عليه في الدنيا. [٤]

وينبغي على الإمام أن يعرف على نوايا أعوانه، حتى يميز بين المخلص له وغيره ــ لأنهم قد يتقربون إليه رغبة في أمواله، أو رغبة في أموره، وقد تكون ذلك

---

[١] نفس المرجع.

[٢] نفس المرجع.

[٣] حجة الله البالغة ص ١/٤٦.

[٤] نفس المرجع.

لتحقيق مصالح، الذين يمكنونه من الإمام في تيسير أمور المدينة وتحقيق مصالحها.[١]

وينبغي على الإمام أن لا يتوقع من أعوانه أكثر من قدراته، وإمكانياته، حتى لا يقع في المحذور، وإن لم يفعل ذلك يوقع في الفتن ومن ثم يؤدي إلى الفساد، وزعزعة الأمن.

المدح والمكافأة:

وإذا وجد الإمام في أحد أعوانه الشروط السابقة والصفات التي تجب توافرها عند الأعوان، فعلي الإمام مدحه وإكرامه، لأنه تدفع الأعوان على الأمانة وأداء والمسئولية على أحسن وجه ، وأما إذا اختل في الأعوان أحد هذه الشروط، كأن يخون الأمانة، فإن على الإمام عزله عن مسيرة الأعوان فورا، وهذا العزل تحقق الأهداف السامية، لصالح المدينة وأهلها، فأما إذا أبقاه على حالته فإن الإمام قد أفسد نفسه، كما أفسد أهل المدينة باتخاذه أعوانا.

وإذا اعتذر هذا الأعوان الخائن عن عزل نفسه، فإن على الإمام عزله بالقوة، لأن في إبقائه إبقاء الخيانة، فتفسد بها أهل المدينة وشئونها.

المراقبة:

ويجب على الإمام مراقبة أعوانه، ومحاسبتهم في كل الأمور المستندة إليهم من خلال رفع التقارير اليومية، والأسبوعية، والشهرية، والسنوية على سبيل المثال. لأن الإهتمام بهذه التقارير من الإمام يبعث في أعوانه الاهتمام بالمسئولية، وبالتالي إلى تحقيق الغاية المرجوه في رفع مستوي المدينة ورفاهية أهلها وسعادتهم في الدارين.

---

[١] البدور البازغة ص١١٢.

المبحث الثالث: في أصحاب المناصب الهامة في سياسة الأعوان:

سياسة الأعوان تشتمل على أولئك الرجال الذين يستند ويخـــول إليـــهم أهـــم المناصب والمسئوليات في إدارة شئون المدينة أو الخلافة، وهم الذين يرأسون شئون تلك الإدارات المختلفة، وهم:

١- القاضي
٢- أمير الجرس
٣- أمير الغزاة
٤- شيخ الإسلام
٥- الوزير
٦- سائس المدينة
٧- الوكيل
٨- الحكيم

وفيما يلي نعرف وظيفة هؤلاء الرجال ومسئولياتهم المختلفة تجاه المدينـــة أو الخلافة.

القاضي:

في الواقع أن الشيخ الدهلوي قصد بالقاضي في سياســـة الأعـــوان، الســـلطة القضائية، وإن لم يصرح بها في بيان وظيفته، لأنه عند ما ذكر وظيفة القاضي أراد من ينظم شئون القضاء في المدينة، وهو قاضي القضاة، أو: السلطة القضاء بالمفهوم المعاصر: وهو ــ اعني: القاضي ــ الركن الأساسي في سياسة الأعوان.

يقول الشيخ الدهلوي في بيان وظيفة القاضي: "القاضي يفصل بين المتخاصمين، ويقضي بينهم، والأحسن أن يلزم الناس أن لا يكون عقودهم إلا في مجلس حافل، هناك شهود وعدول وكتاب".[١]

آداب القاضي عند الشيخ الدهلوي:

ومن آداب القاضي:

أن يكون في لباس وقور، ينبثق منه الرعب والهيبة.

- أن يكون متفرغا عن كل الأمور ، وعن كل شيء يمكن أن يؤثر في قضايا الناس، مثل الغضب، أو مشاكل مالية، وما إلى ذلك.
- أن لا يقول في مجلس القضاء أي شيء يعين أحد من الفريقين للقضاء على الآخر. [٢]
- أن يستمع إلى بيانات وتصريحات المدعى، ويستفسر عن كيفية علاقته مع المدعى عليه، وكيف بدأت العلاقات بينهما، وكذلك يستمع إلى بيانات وتصريحات المدعى عليه، وأدلته وكيفية الربط بينهما.
- أن يفحص في القرائن ويتتبع الأدلة جيدا، ويستفسر عن القضية بحيث لا يعلم الفريقان عن هذا شيئا، وإذا وجد هناك تعارض بين بيانات الفريقين وما وصل إليه من الحقائق، يجب عليه أن يدقق في دعوى الفريقين جيدا وإذا لم يوجد أي اختلاف فيحكم على القرائن الظاهرة ولا حاجة إلى تقرير سرى.
- إذا اتضحت القضية، فعلى القاضي أن يستمع إلى أدلة الفريقين أكثر تتابعا بالقرآن والسنة، والعرف العام، فيحكم لصالحه، وإذا وجد أن أدلة كلا الطرفين قوية في نفس القوة، أو واهية في نفس القوة، فعلى القاضي

---

[١] البدور البازغة ص١١١.

ـــ حجة الله البالغة ص١/١٦٦.

[٢] البدور البازغة ص١١١-١١٢.

أن يتبع أصول الصلح في المعاملات وحاول أن يأتي بهم إلى حل عن طريق التنازل، أي: أن يتنازل الفريقين من دعاويهم حتى يسهل الوصول إلى نتيجة، نعم، إذا اشتد الأمر ولم يوافق الفريقان على الصلح، فعلى القاضي أن يحكم بالفور إذا كانت القضية واضحة، وإذا أشكل عليه أمر فيحكم بالظن الغالب؛ مثلا في السرقة يحكم بإعادة المال بدل قطع يديه، والدية بدل القصاص، كل ما ذكرته عن القاضي هنا هو خلاصة ما قاله الشيخ في كتبه.[1]

أمير الحرس:

وهو عند الشيخ الدهلوي من "ينظر إلى مظالم أهل المدينة وطغياناتهم، ويؤدبهم عليها، ويقوم:

ـ بإخماد نيران التعصب، الذي ينتج بسبب اختلاف الآراء في المذاهب، لأن كثيرا ما تؤدى هذا الاختلاف إلى القتل والفساد، ويقوم.

ـ بتعقب المفسدين والمخربين، ومعاقبتهم.

المخربون في نظر الشيخ الدهلوي هم:

أ ـ الساحرون.

ب ـ المفسدون من المتقفين، وعلماء السوء والفساد الذين يخدعون الناس بأساليب مختلفة، ويفسدون عقول الأمة بأفكارهم، والأفكار المستورة لغرض في نفوسهم وزعزعة أمن المجتمع والمدينة.

ج ـ والعيون الخائنة ، والجواسيس ـ التي تحاول إلتقاط الأخبار وتجمع أسرار الدولة لنقلها إلى الأعداء.

ـ القضاء على اللصوص وقطاع الطرق. والمغتصبون لأموال الناس.

---

[1] البدور البازغة ص٩٩-١٠٠،

- حجة الله البالغة ٢/١٦٧-١٧٩.

- وضع الحد للقتل، والضرب، وإصابة الناس بالأضرار المادية.
- حماية حقوق الناس، فلا يترك واحدا أن يشتم الناس وقدح في أنسابهم، أو يتعدى على أعراضهم، كأن يحمي المجتمع عن الزنا والفحشاء، فيدخل فيه إيقاف بيوت العاهرات الذي يسبب انتشار الفحش في المجتمع، والذي فيه إفساد التناسل، ويدخل فيه اللواطة وشرب الخمر والقمار والربا.
- وان يلاحظ ما يحدث من تغير الفطرة بين الرجال والنساء، والمراد به: هو أن الرجال يغيرون عاداتهم ولباسهم إلى عادات ولباس النساء، والعكس، وهذا يؤدي إلى فساد في المجتمع، وإفشاء الفحشاء بين الناس. [١]

آداب أمير الحرس:

أولا: يجب على أمير الحرس أن يكون ملما بالمعلومات عن الجريمة وأنواعها فإنها تؤثر في المجتمع حسب الشعوب والأقوام، ولا يكون تأثيرها هي في كل الأقوال. [٢]

ثانيا: يجب عليه أن يحب شعبه مثل أولاده، لأنه كالراعي عليهم، وإنما يحاول أن يجد لهم الطريق الأسهل، للخروج من أي مآزق أو شبهة.[٣]

أمير الغزاة:

"هو الذي يجمع الغزاة ويعرف أحوالهم ويألفهم ويعرف عددهم، ومقاديرهم في الكفاية. وليكن من شأنه معرفة عدة الحرب، وتأليف الأبطال، والشجعان، ومعرفة مبلغ كل رجل في النفع وكيفية تعيين الجيوش، ونصيب الجواسيس والخبرة بمكائد الخصوم".[٤]

---

[١] البدور البازغة ص١٠١-١٠٣.

[٢] نفس المرجع.

[٣] نفس المرجع ص ١١١.

[٤] المرجع السابق.

ذكر الشيخ الدهلوي ثلاث مواضع لمسئوليات أمير الغزاة، وهي كالآتي:

قبل الحرب:

وفيه نقاط، وهي كالتالي:

- أن يختار أحسن الطرق للدفاع وأسهلها، بحيث يصل إلى أهدافه بسلام، ويبادر إلى الصلح ما دام هناك احتمال للصلح، ولكن إذا رأي أنه لاسبيل إلا الحرب، فله أن يستعد لذلك.
- يجب عليه أن يكون على بينه بمقاصد الحرب، فإن الحرب تقام لعدة أسباب:

١- لتوسعة الأراضي.

٢- إقلاع الفساد.

٣- الحصول على الغنيمة.

٤- القضاء على البغاة.

٥- جذب أنظار الشعب.

فإن لكل هذه المقاصد منهج خاص للحرب، فإذا كانت الحرب لحصول الغنيمة مثلا، يجب أن يحترز عن القتل.

- ويجب عليه أن يكون مسلحا بكل أنواع السلاح، والآلات المستخدمة للحرب، كما ينبغي أن يوجد عنده جيش قوي، شجاع، تمدن على جميع أنواع الحروب ولم يبدأ لمشروع الحرب إلا مؤهلا لها.
- وأن يكون عنده أنظمة التجسس كي يمكنه من جمع المعلومات عن العدو ومكايدهم، ويحترز عن جواسيس الخصم.
- ويجب عليه أن يجعل أفراد الجيش في الأماكن المناسبة، فيكون الميمنة، والميسرة، والمقدمة والخاتمة، والقلب في موضعهم وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بسياسة الحرب.

الثاني: بعد بداية الحرب:

- يجب على الأميران يتنبه لكل الأخطار، ومن كل الجهات، ويضع نفسه موضع المسئولية الكاملة، منها أن يكون الجيش تحت مراقبته: كما يجب عليه أن يفطن مؤامرة الذين يريدون القضاء أو التغلب عليه وهم كثيرون.
- إذا كان الحرب على طريق المبارزة كما كان في القديم، فيجب أن يرمل من هو أقوى أو أكثر خبرة من الخصم، ويجب أن يحرص جيشه على القتال بالكلام المشجع والمواعدة الجميلة المرغبة.
- إذا أرسل العدو رهطا للقضاء على الخميس فيجب أن يرسل إذاعة من هو أقوى منه. ولا يترك العدو يشتت وحدة صفوف المسلمين، ويجب أن يجعل الرعب والهيبة في قلوب الخصم.
- ويجب عليه أن يكون مثلا لأفراد جيشه في الثبات والصبر، وليكن عنده علاج لكل واقعة تقع عليه وعليه أن يبث في صفوف الخصم الهوان والكسل والفكرة أنهم أن يستطيعوا القضاء عليه، وإذا وجد فيهم نقطة ضعف يسرع إلى الضرب والقضاء عليهم في ذلك الموضع، وليكن مثل الذئب.

الثالث: بعد الفتح:

- إذا لقيته الهزيمة يجب عليه أن لا يئس، وإنما يحاول أن ينظم عسكرة مرة أخرى، ويستعد بصورة أحسن للمستقبل.
- إذا ظفر الإمام على الخصم يجب عليه أن يفرق جمعهم ويذهب ريحهم، ويسعى إلى تحقيق أهدافه الذي بسببه كان يحارب.

- كما يجب عليه ان يقتلهم، ويسخر منهم، ويذلهم حتى يقعوا أمامه خاضعين له لا يجدون لأنفسهم محيصا.
- إذا أراد أن يعفوا عنهم يطلق سراحهم يشترط أن يفرض عليهم الجزية حتى يشعروا بأنهم عبيد، ويكونون في حالة ضعف، لا يستطيعون أن يفكروا في القيام بمؤامرة ضد الإمام. [١]

شيخ الإسلام:

إن وظيفة شيخ الإسلام هي أهم ركن من أركان الأعوان السياسة، حيث يقول الشيخ الدهلوي: "إليه أمر إقامة الدين والإرشاد، وله همة بالغة في إشاعة الدين، وله أعوان يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر".[٢] ومن مهمة أيضا.

- أن يعلم الناس ما يسمو به خلقهم ويعلمهم أن يعيشوا على الخير، خاصة في الإرتفاق الثاني والثالث.
- أن يعلم الناس ما يقربهم إلى الله، ويكون سببا لنجاتهم في الآخرة.
- أن يعلم الناس ما ينفعهم في الدنيا ويقربهم إلى الله أيضا، ويمكن ذلك بالوعظ والإرشاد.

خصائص شيخ الإسلام عند الشيخ الدهلوي:

- أن يكون عادلا ونموذجا تاما في الأخلاق الفاضلة.
- أن يفضل الحياة الأخروية على الحياة الدينية.
- أن يكون آمرا بالمعروف، وناهيا عن المنكر.
- أن يكون حافظا للكتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

---

[١] البدور البازغة ص١٠٣-١١٠.

ـ حجة الله البالغة ص١/١٧٦-١٧٠.

[٢] البدور البازغة ص١١٢.

ـ حجة الله البالغة ص١/٤٦.

ـ أن يكون ذا عزيمة، وكبير الهمة.

ـ أن يكون راشدا مقسطا في كل الأحوال،

ـ وذا سمة طيبة، وديانة كاملة وحكمة عميقة.

ـ أن يأخذ في الاعتبار الأسباب التي يجعل الناس يطيعون.

ـ وأن يتفوق على الناس إما بأمانة أو بعمل، أو بعادات لا تكاد توجد في الآخرين.

ـ ينبغي أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، ولا يعمق في الكلام، لأنه سوف ينتهي إلى أحد الأمرين، إما في تقديم فكره، أو يقول كلاما لا يفهمه الناس لعمقه؛ وإنه من البديهي: أن الكلام مع الناس يكون أكثر نفعا إذا كان على الأصول الخطابية، وليس الاستدلال المنطقي.

يقول الشيخ الدهلوي في بيان صفة شيخ الإسلام: "أن معلم الخير إما أن يكون ملهما من عند الله، وفي هذه الحالة، يكون مأمورا للوعظ والتذكير من عند الله ، أو يكون شيخه من الملهمين، يلتقط منه الأسرار الربانية ويستفيد من صحبته وعلومه ـ ويكون الشيخ، المجتهد في المذهب مع المجتهد المطلق، أو أن يكون الشيخ راويا عن شيخه الذي أخذ الأسر والرموز عن شيخه الملهم.

ويقول الشيخ موضحا ومعللا ما ذكره في صفة شيخ الإسلام: "الشريعة الحقة، وإن كانت متواترة عن الأنبياء، ولكنهم يختلفون في شرعها وتقنينها وإقامتها؛ فمن أدرك السنة المقرونة بأصل الشريعة وعزاه إليها، فقد فاز بالمرتبة القصوى من الفهم بعد النبوة، ومن أدرك السنة فقط من غير استناد لها إلى أصل الشريعة، فقد فاز بمرتبة ما وليس هذا مرتبة العلماء بل مرتبة المتعلمين ولكل طائفة من طلاب العلم والعلماء أصول مبسوطة وفروع متفرعة".[١]

---

[١] البدور البازغة ص١٠٦-١٠٩.

الوزير:

يقول الشيخ الدهلوي عن تعريف الوزير ووظيفته: "الوزير وهو مرجع العمال، وهو العارف بحياة العمال وشئونهم".[١]

لما كان من المتعذر على الإمام القيام بنفسه بأعباء الحكم جميعا وتيسير شئون الدولة مع كثرتها، كان لا بد له من يستنيب من الوزراء ذوي الكفاية لذلك.

أقسام الوزير:

الوزير إما يكون وزير تفويض، أو وزير تنفيذ.

أ - وزير التفويض:

هو من يفوض له الإمام تدبير أمور الدولة وإبقائها بإجتهاده، وله النظر العلم في شئون الدولة، وهو وكيل عن الإمام فيما ولي عليه، وأسند إليه.

ويشترط في وزير التفويض ما يشترط في الإمام باستثناء كونه قرشيا، وكونه مجتهدا، على خلاف فيه وكما يجوز لوزير التفويض أن يباشر شئون الدولة، ويجوز له أن ينيب عنه، وكل ما صح من الإمام صح من الوزير، إلا الأمور الثلاثة:

١- ولاية العهد: فإن للإمام أن يعهد، وليس ذلك للوزير.

٢- إن للإمام أن يطلب الإعفاء من الإمامة، وليس ذلك للوزير.

٣- إن للإمام أن يعزل الوزير، وليس للوزير عزل الإمام

والوزراء ولاية، تفتقر إلى عقد، والعقد لا تصح إلا باللفظ الصريح المشتمل على شرطين، أولا: عموم النظر. ثانيا: النيابة.

فإذا اقتصر الإمام على عموم النظر دون النيابة كان اللفظ خاصا بولاية العهد، إذ أن نظره عام كنظر الإمام، إلا أنه لا ينوب عنه حال حياته، أما إذا اقتصر على

---

[١] البدور البازغة ١١١.

النيابة دون عموم النظر كانت نيابة مبهمة، لهم تبين ما استناب فيه، فلا بد أن يجمع له بين عموم النظر والنيابة لتنعقد وزارة التفويض.

ب ــ وزير التنفيذ:

وليس من سلطة الوزير التنفيذ النظر في أمور المدينة كوزير التفويض، بل يقتصر مهمته على تنفيذ أمر الإمام، فهو واسطة بين الإمام والرعية، يبلغهم أوامره، ويخبرهم بتقليد الولاة، ولذا لا يحتاج وزير التنفيذ إلى عقد وتقليد، وإنما يراعي فيها مجرد الإذن ويقتصر شروطها على شروط وزارة التفويض، ولما قصرت مهمته على تبليغ الخليفة، والتبليغ عنه، اشترط فيه الأمانة والصدق، وقلة الطمع، وأن يسلم من عداوة الناس فيما بينه وبينهم، وإن يكون ضابطا لما ينقل وأن لا يكون من أهل الهواء، وقد يشارك وزير التنفيذ في المشورة والرأي، فلا بد من أن يكون صاحب حنكة وتجربة، وتؤديه إلى إصابة الرأي وحسن المعاشرة. [١]

سائس المدينة:

هو من نصبه الإمام، أو نائبه للنظر في أحوال المدينة، والكشف عن أمورهم ومصالحهم، وتصفح أحوال السوق في معاملاتهم، واعتبار موازينهم وغشهم، ومراعاة ما يسرى عليه أمورهم، واستتابة المخالفين، وتحذرهم بالعقوبة، وتعزيرهم على حسب ما يليق من التعزير على قدر الجناية.

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي عن سائس المدينة: "وليكن مجربا، قد عرف وجوه صلاح المدينة وفسادها، صلبا حليما، وليكن من قوم لا يشتكون إذا رأو أخلاق ما يرتضونه، وليتخذ لكل قوم نقيبا منهم، عارفا بأخبارهم، ينتظم به أمرهم ويؤاخذه بما عندهم.

---

[١] الأحكام السلطانية للماوردي ص٢٢،٢٣،٢٧،٢٩.

مسئولية سائس المدينة:

ـ إذا مات أحد وترك مالا وليس له وارث فعليه أن يجعل لهذا المال مصروفا مناسبا، ويراعي الآتي:

أ - ينتفع بالمال المتروك من كان أولى وأعوان وأنفع للميت في حياته والذين كان للميت معهم مواساة وانبساطاة ومبادله مالية.

ب ـ أنه يعطي المال لمن لو كان الميت حيا لا أعطى لهم.

والقاعدة في هذا التقسيم، يبدأ بالزوجات ثم بالآباء، ثم بالأخوة، ثم بالأعمام.

- مساعدة الفقراء والمساكين ـ أي: يجب عليه أن يساعدهم ـ وطريقته: أن يجمع المال من الناس ويوزع على الفقراء والمساكين، أو يضرب عليهم ضريبة، ومن هذه الضرائب، يأخذ المنفعة للفقراء.
- ويجب عليه أن يراعي المسافرين، خاصة إذا كان في السفر، فيجب عليه أن يراعي أضعفهم ويحرص على المشايخ والمشائيين.
- يجب عليه أن يجعل حول المدينة سورا، وسوقا في وسط المدينة، يستفيد به الناس من كل أطراف المدينة.
- يجب عليه ان يخصص ميدانا كبيرا لصلاة العيدين وقد ينتفع به في أغراض أخرى عند الضرورة.
- يجب عليه ان يبنى في كل حي مدرسة، وحماما ودواتا للغسل والوضوء، ويجعل لكل مسجد إماما ومؤذنا.

ـ يجب أن يكو سائس المدينة عادلا، وعارفا بمصالح الناس ومفاسدهم.

أو يعلم أحوال قومه وما يصيبهم. [١]

---

[١] البدور البازغة ص١٠٩-١١٠.

الوكيل:

لم يذكر الشيخ الدهلوي كثيرا عن هذا الركن الأساسي من سياسة الأعـــوان، وما ذكره في كتابه "البدور البازغة" كالآتي:

"له أي ــ للوكيل ــ تكليف مدخل ماله ومخرجه، وذلك لأن الإمام مع ما بـــه من الحوائج لا يمكن له أن يجرد النظر إلى ما يتعلق بمعاشه، فيختل، ويجب علـــى الإمام أن يسأل كل يوم أو يومين ما فيهم من الأخبار ويعمل برأيـــه وفرســـاته، ولا يدعهم سدي، فان كفوا كفايتا بينة اظهر لهم الانبساط، ويحرضهم على مثلـــها، وان اخطأو فيؤرخهم توبيخا ينجع فيهم وبينهم".[١]

الحكيم:

قال الشيخ الدهلوي عن هذا الركن: "الحكيم، يعلم الطب والشـــعر والنجـــوم، والتاريخ والحساب، والإنشاء، فان الإمام لابد أن يحتاج إلى هذه الفنـــون احتياجـــا ظاهرا".[٢]

---

[١] البدور البازغة ص١١٢.

[٢] المرجع السابق.

الفصل الرابع: في الخليفة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: في تعريف الخليفة وصفاته

المبحث الثاني: في مسؤوليات الخليفة

المبحث الثالث: في انتخاب الخليفة

المبحث الرابع: في طاعة الخليفة

الفصل الرابع
في الخليفة

المبحث الأول: في تعريف الخليفة وصفاته

لقد تحدثنا في الفصل الثالث عن الإمام و أعوانه في الحكم، وكيفية وجود المدينة التي سواها الشيخ الدهلوي بالدولة والتي تمثل الإرتفاق الثالث عنده.

أما في هذا الفصل فسوف نتعرض لمفهوم الشيخ الدهلوي للخليفة التي يمثل الإرتفاق الرابع، وبادئ ذي بدء نريد أن نعرف سبب وجود الخليفة ، أو ما هي الدوافع التي أدت إلى إقامة الخلافة.

إذا انفرد السلاطين بمدينة أو مدن ووسعوا سلطانهم في كل جوانب الحياة للمدينة، واجتمع حوله الناس واعترفوا له بحمايتهم كل ذلك يؤدي إلى خلق العنف وحب الجاه والحشمة والمال، فيبدأ الصراع بين السلاطين ويرتفع الأمن والسلامة عن المجتمع، ولا بد من وجود شخصية يقاوم كل هذا الصراع ويستطيع أن يسوسهم، ويجمع شملهم، ويوحد جمعهم تحت لوائه. والشيخ الدهلوي يعبر عن هذه الشخصية بالخليفة، فالخليفة يملك كل ما يملك السلطان فأكثر.

أنواع الخليفة

يقسم الشيخ الدهلوي الخليفة إلى أنواع. هناك ما يسمى بالخليفة، وقد أشرت إلى أنه أحيانا يقصد بالخليفة الإمام أو السلطان، ويسميه الخليفة من باب التوسع، ولكن هذا الإمام ينبغي أن يتوفر فيه بعض الشروط، وهي أنه لا بد أن يكون عنده ٤٠٠٠ جندي غير أصحاب المهن الأخرى، ويأتي له من الخراج ما يكفي لدولته.[١].

---

[١] البدور البازغة، ٩٥ -٩٦

وهناك نوع أخر من الخليفة وهو من اجتمع عنده مائة ألف جندي، ويملك قطعة كبيرة من الأرض وتجمع له من الأموال الهائلة ولا يحتاج إلى معونة من أعوانه، فهذا عند الشيخ الخليفة الأعظم.

النوع الآخر: ما يسمى بخليفة الخلفاء وهو مثل الذي وجد في آخر العهد العباسي أو في الخلافة العثمانية، فإن هذا الخليفة كان مطاعا لكن لم يكن نفوذه على كل قطاع الأرض تحت سيطرته، هذه هي التقسيمات للخليفة، والمراد في هذا الباب: هو بالطبع، وكما يظهر بعد القراءة، هو الخليفة الأعظم.

تعريف الخليفة لغة:

قال ابن منظور:

خلف فلان فلانا: إذا كان خليفته، يقال: خلفه في قومه خلافة واستخلفه، جعله خليفة، والخليفة الذي يستخلف ممن قبله. [١].

قال الإمام الرازي:

الخلف: بسكون اللام وفتحها ما جاء من بعد، يقال: هو خلف سوء من أبيه، وخلف صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه.

والخليف: بكسر الخاء واللام وتشديد اللام مقصورا الخلافة،

والجمع خلائف جاءوا به على الأصل، مثل كريمة وكرائم ويقال أيضا: خلفاء: من أجل أنه لا يقع إلا على مذكر وفيه الهاء مجموعة على اسقاط الهاء، كظريف وظرفاء، لا فعيلة بالهاء، لا يجمع على فعلاء، وخلف فلان فلانا إذا كان خليفة يقال: خلفه في قومه من باب كتب، ومنه قوله تعالى:﴿ اخلفني في قومي[٢]﴾ وخلفه أيضا جاء بعده. [٣].

---

[١] لسان العرب لابن منظور، مطبعة دار صادر بيروت، ٩/ ٨٤-٨٩ مادة ، خ ل ف

[٢] الأعراف ١٤٢

[٣] مختار الصحاح،ط: دار القبلة الثقافة الإسلامية جدة ١٤٠٦هجرية، صـ ١٨٥.

قال الراغب:

خلف فلان فلانا: قام بالأمر عنه إما معه وإما بعده والخلافة: النيابة عن الغير المنوب عنه، إما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف. [١].

تعريف الخلافة اصطلاحا:

قد عرفها العلماء بعدة تعريفات، وهي كآلاتي:

قال الإمام الرازي:

" هي رئاسة في الدين والدنيا عامة، خلافة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- لشخص واحد من الأشخاص. [٢].

وقال العلامة ابن خلدون:

" هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به[٣].

وقال النسفي:

هي نيابة عن الرسول عليه الصلاة والسلام في إقامة الدين، بحيث يجب على كافة الأمم الإتباع [٤].

وقال الشيخ الدهلوي:

" هي الرياسة العامة في التصدي لإقامة الدين بإحياء العلوم الدينية، وإقامة أركان الإسلام والقيام بالجهاد وما يتعلق به من ترتيب الجيوش والفرض للمقاتلة

---

[١] المفردات الشائعة في اللغة العربية، ط:جامع الرياض معهد اللغة العربية ١٩٧٩م، صـ ١٥٦.

[٢] فخر الدين الرازي و آراءه الكلامية والفلسفية ، طبع دار الفكر العربي. ص:٤٥

[٣] المقدمة، للعلامة ابن خلدون، دار الباز، مكة المكرمة، طبعة الرابعة ١٣٩٨هجرية صـ ١٩٠.

[٤] العقائد النسفية، للإمام النسفي ، ط:شركة صحافية عثمانية، طبعة: ١٣٢٦ه ،ص:١٧٩

وإعطائهم من الفيء، والقيام بالقضاء وإقامة الحدود ورفع المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.[١]

تحليل تعريف الشيخ الدهلوي:

ثم استطرد -رحمه الله- في إيضاح هذا التعريف، وقال: أنه خرج بلفظ "الرئاسة العامة" العلماء الذين يدرسون العلوم الدينية، لأنهم ليسوا داخلين في الرئاسة العامة، كما أخرج قاضى المدينة وأمير الغزاة، لأنهم يقومون بتنفيذ أوامر الخليفة وليسوا داخلين في الرئاسة العامة.

وخرج بلفظ " التصدي" أيضا كل من هو مؤهل لإقامة الدين، وقد يكون أفضل من معاصريه، ولكنه لا يملك زمام الأمور.

وهذا القيد يخرج كذلك كل من اختفى وادعى الخلافة (كما يزعم الشيعة في المهدي).

وخرج بلفظ "نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم" الأنبياء عليهم السلام جميعا و إن ذكر سيدنا داود عليه السلام كخليفة في القرآن، لأننا بصدد الكلام عن خلافة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيدنا داود كان خليفة الله، ولذلك كره أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أن يدعى خليفة الله، وقال إنه خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. [٢].

ثم يقول الشيخ الشاه ولي الله: "اعلم أنه يجب أن يكون في جماعة المسلمين خليفة لمصالح لا تتم إلا بوجوده وهي كثيرة جدا يجمعها صنفان: أحدهما ما يرجع إلى سياسة المدينة من ذب الجنود التي تغزوهم و تقهرهم وكف الظالم عن المظلوم وفصل القضايا وغير ذلك... وثانيهما ما يرجع إلى الملة وذلك أن تنويه دين الإسلام على سائر الأديان لا يتصور إلا بأن يكون في المسلمين خليفة ينكر على من خرج

---

(١) إزالة الخفاء ١٦/١

(٢) نفس المرجع ١٦/١

من الملة وارتكب ما نصت على تحريمه أو ترك ما نصت على افتراضه أشد الإنكار ويذل أهل سائر الأديان ويأخذ منهم الجزية عن يد وهم صاغرون. وإلا كانوا متساويين في المرتبة لا يظهر فيهم رجحان إحدى الفرقتين على الأخرى ولم يكن كابح يكبحهم عن عدوانهم". [١]

يتضح من هذا النص مسئولية الخليفة التي تقع على عاتقه.

فإذا عرفنا ما هي الخلافة وما ضرورتها يجب أن نعرف أيضا الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الخليفة حتى يكون مؤهلا لهذه المسئولية ذات الشأن العظيم.

صفات الخليفة

الخليفة هو المسؤول والسلطة العليا للدولة الإسلامية، ومن الطبيعي عملا وشرعا أن تتوفر فيه بعض الصفات أو الشروط حتى يكون مؤهلا وقادرا على النهوض بأعبائه على الوجه المطلوب.

لذلك ذكر الفقهاء والعلماء الصفات الأساسية له، ووضعوا شروطا وصفات، يجب توافرها في الذي يتولى هذا المنصب الجليل، وإن اختلفوا في بعض هذه الشروط إلا أن هناك مبادئي أساسية وشروط بديهية اتفقوا على أنها لابد من توافرها في الخليفة الذي يقع عليه الاختيار.

وقد ذكر الشيخ الدهلوى - رحمه الله - تسع صفات أو شروط يجب توافرها في شخصية الخليفة فقال -رحمه الله -:"اعلم أنه يشترط في الخليفة أن يكون عاقلا، بالغا، حرا، ذكرا، شجاعا، ذا رأى وسمع وبصر ونطق وممن سلم الناس شرفه وشرف قومه، ولا يستنكفون عن طاعته؛ قد عرف منه أنه يتبع الحق في سياسة المدينة هذا كله يدل عليه العقل، واجتمعت أمم بنى آدم على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم على اشتراطها لما رأوا أن هذه الأمور لا تتم المصلحة المقصودة من نصب الخليفة إلا بها، وإذا وقع شيء من إهمال في هذه، رأوه خلاف ما ينبغي

---

[١] حجة الله البالغة ٢/ ١٤٨.

وكرهته قلوبهم وسكتوا على غيض والملة المصطفية اعتبرت في خلافة النبوة أمورا أخرى: منها: الإسلام، والعلم والعدالة، ومنها كونه من قريش"[١]

فهذه تسع صفات، ولنأخذ كل صفة على حدة.

الإسلام:

وتفصيله أنه لا يليق بالمسلمين أن يتولى أمورهم غير المسلم لقول الله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾[٢].

وعلى ذلك فإن الأمور التي تتضمنها الخلافة لا يتعود تنفيذها على يد غير المسلم، مثل إقامة الحدود، ودعوة الناس إلى الإسلام والجهاد، وما إلى ذلك، وقد اتفق العلماء سلفا و خلفا على أن الخليفة إذا ارتد ــ والعياذ بالله ــ وجب على المسلمين عزله فورا، و الجهاد معه، فإذا كان هذا حكم الإرتداد فأولى أن لا يكون الخليفة كافرا. [٣].

إن دولة الخلافة يقام بنيانها على أساس العقيدة الإسلامية، وبالتالي تنظيم جميع أعمالها و وظائفها وولايتها من منطلق عقدي، ومن ذلك منصب الخليفة فيوكل ذلك المنصب إلى رجل يعتقد تلك العقيدة ويعمل على إقامتها والزود عنها وحراستها، ولذا يشترط أول ما يشترط فيه الإسلام، ولذلك أدلة شرعية من الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء﴾.[٤].

وقال تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.[٥].

---

(١) حجة الله البالغة ١٤٩/٢.

(٢) النساء: ١٤١.

(٣) إزالة الخفاء ١٨/١.

(٤) آل عمران : ٢٨.

(٥) النساء: ٣٩.

وقال الشوكاني في فتح القدير، في تفسير هذه الآية:" إن أولى الأمر، الأئمة، والسلاطين والقضاة وكل من كانت له ولاية شرعية لا طاغوتية".[١].

وهكذا يري أن الآية تشترط أن يكون أولى الأمر من المؤمنين بدليل لفظ "منكم"، فدلت الآية على أن الخليفة يشترط فيه أن يكون مسلما وكذلك باقي الولايات في دولة الخلافة.

وفي السنة ورد قول النبي -صلى الله عليه وسلم- للذي تبعه يوم بدر، وأراد أن يغزو، ويصيب معه وهو: "عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لأتبعك وأصيب معك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك". [٢]

التكليف

فلا تجوز ولاية المجنون و السفيه والأطفال، وهم منعوا عن التصرف في معاملاتهم، ويتولى أمورهم من كان مؤهلا لذلك من أقربائهم وعشيرتهم.

بعد أن ذكر شروط الخليفة قال الشيخ الدهلوي: "واجتمعت أمم بني آدم على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم على اشتراطها لما رأوا أن هذه الأمور لا تتم المصلحة المقصودة من نصب الخليفة إلا بها".[٣].

والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾.[٤].

---

[١] فتح القدير، لحمد ابن علي الشوكاني،ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة ٤٨١/١

[٢] أخرجه مسلم عن عائشة: كتاب الجهاد ،باب كراهة الإستعانة في الغزو بكافر، رقم الحديث ٣٣٨٨.

[٣] حجة الله البالغة ٤٥/١- ١٤٩/٢

- إزالة الخفاء ١٨/١

[٤] النساء :٥.

فإذا ورد النص بعدم جواز تصرفهم في المال وقد يكون لـــهم، فبـــالأولى أن لايسلطوا على نفوس المسلمين وأموالهم حتى لا تضيع المقاصد التـــي يعيـــن لـــها الخليفة.

وقال ابن العربي في تفسير الآية المذكورة: "والمراد بـــه هاهنـــا الصغـــيرة والمرأة التي لم تجرب".[١]

وروي عن النبي -صلى الله عليه وسلم-:" عن عائشة عن النبي صلى اللـــه عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكـــبر وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق .[٢]

فنرى من خلال هذا الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- منـــع مـــن أن ينالوا من الصبي والمجنون والنائم إذا صدر عنهم ما كان خلافا للشريعة فبـــالأولى بالطبع أن لا يكون السفيه أو المجنون وغير البالغ مستوليا على أعـــراض النـــاس وأموالهم.

وقد بين الماوردي ذلك في ذكر شروط القاضي: "والشرط الثاني وهو مجمـــع على اعتباره، ولا يكتفي فيه بالعقل الذي يتعلق به التكليف من علمـــه بالمدركـــات الضرورية حتى يكون صحيح التميز جيد الفطنة بعيدا من السهو و الغفلة ويتوصـــل بذكائه إلى إيضاح ما أشكل وفصل ما أعضل".[٣]

الذكورة

فلا تصح إمارة النساء لأن هذا المنصب تناط به أعمال خطيرة وأعباء جسيمة تتنافى مع طبيعة المرأة، وفوق طاقتها، فقد يتولى الإمام قيادة الجيوش ويشترك فـــي القتال بنفسه أحيانا.

---

[١] احكام القرآن ، لابن العربي ، دار المعرفه ،بيروت ، ص:٣١٨/١

[٢] أخرجه النسائي ، ك: الطلاق ، باب٣٣٧٨

[٣] الأحكام السلطانية، للماوردي ،ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٦م.ص٦٥

ولقد ذكر الشيخ الدهلوي الذكورة من الشروط التي تشترط في الخليفة:

"قوله –صلى الله عليه وسلم– في فارس لما ولوا عليهم امرأة " لن يفلح قـــوم ولوا أمرهم امرأة [١].

وقد ورد في البخاري حديث: "عن أبي سعيد الخدري قال خرج رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعـــن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجـــل الحـــازم مـــن إحداكن قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها" [٢]

وتعرف بالتجربة أن العواطف تغلب على المرأة أكثر مما تغلب على الرجـــل الحالة النفسية التي تمر بها المرأة في حالة الحيض ليس أمرا مخفيا، وهي مانعة من تنفيذ الأمور على وجه الكمال.

وقال الإمام الغزالي في كتاب فضائح الباطنية في الشرط الرابع":

الذكورة : "فلا تنفذ الإمامة لامرأة وإن التفت لجميع الخصال الكمال وصفـات الاستقلال وكيف تترشح إمرأة لمنصب الإمامة وليس لها منصب القضاء و منصـــب الشهادة في أكثر الحكومة. [٣].

---

[١] أخرجه البخارى ، كتاب المغازى ، باب كتاب النبى إلى كسرى وقيصر رقم الحديث ٤٠٧٣

–حجة الله البالغة ، ١٤٩/٢

–إزالة الخفاء ١٩/١

[٢] أخرجه البخارى، كتاب الحيض ، باب ترك الحائض الصوم ، رقم الحديث: ٢٩٣

[٣] فضائح الباطنية ، للغزالى أبو حامد ، ط: مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت ص : ١٨٠.

الحرية:

فالعبد ليس له ولاية على نفسه وليس له ولاية على غيره من باب أولى، كذلك لا تسمع شهادته ولا يجوز حكمه لهذا لا يولى العبد الخلافة.

فقال الشيخ الدهلوي:

"اعلم أنه يشترط في الخليفة أن يكون عاقلا بالغا حرا".[١]

قال أبو يعلي في كتابه الأحكام السلطانية في مجال بحثه عن شروط الإمامة: " الثاني أن يكون على صفة من يصلح أن يكون قاضيا من الحرية والبلوغ والعقل والعلم و العدالة".[٢].

وقال عليه الصلاة و السلام:" عن جابر قال جاء عبد فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة ولم يشعر أنه عبد فجاء سيده يريده فقال له النبي صلى الله سأله أعبد هو [٣]. م بعنيه

السلامة الحسية

وهي أن يكون قادرا على مباشرة الأعمال المنوطة بالخلافة بشكل كامل فلا يكون هناك عاهات، تؤدى إلي الإخلال بأعمال الخلافة.

ونقسم هذه العيوب والعاهات إلى قسمين:

١- عيوب الحواس.

٢- عيوب الأعضاء.

١- عيوب الحواس:

من العيوب والعاهات التي تؤثر على أعمال الخلافة وهي من شروط الخلافة.

---

(١) حجة الله البالغة ١٤٩/٢

- إزالة الخفاء ١٩/١

(٢) الأحكام السلطانية لأبي يعلى، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣/١٩٨٣م، ص ٢٠

(٣) صحيح المسلم كتاب المساقات، باب جواز بيع الحيوان بالحيوان من جنسه ، رقم الحديث ٣٠٠٦

الصمم، والخرس، وذهاب العقل.

فذكر الشيخ الدهلوي شروط الخلافة: " اعلم أنه يشترط في الخليفة أن يكون عاقلا بالغا حرا ذكرا شجاعا ذا رأى وسمع وبصر و نطق".[١]

وعلى ذلك فإن الخليفة هو الذي يولي القضاة والأمراء ويرسل الجيش للجهاد ضد الكفار وكل ذلك يقتضي أن يكون الخليفة سالما من كل هذه النقائص التي تخل وتؤثر في الرأى. [٢].

وقد اتفق العلماء على مر الدهور على هذه الأوصاف:

فقال ابن خلدون:" وأما سلامة الحواس والأعضاء من النقص والعطلة كالجنون والعمي والصمم والخرس وما يؤثر فقده من الأعضاء في العمل لفقد اليدين والرجلين والأذنين فتشترط السلامة منها كلها لتأثير ذلك في تمام عمله وقيامه بما جعل إليه".[٣]

٢- عيوب الأعضاء:

مقطوع اليدين أو الرجلين وما إلى ذلك من عيوب تؤثر تأثيرا مباشرا على الخليفة لأنه عندئذ لا يكون صالحا للقيام بأعمال الحاكم وما تتطلبه من الحركة والكتابة وغير ذلك من أعمال الخليفة.

قال الماوردي:" القسم الثالث ما يمنع من عقد الإمامة واختلف في منعه من استدامتها وهو ما ذهب به بعض العمل أو فقد به بعض النهوض، كذهاب إحدى اليدين أو إحدى رجلين فلا يصح معه عقد الإمامة لعجزه عن كمال التصرف".[٤].

---

[١] حجة الله البالغة صـ٢/ ١٤٩.

[٢] إزالة الخفاء ١/ ١٩.

[٣] المقدمة لابن خلدون ص١٩٣

[٤] الأحكام السلطانية ، للماوردى صـ ١٩.

الكفاية

لا بد أن يكون الخليفة شجاعا ذا كفاية وذا رأى حصيف ولا تأخذه هوادة في إقامة الحدود والحقوق وتفصيل ذلك أن الخليفة هو الذي يرسل الجنود لجهاد العدو ويقرر كل ما يتعلق بتوليته القضاة وأمراء الغزاة، فمن كان على هذه الشاكلة فعليه أن يكون شجاعا، قويا ذا همة بالغة. [١].

وقال تعالى: ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾.[٢].

والمراد بسطة الجسم أي أنه ليس فقط قويا وإنما شجاعا.

وجاء في السنة المطهرة قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها [٣].

وقال الإمام النووي في شرح هذا الحديث:" هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية[٤].

وقال الماوردي: الشرط السادس: الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو. [٥]

وقال ابن خلدون:

"وأما الكفاية فهو أن يكون جريئا على إقامة الحدود واقتحام الحروب بصيرا بها كفيلا بحمل الناس عليها عارفا بالعصبية وأحوال الدهماء، قويا على معاناة

---

[١] إزالة الخفاء صـ ٢٠.

[٢] البقرة : ٢٤٧.

[٣] أخرجه مسلم في الإمارة باب كراهية الإمارة بغير ضرورة ، رقم الحديث ٣٤٠٤.

[٤] شرح مسلم للإمام النووي أبي زكريا ،ط: الثانية، مكتبة الغزالي ، دمشق. ٢١٠/١٢.

[٥] الأحكام السلطانية للماوردى ، صـ ٦.

السياسة ليصح له بذلك ما جعل إليه من حماية الدين وجهاد العدو وإقامة الأحكام وتدبير المصالح. [١]

العدالة

المراد بالعدالة هي التقوى والصلاح، لأن الولاية أمانة والخليفة أمين، والفاسق غير أمين، لهذا لا يولى الفاسق الخلافة وذلك لأن الخليفة قدوة للناس فإذا فسد الرأس وهو الخليفة فسد الجسد وهو الرعية.

ويشترط الشيخ الدهلوي:" أن يكون الخليفة عادلا أي يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر ومتصفا بالمروءة ولا يكون مستهزئا خليع العذر".[٢]

وإذا كانت هذه الصفات واجبة لرواة الحديث والقضاة والشهداء فبالأولى أن يتصف بها الخليفة الذي يتولى أمور الناس.

قال تعالى: ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾ قيل المراد" بترضون" الذين هم عادلون وأصحاب مروءة[٣]، ويدل على وجوبه في الخليفة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يستشر أحدا من المنافقين ولم يتخذ منهم أحدا في أهل الحل والعقد مع كونهم يعاملون ظاهرا معاملة المسلمين لأنهم غير عدول ومن ثم فلا يجوز أن يختار الخليفة.

وقال الماوردي:

"والشرط الخامس العدالة وهي معتبرة في كل ولاية، والعدالة: أن يكون صادق اللهجة ظاهر الأمانة، عفيفا عن المحارم متوقيا المآثم، بعيدا من الريب، مأمونا في الرضا والغضب مستعملا لمروءة مثل في دينه و دنياه، فإذا تكاملت فيه

---

[١] مقدمة ابن خلدون ص ١٩٣

[٢] إزالة الخفاء ١/ ٢٠.

-حجة الله البالغة ،١٤٩/٢

[٣] البقرة: ٢٨٢.

فهي العدالة التي تجوز بها شهادته وتصح معها ولايته،وأن انخرم منها وصف منع من الشهادة والولاية فلم يسمع له قول ولم ينفذ له حكم".[١].

الاجتهاد:

أن يكون الخليفة مجتهدا لأن الخلافة تتضمن منصب القضاء وإحياء علوم الدين والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل ذلك خارج عن طاقة غير المجتهد.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :" عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار قال أبو داود وهذا أصح شيء فيه يعني حديث ابن بريدة القضاة ثلاثة [٢].

والمجتهد من علم كمية كبيرة جدا من الأحكام الفقهية مع دلائلها التفصيلية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ويعلم كذلك كل حكم لم يصرح علته مع ارتباط العلة المرتبطة بها ويكون على ظن قوي بصحة هذه العلة.[٣]

بين الشيخ الدهلوي العلوم التي يجب للمجتهد أن يكون ملما بها فقال:" أنه يجب على المجتهد أن يكون ملما تمام الإلمام بالعلوم الآتية:

١- القراءات والتفسير.
٢- علم الحديث مع الإسناد ومع الصحيح والضعيف.
٣- أقوال السلف في المسائل الدينية حتى لا يتجاوزالإجماع ويخترع قولا ثالثا من قولين اثنين .
٤- علم اللغة العربية الذي يدخل فيه الصرف والنحو.[٤]

---

(١) الأحكام السلطانية ، للماوردى صـ ٦٦.

(٢) أبو د اود ، كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ ،حديث رقم ٣١٠٢.

(٣) إزالة الخفاء ١/ ٢١.

[٤] نفس المرجع ٢١/١

طرق استنباط المسائل

وبعد تحصيل هذه العلوم يجب عليه أن يفكر في المسائل الجزئية ويعرف علة كل مسألة لا يجب عليه أن يكون مثل الإمام أبي حنيفة أو الإمام الشافعي في الاجتهاد وإنما يكفيه الاجتهاد بالانتساب أي أن يقف على تحقيقات السلف واستدلالاتهم ويكون على ظن قوي في كل المسائل. [١]

وقال ابن خلدون:" وأما شروط هذا المنصب فهي أربعة: وذكر فيها العلم.. "فأما اشتراط العلم فظاهر لأنه إنما يكون منفذا لأحكام الله تعالى إذا كان عالما بها، ولا يكفي من العلم إلا أن يكون مجتهدا لأن التقليد نقص، والإمامة تستدعي الكمال في الأوصاف والأحوال." [٢]

وقال أبو يعلي:

"أن يكون أفضلهم في العلم والدين ولا يتضمن العلم على العلم بالأحكام الشرعية بل يجب أن يكون الخليفة ذا دراية وسمع بكل فن من الفنون وكل علم من العلوم وخاصة في علم الحديث، يجب أن يكون الإمام ملما بمادي العلوم القانونية والمالية والاقتصادية والسياسية، ولكل علم يحتاج إليه الإمام في اتخاذ أحكامه وأدائه، وهذا لا ينافي أن يستعين الخليفة بالخبراء والعلماء فالمقصود هنا الدراية بالمبادئ الأساسية التي تعينه في اتخاذ آرائه في المسائل التي تعرض عليه".[٣].

فالعلم المراد به هو العلم الإجمالي لا التفصيلي كأن يكون عنده علم ودراية بالقرآن والحديث والأحكام العامة في الأصول والفقه، والمبادئ الأساسية في اللغة العربية، ولذلك العلوم الحديثة في هذا العصر يجب أن يكون له بها دراية.

---

[١] إزالة الخفاء ١/٢١.

– حجة الله البالغة ، ١/ ١٣٥-١٣٧

[٢] مقدمة ابن خلدون ١٩٣.

[٣] الأحكام السلطانية لأبي يعلى صـ ٢٠

النسب

أن يكون الإمام قرشيا:

قال الشيخ الدهلوي:

"ومنها كونه من قريش[١] قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "عن أنس قال كنا في بيت رجل من الأنصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقف فأخذ بعضادة الباب فقال الأئمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما إذا استرحموا رحموا وإذا حكموا عدلوا وإذا عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".[٢]

وردت عدة أحاديث تدل على ذلك كما أن هناك آية في القرآن استشهد بها بعض العلماء.

فقال تعالى: ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾[٣] يعني الخلافة، فإنها في قريش لاتكون في غيرهم. [٤]

قال السيوطي[٥] في الدر المنثور عن علي -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يعرض نفسه على القبائل بمكة ويعدهم بالظهور فإذا قالوا: لمن الملك بعدك؟ امسك فلم يجبهم بشيء لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء حتى نزلت ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾[٦] فكان بعد إذا سأل قال لقريش فلا يجيبوه حتى قبلته الأنصار على ذلك.

ونذكر هنا بعض الأحاديث التي ذكرها الشيخ الدهلوي:

---

[١] ازالة الخفاء ٢٢/١

-حجة الله البالغه ١٤٩/٢

[٢] أخرجه أحمد ، مسند أحمد ، كتاب باقي مسند المكثرين ، رقم الحديث ١٢٤٣٣

[٣] الزخرف : ٤٤.

[٤] أحكام القرآن لابن عربي ١٦٨/٣

[٥] الدر المنثور، للسيوطي ، ط:مكتبة آيات الله العظيم المرعشي ١٤٠٤هجرية. أخرجه ابن عدي وابن مردوية عن علي وابن عباس رضي الله عنهما. ١٨/٦

[٦] الزخرف:٤٤

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان ".[١]
- وقد روى أبو هريرة وجابر رضي الله عنهما: " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا تجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه ".[٢].
- وحديث معاوية -رضي الله عنه- قال إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:" إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين ".[٣].

وقال الشيخ ولي الله الدهلوي:

"والسبب المقتضى لهذا أن الحق الذي أظهره الله على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- إنما جاء بلسان قريش وفي عاداتهم وكان أكثر ما تعين من المقادير والحدود ما هو عندهم، وكان المعد لكثير من الأحكام ما هو فيهم فهو أقوم به وأكثر الناس تمسكا بذلك، وأيضا فإن قريشا قوم النبي -صلى الله عليه وسلم- وحزبه ولافخرلهم إلا بعلو دين محمد -صلى الله عليه وسلم- وقد اجتمع فيهم حمية دينية وحمية نسبية وقالوا فكانوا مظنة القيام بالشرائع والتمسك بها وأيضا فإنه يجب أن يكون الخليفة ممن لا يستنكف الناس من طاعته لجلالة نسبه وحسبه فإن من لا نسب له يراه الناس حقيرا ذليلا وأن يكون ممن عرف منهم الرياسات والشرف ومارس قومه جمع الرجال ونصب القتال وأن يكون قومه أقوياء يحمونه وينصرونه ويبذلون دونه الأنفس ولم تجتمع هذه الأمور إلا في قريش لا سيما بعد ما بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- ونبه به أمر قريش[٤].

---

[١] أخرجه البخارى، كتاب المناقب، باب مناقب قريش حديث رقم ٣٢٤٠.

[٢] أخرجه البخارى ، كتاب المناقب ، باب مناقب قريش رقم الجديث ٣٢٣٥

[٣] إخرجه البخارى، كتاب المناقب ،باب مناقب قريش ،حديث رقم ٣٢٣٩.

[٤] حجة الله البالغه ١٤٩/٢

وقد أشار أبو بكر -رضي الله عنه- إلى هذه :" فقال أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا [١]."

وقال الماوردي:

"النسب وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه، لأن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- احتج يوم السقيفة على الأنصار في دفعهم عن الخلافة لما بايعوا سعد بن عبادة عليها بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- " الأئمة من قريش" فاقلعوا عن التفرد بها، ورجعوا عن المشاركة فيها حين قالوا:" منا أمير ومنكم أمير" تسليما لروايته وتصديقا لخبره ورضوا بقوله " نحن الأمراء وانتم الوزراء" وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- :" قدموا قريشا ولا تقدموها" وليس مع هذا النص المسلم شبهة لمنازع فيه ولا قول لمخالف له. [٢].

وقال ابن خلدون:

وهذه هي مجمل الشروط التي يجب أن تتوافر في الخليفة وجميع الشروط السابقة مجمع عليها إلا الشرط الأخير وهو اشتراط القريشية اشترطوها في ذلك الوقت كان بسبب قوة قريش بين العرب و سكانها بين القبائل، وإن هذا الشرط لايشترط في العصر الحديث، فكل مسلم جدير بتولي الرئاسة العليا للدولة إذا توفرت فيه الشروط المطلوبة وكان جديرا بهذا المنصب الكبير.[٣]

وقال أبو يعلي:

" أن يكون قريشا من صميم، وهو من كان ولد قريش بن بدر بن النضر، دليل بني كنانة، وقال الإمام أحمد في روايته:" لا يكون من غير قريش خليفة".[٤].

---

(١) أخرجه البخارى، كتاب المناقب ، باب قول النبى مو كنت متخذا خليلا، رقم الحديث ٣٣٩٤

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي صـ ٦.

(٣) مقدمة ابن خلدون صـ ١٩٣-١٩٤

(٤) الأحكام السلطانية لابي يعلي صـ ٢٠.

عالما بالكتابة

وقد ذكر الشيخ الدهلوي شرطا آخرا وذكر فيه خلاف وهو كون الخليفة عالما بالكتابة.

فقال الشيخ الدهلوي:

"ذهب بعض العلماء إلى أنه ليس شرطا مطلوبا مستدلين بشخصية سيدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان أميا وذهب آخرون إلى أنه شرط مطلوب لكثرة حاجة خليفة إلى الكتابة وإرسال الرسائل والفرامين إلى أمراء الدويلات والولايات.

واختار الشيخ الدهلوي القول الثاني وجاء بدليلين يكاد يفصل المقال في هذه القضية.

أولا: أنه لا يقاس على ذات النبي -صلى الله عليه وسلم- الشريفة لعلو شأنه، ومن المعلوم بالضرورة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يوحي إليه و ظهر في وقت لم تكن الكتابة متداولة بين الناس بدليل أنه لم يعرف الكتابة عند البيعة إلا بضعة عشر شخص في مكة.

ثانيا: أنه وصل الأمر إلى درجة أنه لا يستغني عن الكتابة والخليفة فعلا في حاجة إلى معرفة القراءة والكتابة. [1]

فإذا توفرت هذه الصفات التسعة في شخصية واحد كان مؤهلا لتولية منصب الخلافة وإذا رشحه أهل الحل والعقد وبايعوه يكون هو الخليفة ومن كان دون هذه الصفات المطلوبة ثم اختير للخلافة فالمسؤولية تقع على أهل الحل و العقد ولكنه مع ذلك إذا استطاع الخليفة أن يسلط نفسه على الدولة ينفذ كل ما يصدر عنه من الأحكام الموافقة للشريعة ولا يجوز الخروج عليه خوفا من الفتنة والفساد واختلاف الناس الذي يفشو في مثل هذه الحالات.

---

[1] إزالة الخفاء ١/٢٢

المبحث الثاني: في مسئوليات الخليفة

والآن نشرح الواجبات والمسئوليات التي تقع على عاتق الخليفة. إن منصب الخلافة له أهميته و خطورته في إدارة دولة الخلافة فمنصب الخلافة ليس تشريفا وتقديرا بل هو تبعة ومسؤلية حيث إن الخليفة هو النائب والوكيل أو الراعي الأعظم المسؤول عن الأمة الإسلامية جمعاء لذلك عليه من الواجبات الملقاة على عاتقه ماليس على غيره.

وهذه الواجبات والوظائف المنوطة بالخليفة متعددة متغيرة، منها ما هو أساس ثابت من خصائص هذا المنصب، ومنها ما هو عام متغير بحسب متطلبات العصر والظروف التي تمر بها الأمة.

أهم هذه المسؤوليات عند الشيخ الدهلوي هي ما ذكرها في تعريف كلمة الخلافة، الذي تعرضنا له في المبحث الأول، ولكننا نرى أنه يستحق الذكر مرة أخرى لصلته بهذا المبحث.

قال الشيخ الدهلوي:" هي الرياسة العامة في التصدي لإقامة الدين بإحياء العلوم الدينية وإقامة أركان الإسلام والقيام بالجهاد وما يتعلق به من ترتيب الجيوش والفرض للمقاتلة واعطائهم من الفئ والقيام بالقضاء وإقامة الحدود ورفع المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نيابة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ".[١]

على هذا التعريف فالخليفة من يملك هذه الرياسة والذي يقوم بكل هذه المهمات.

وعبر الشيخ الدهلوى عن هذه الفكرة نفسها في مكان آخر حيث قال:" اعلم أنه يجب أن يكون في جماعة المسلمين خليفة لمصالح لا تتم إلا بوجوده وهي كثيرة جدا يجمعها صنفان: أحدهما ما يرجع إلى سياسة المدينة من ذب الجنود التي تغزوهم وتقهرهم وكف الظالم عن المظلوم وفصل القضايا وغير ذلك... وثانيهما ما يرجع

---

[١] إزالة الخفاء ١/ ١٣.

إلى الملة وذلك أن تنويه دين الإسلام على سائر الأديان لا يتصور إلا بأن يكون في المسلمين خليفة ينكر على من خرج من الملة وارتكب ما نصت على تحريمه أو ترك ما نصت على افتراضه أشد الإنكار ويذل أهل سائر الأديان ويأخذ منهم الجزية عن يد وهم صاغرون.

وإلا كانوا متساويين في المرتبة لا يظهر فيهم رجحان إحدى الفرقتين على الأخرى ولم يكن كابح يكبحهم عن عدوانهم". [١].

فعرفنا من خلال هاتين العبارتين أنه يجب على الخليفة:

أولا: أن يخدم المسلمين ويسوس كافة أمورهم في ضوء الكتاب والسنة.

وثانيا: أن يعمل لعثرة الإسلام ويقطع دابر كل من يقوم ضد الإسلام بأي صورة كان.

لقد عد الشيخ الدهلوي عدة أمور وواجبات تقع على عاتق الخليفة نذكرها ثم نقدرها من خلال الآيات والأحاديث، وأقوال العلماء الجهابذة.[٢]

١- إقامة الدين
٢- حفظ الدين
٣- إقامة أركان الإسلام
٤- إحياء العلوم الدينية
٥- القضاء بين الخصمين
٦- حماية البلاد الإسلامية

إقامة الدين

ويندرج تحت إقامة الدين إقامة أركان الإسلام والعقوبات الشرعية، وذلك من اختصاصات الخليفة أو من ينوب عنه من الولاة والقضاء ونحوهم حيث لا يستطيع أحاد الناس إقامتها وإلا كانت الفتن والفوضي[١].

---

[١] حجة الله البالغة ٢/ ١٤٨.

[٢] إزالة الخفاء ١/٢٩-٣٠

وعلى الخليفة إقامة الحدود والتعزير على المستحقين لـــها دون تفــرق بيــن شريف ووضيع، قوي و ضعيف. وقد قال سيدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- فـــي المجال:" عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم أقيمـــوا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم".[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: "عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض مـــن أن يمطـروا أربعيـن صباحا".[٣]

وقال ابن تيمية في تعليقه علي هذا الحديث:" وهذا لان المعاصي سبب لنقص الرزق والخوف من العدو، كما يدل عليه الكتاب والسنة فإذا أقيمت الحدود، ظـهرت طاعة الله، ونقصت معصية الله تعالى، فحصل الرزق والنصر".[٤].

ومن تأمل هذه النقطة عرف أن إقامة الدين نفسه تندرج تحته جميع واجبـات الخليفة ولكن الذي يبدو لي أن الشيخ الدهلوي ذكر قضية إقامة الدين كقضية عامة ثم سرد الواجبات كلها تحتها ودليل ذلك قوله:" الأصل في هذه المســـألة مســؤوليات الخليفة" [٥]

حفظ الدين

قال الإمام الماوردي:" والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء: أحدهـــا حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ

---

[١] إزالة الخفاء ٢٩/١

– حجة الله البالغة ١٤٨/٢

[٢] أخرجه نسائي،كتاب الجدود، باب إقامة الجدود، رقم الحديث ٢٤٣١

[٣] أخرجه ابن ماجة ك الحدود، باب إقامة الحدود، رقم الحديث ٢٥٢٩

[٤] السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية ، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة ، مصر، صـــ ٦٨.

[٥] إزالة الخفاء ١/ ٢٩.

ذو شبهة عنه، أوضح له الحجة وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروسا من الخلل والأمة ممنوعة من زلل. [١]

ومسؤولية حفظ الدين تفرض على الحاكم محاربة العقائد الباطلة والأفكار الفاسدة ودفع البدع والتشبه ومواجهة الغزو الفكري والثقافي.

وعلى الإمام إقامة الحجة كما فعل سيدنا علي -رضي الله عنه- مع الخوارج عندما أرسل عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- لمناظرتهم فرجع منهم الكثير إلى الحق.[٢]

إقامة الجهاد

ويجب على الخليفة كذلك الجهاد، فإذا انتشرت الدعوة الإسلامية بين الناس فبها و نعمة وأما إذا قام أئمة الكفر وطواغيت الأرض الحواجز والعقبات أمام انتشار الدين وجب على الإمام الجهاد لإعلاء كلمة الله.[٣]

والآيات والأحاديث في فضيلة الجهاد أكثر من أن تحصى ولنكتفي بآية وحديث.

قال تعالى:" ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليمO تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون".[٤].

فرأينا أن الله قرن الفلاح في الآخرة بالإيمان به ورسوله والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، و الحقيقة أن هذه الآية تشتمل على جميع أنواع الجهاد تحث المسلمين عليه.

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي صـ ١٥.

[٢] إزالة الخفاء ، ١٤/١، ٢٩

- حجة الله البالغة ١٤٩/٢

[٣] نفس المرجع ١٤٩/٢ ،١٧٠-١٧٦

ـ إزالة الخفاء ٢٩/١، ٢٠

(٤) سورة الصف: ١٠.

"عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل قال لا تستطيعونه قال فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لاتستطيعونه وقال في الثالثة مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى. [١]

وقال أبو يعلي: أن من واجبات الإمام جهاد من عاند ا لإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة".[٢]

وهكذا على الخليفة أن يبذل كل طاقته وجهوده وإمكانات دولة الخلافة لإقامة ونشر دعوة الإسلام بين الناس في الأرض، فإن لم تتح تلك الجهود السلمية لنشر دين الله تعالى في الأرض وجب عليه سلوك طريق الجهاد لتعبيد الناس لربهم ولإخضاعهم لنظم الإسلام العادلة.[٣]

إقامة أركان الإسلام

ويجب على الخليفة أن يقيم أركان الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم والحج بحيث يكون هو القدوة [٤]وهذا تفسير قوله تعالى:

﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [٥].

قال جمهور العلماء أن هذه الآية دليل على انعقاد الخلافة الراشدة ولكن لو أخذنا الحكم العام فيها وجدنا أن الخليفة مأمور بإقامة الصلاة وجمع الزكاة وجميع أركان الإسلام ولذلك نرى أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أرسل سيدنا أبا بكر

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب المارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ،رقم الحديث ٣٤٩٠

(٢) أحكام السلطانية لأبي يعلي صـ ٢٧

٣ حجة الله البالغة ١٤٨/٢،١٧٢-١٧٠

- إزالة الخفاء ١٣/١

٤ نفس المرجع ٢٩/١

(٥) سورة الحج آية ٤١.

كأمير للحج واستعمل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بشر بن عاصم على صدقات هوازن.

قال القرطبي: قال الحسن وأبو العالية: هم هذه الأمة إذا فتح الله عليهم أقاموا الصلاة... وقال الضحاك هو شرط شرطه الله عز وجل على من آتاه ملك، وهذا حسن، قال سهل بن عبد الله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على السلطان وعلى العلماء الذين يأتونه، وليس على الناس أن يأمروا السلطان، لأن ذلك لازم له واجب عليه، ولا يأمروا العلماء فإن الحجة قد وجبت عليهم. [١]

وقال الجصاص : "وكان قوله أي أبي حنيفة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض بالقول فإن لم يأتمر له فبالسيف على ما روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وسأله إبراهيم الصناع وكان من فقهاء أهل خراسان ورواة الأخبار عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال هو فرض وحدثه بحديث عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال أفضل الشهداء حمزة بن أبي طالب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتل. [٢].

تعيين الحكام.. والولاة والقضاة الخ:

ومن واجبات الخليفة تعيين الحكام والولاة والقضاة ذوي الكفاءة والإمامة ومراقبتهم[٣] كما قال تعالى:﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾[٤] وكما ورد في الحديث: من ولي من آمر المسلمين شيئا رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله".[٥].

---

[١] الجامع لأحكام القرآن لقرطبي، ط: الثالثة ١٣٨٧ دار الكتب العربي القاهرة ٧٣/١٢.

[٢] أحكام القرآن لجصاص، دار الكتب العربي، بيروت صـ ٧٠.

[٣] إزالة الخفاء ٢٩/١-٣٠

- حجة الله البالغة ١٤٨/٢-١٥٠

[٤] سورة النساء: ٥٨.

[٥] المستدرك للحاكم.

وقال ابن تيمية: فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين، أصلح من يجده لذلك العمل. [١].

وقال أيضا: فيختار الأمثل في كل مذهب لحسبة وإذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام وأخذ الولاية لجهتها فقد أدى الأمانة وقام بالواجب في هذا وصار في هذا من أئمة العدل المقسطين عند الله. [٢]

مباشرة المطالب الأساسية التي تحتاج إليها:

ويجب على الخليفة أو الأمير في الدولة الإسلامية أن يلبي المطالب الأساسية التي يحتاج إليها كل فرد حتى ينالها بوسيلة من الوسائل مقابل العمل الذي يقوم به سواء كان للدولة مباشرة أو في من يؤديها ويعود النفع منها على المجتمع ، ويكفل العاجزين عن العمل بسبب من الأسباب، كالمرض والشيخوخة والطفولة.[٣]

وقال عليه السلام: "قال عمرو بن مرة لمعاوية إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس [٤].

مراقبة الحكام والعمال:

ويجب على الخليفة كذلك أن يراقب ويحاسب الحكام والعمال فإن الخلافة أمانة ونيابة عن صاحب الشريعة فمن يتولى أي منصب في الدولة الإسلامية يجب أن يراقب ويحاسب[٥]" أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل ابن الأتبية على صدقات

---

[١] السياسة الشرعية صـ ٦.

[٢] نفس المرجع: ١٥-١٤.

[٣] حجة الله البالغة ١٤٨/٢

[٤] أخرجه الترمذى ، كتاب الأحكام ، باب ما جاء في إمام الرعية ، رقم الحديث ١٢٥٣

[٥] حجة الله البالغة ١٤٨/٢

بني سليم فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاسبه قال هذا الذي لكم وهذه هدية أهديت لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أستعمل رجالا منكم على أمور مما ولاني الله فيأتي أحدكم فيقول هذا لكم وهذه هدية أهديت لي فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا فوالله ما منكم أحد يأخذ منها شيئا [١]

وقال الإمام أبو يوسف في كتابه الخراج:" كتب عمر -رضي الله عنه- إلى عماله أن يوافوه بالموسم فوافوه، فقام فقال: "يا أيها الناس إني بعثت عمالي هؤلاء ولاة بالحق عليكم ولم أستعملهم ليصيبوا من ابشاركم ولا من دمائكم ولا من أموالكم فمن كانت له مظلمة عند أحد منهم فليقم فما قام من الناس يومئذ إلا رجل واحد فقال: يا أمير المؤمنين، عاملك ضربني مائة سوط، فقال عمر: أتضربه مائة سوط؟ قم فاستقد منه، فقام إليه عمرو بن العاص فقال له: يا أمير المؤمنين إنك إن تفتح هذا على عمالك كبر عليهم وكانت سنة يأخذ بها من بعدك فقال عمر: ألا أقيده منه وقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقيد من نفسه؟ قم فاستقد: فقال عمر: دعنا إذا فلنرضه، قال فقال: دونكم ، قال: فأرضوه بأن اشتريت منه بمأتي دينار، سوط بدينارين".[٢]. .

- البدور البازغة ص ١١٤

[١] أخرجه البخاري، كتاب الحكام ، باب محاسبة الإمام عماله، رقم الحديث ٦٦٥٨.

[٢] كتاب الخراج لأبي يوسف: صـ ١٢٥.

المبحث الثالث: في انتخاب خليفة المسلمين

لقد تحدثنا في المبحث السابق عن مسؤوليات الخليفة وواجباتـــه وفـــي هـــذا المبحث نتناول طرق توليته وكيفية وصوله إلى هذا المنصب العظيم.

قام الشيخ الدهلوي بتلخيص هذه الطرق في كتابه حجة الله البالغة حيث قـــال: وتنعقد الخلافة بوجوه:

١- بيعة أهل الحل والعقد

٢- وصية الخليفة

٣- أو يجعل الأمر شورى

٤- استيلاء رجل جامع للشروط على الناس[١]

وقال في إزالة الخفاء ما نصه:" في باب طرق تولية الخلافة تنعقد الخلافـــة بأربعة طرق.[٢]

بيعة أهل الحل والعقد

ويدخل فيه العلماء والقضاة والأمراء والرؤساء والموجودون، لا يشترط وجود كافة أهل الحل و العقد من سائر البلاد الإسلامية لأنه محال كما لا تنعقـــد الخلافـــة ببيعة واحد أو اثنين لقول سيدنا عمر -رضي الله عنه- في الخطبة الأخيرة.

"فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو والذي بايعه تعزة أن يقتلا".

هكذا انعقدت خلافة سيدنا أبي بكر -رضي الله عنه-[٣] ولا بأس من ســـرد نص من الكامل في التاريخ لابن أثير حيث قال في باب حديث سقيفة وخلافة أبـــي

---

(١) حجة الله البالغة ٢/١٤٩-١٥٠

٢ إزالة الخفاء ١/٢٣

(٣) نفس المرجع ١/ ٢٣.

بكر رضي الله عنه:" لما توفى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليباعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر، وأبو عبيدة بن جراح فقال: ما هذا؟ فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة فقال عمر أيكم يطيب نفسا أن يخلف قدمين قدمهما النبي -صلى الله عليه وسلم- فبايعه عمر وبايعه الناس بيعة عامة".[١]

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ... واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء فقال حباب بن المنذر لا والله لانفعل منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر قتله الله.[٢]

وقال الماوردي:" فإذا اجتمع أهل العقد والحل للاختيار تصفحوا أحوال أهل الإمامة الموجودة فيهم شروطها فقدموا للبيعة منهم أكثر هم فضلا وأكملهم شروطا.[٣].

وهكذا قرر أبو يعلي:

"وطريق ثبوت الخلافة الاختيار من أهل الحل والعقد".[٤]

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير،ط: دار صادر، بيروت، لبنان. ١٤٠٢ه ١٩٨٢م ٣٢٥/٢

٢ أخرجه البخارى ، كتاب المناقب ، باب قول النبى لو كنت متخذ خليلا ، رقم الحديث ٣٣٩٤.

(٣) الأحكام السلطانية الماوردي صـ ٧.

(٤) المعتمد في أصول الدين لأبي يعلي صـ ٨٧.

وقال ابن خلدون:" فهو أي الخليفة راجع إلى اختيار أهل العقد والحل فيتعين عليهم تنصيبه.

وصية الخليفة

هو أن يوصي الخليفة بالخلافة رجلا يكون جامعا لشروط الخلافة ويكون أفضل الناس ثم يأتي الخليفة إلى الناس ويخبرهم على استخلافه ويوصي المسلمين بأتباعه في هذه الحالة يجب على المسلمين أتباع ذلك الخليفة وقد انعقدت خلافة عمر الفاروق بهذا الطريق. [١].

وقال ابن أثير في الكامل:

"لما نزل بأبي بكر -رضي الله عنه- الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر. فقال: إنه أفضل من رأيك إلا أنه فيه غلظة. فقال أبو بكر: ذلك لأنه يراني رقيقا، ولو أفضي الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه، وقد رمقته فكنت إذا غضبت على رجل أراني الرضاء عنه، وإذا لنت له أراني الشدة عليه. ودعا عثمان بن عفان وقال له: أخبرني عن عمر، فقال: سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال أبو بكر لهما: لا تذكرا مما قلت لكما شيئا. ولو تركته ما عدوت عثمان، والخيرة له أن لا يلي من أموركم شيئا ولوددت إنى كنت من أموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم.

ودخل طلحة بعد عبد الله على أبي بكر فقال: استخلفت على الناس عمر،وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه؟ وكيف به إذا خلا بهم وأنت لاق ربك فسيسألك عن رعيتك! فقال أبو بكر: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أبا الله تخوفني! إذا لقيت ربي فسألني قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك.

---

[١] إزالة الخفاء ١/ ٢٤-٢٣.

-حجة الله البالغة ٢/ ١٥٠-١٤٩

ثم إن أبا بكر احضر عثمان بن عفان خاليا ليكتب عهد عمر، فقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد.... فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا. ثم أفاق أبو بكر فقال: أقرأ علي، فقرا عليه، فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي قال: نعم قال: جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله، فلما كتب العهد أمر به أن يقرأ على الناس، فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له،ومعه عمر، وكان عمر يقول للناس: أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فإنه لم يألكم نصحا فسكن الناس، فلما قرأ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا وكان أبو بكر اشرف على الناس وقال: أترضون بمن استخلفت عليكم؟ فإني ما استخلفت عليكم ذا قرابة وإني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا، فإني والله ما آلوت من جهد الرأي فقالوا: سمعنا وأطعنا ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له: إني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأوصاه بتقوى الله.

ونلاحظ هنا أن سيدنا أبا بكر -رضي الله عنه- لم يستخلف سيدنا عمر -رضي الله عنه- مجرد عن رأيه وإنما استشار أهل الحل والعقد من أمثال سيدنا عثمان وسيدنا عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنهما- ومن هنا يتضح أن الأمر لم يكن على شاكلة ما فعله خلفاء بني أمية وبني عباس فالأمر في عهدهم كان السيطرة على نفوس الناس عصبا عنهم واستخلاف من كان أقلهم استيفاء لشروط الخليفة على منصب الخلافة.

والعجب من بعض المحدثين الذين يرون أن الاستخلاف ليس مشروعا في الإسلام بل هو مذموم،ولا يرون التفريق بين ولاية العهد فإنهم ركزوا أنظارهم إلى استخلاف معاوية بن يزيد وذموا هذا الفعل منه متمسكين بأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- وأدخلوا في نفس الباب الاستخلاف المشروع بل عمل به أول الخلفاء

سيدنا أبو بكر -رضي الله عنه- حين استخلف سيدنا عمر -رضي الله عنه- كما مر تفصيله أيضا. [١]

الشورى

هو طريق الشورى وتفصيله أن يحدد الخليفة عددا من الذين تتوفر فيهم شروط الخليفة ويترك للناس الاختيار من بين هؤلاء المعدودين، وإذا توفى الخليفة يكون المنتخب من قبل الناس هو الخليفة وإذا قرر الخليفة إن شخصا ما أو مجموعة من الأشخاص يختارون الخليفة الجديدة فاختيارهم يكون ملزما على سائر المسلمين وقد انعقدت خلافة سيدنا عثمان -رضي الله عنه- بهذا الطريق لأن سيدنا عمر -رضي الله عنه- اختار ستة أشخاص من بين أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعين من بينهم سيدنا عبد الرحمن بن عوف ليختار الخليفة فوقع اختياره على سيدنا عثمان -رضي الله عنه-".[٢].

وجاء في الكامل" لابن الأثير في باب ذكر قصة شورى:" قال عمرو بن ميمون الأودي: أن عمر بن خطاب لما طعن قيل له: يا أمير المؤمنين لو استخلفت فقال: لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته، وقلت لربي إن سألني: سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته وقلت لربي إن سألني، سمعت نبيك يقول: إن سالما شديد الحب لله تعالى:". فقال له رجل: أدلك على عبدالله بن عمر فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا ! ويحك ! كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته؟ لا أرب لنا في أموركم، فما حمدتها فارغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيرا فقد أصبنا منه، وإن كان شرا فقد صرف عنا، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد، أما لقد جهدت نفسي

---

[١] الكامل لابن الأثير: ٢/ ٤٢٥-٤٢٧.

[٢] إزالة الخفاء ١/٢٤-٢٥.

حجة الله البالغة ٢/١٥٠

وحرمت أهلي وإن نجوت كفافا لا وزر ولا أجر إنى لسعيد، وانظر فإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، ولـــن يضيـــع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهدا. فقال: قـــد كنـــت أجمعت بعد مقالتي أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحراكم إن يحملكم على الحق... فما أردت أن أتحملها حيا وميتا، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إنهم من أهل الجنة، وهم على، عثمان، وعبد الرحمن وسعد، وزبير بن العوام، وطلحة بن عبد الله، فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤازرتـــه وأعينوه.[١]

الاستيلاء والقهر

وتفصيله أنه إذا مات الخليفة واستولى على منصبه شخص ما بدون بيعة مـــن الناس أو استخلاف من الخليفة السابق ففي هذه الحالة تكون خلافته شرعية ويجـــب على الناس طاعته ولكن بشرط أن لا تصدر عنه ما يخالف الشريعة[٢]، وهذا علـــى قسمين:

أولا: أن يكون هذا الخليفة مستوف لشروط الخلافة ويستولي عليـــها بـــدون استخدام قوة حربية وإنما يمنع مخالفيه من الفتنة بالصلح والتدبير، وهذا القسم جـــائز عند الضرورة وانعقدت خلافة معاوية بن أبي سفيان بهذا الطريق بعد وفـــاة ســـيدنا على -رضي الله عنه-.

ثانيا: أن لا تتوفر شروط الخلافة في شخصيته ولكنه استولى على الخلافـــة بالقهر والغلبة وقتل ا لناس. ففي هذه الحالة يكون عاص ولا يجوز خلافته ولكنه إذا صدر عنه أمرا موافقا للشريعة يجب على المسلمين طاعته، وينفذ حكم القضاة الذين

---

[١] الكامل لابن أثير ٣/٦٦-٦٥

[٢] حجة الله البالغة ٢/١٥٠

-ازالة الخفاء١/٢٥-٢٦

عينهم هذا الخليفة وتدفع الزكاة لمن يأتي من قبله ليجمع الزكـــاة وكذلـــك إذا أمـــر بالجهاد يجب عليهم إتباعه ومحاربة الكفار. [١]

ثم استدل الشيخ الدهلوي على هذا القول بقوله إنه لو انعقد مثل هذه الخلافـــة ليس على المسلمين محاربة الخليفة لأن فيه سفك دم المسلمين وإنه يؤدي إلى فتنـــة وفساد، ثم إنه لا يستلزم من محاربته دفع شره لأنه من الممكن جدا أن يأتي بدله من هو شر منه فهناك احتمال أنه قد يأتى وقد لا يأتي، ولكن نعرف باليقين أنه ســـيوجد سفك دماء المسلمين والظن لا يغني من الحق شيئا، وقد انعقدت خلافة عبد الملك بن مروان والسفاح بهذا الطريق. [٢].

فهذه الطرق الأربعة التي تنعقد بها الخلافة عند الشاه ولي الله، وبقى لنـــا أن نتعرض لنقطة ذكرها الشيخ الدهلوي ضمن هذه الطرق ألا وهي خلافة سيدنا علـــى كرم الله وجه.

قال الشيخ الدهلوي:

"اختلف العلماء، في كيفية نصب سيدنا على كرم الله وجهه على الخلافة بـــأي طريق كان من هذه الطرق الأربعة ذهب أكثرهم إلى أنه بايعه المهاجرون والأنصار في المدينة ويدل على ذلك الرسائل التى كانت بينهم"[٣]

ولنذكر من هذه الرسائل رسالة واحدة..

كتب عليه السلام إلى معاوية -رضي الله عنه- هذا الكتاب وكان كاتبه عبـــد الله بن رافع -رضي الله عنه-

بسم الله الرحمن الرحيم

من أمير المؤمنين علي إلى معاوية.

---

(١) إزالة الخفاء ١/ ٢٥-٢٤.

-حجة الله البالغة ٢/١٥٠

(٢) نفس المصدر المرجع ١/٢٥.

(٣) إزالة الخفاء ١/٢٦

أما بعد:

فإنه إذا كان عثمان ذا حق وقرابة فأنا ذو حق وقرابة أيضا إلا وأن الله تعالى قلدني أمر الناس عن مشورة من المهاجرين والأنصار، ألا وإن الناس تتبع لهم فيما رأوا و عملوا وأحبوا وكرهوا فالعجل على ثم العجل فإني قد بعثت إلى جميع العمال لأعهد إليهم وأقلدهم من ذلك ما قلدت اشترى بذلك ديني وأمانتي ولم أجد من ذلك بدا فاقدم على في إشراف أصحابك عند وقوفك على كتابي هذا إن شاء الله. [١]

وقال ابن الأثير:

وقد اختلفوا في كيفية بيعه فقيل: "إنه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة وزبير فأتوا عليا فقالوا له: إنه لا بد للناس من إمام قال: لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا: ما نختار غيرك، وترددوا إليه مرارا وقالوا له في آخر ذلك إنا لا نعلم أحدا أحق به منك ولا أقدم منك، سابقة، ولا أقرب قرابة من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: لا تفعلوا فإني أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال: ففي المسجد، فإن بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلا في المسجد. وكان في بيته .. فخرج إلى المسجد ... فبايعه الناس، وكان أول من بايعه من الناس طلحة بن عبد الله ثم الزبير ... وبايعت الأنصار إلا نفيرا يسيرا منهم. [٢]

وقال آخرون أنه تولى منصب الخلافة بعد انعقاد الشورى ودليلهم أن الصحابة اجتمعوا على خلافة سيدنا عثمان وسيدنا على -رضي الله عنهما- واختار عبدالرحمن بعد عوف وعثمان وعلى.

---

[١] مكتوبة حضرت علي لحكيم نبي أحمد خان رامبوري، ط: إسلامك ببلكشن لاهور ١٩٧٩ ص١٧

[٢] الكامل لابن الأثير ١/ ٩٨.

المبحث الرابع: في طاعة الخليفة

قبل أن ندخل في صلب الموضوع علينا أن نتعرف على معنى كلمة الطاعة لندرك أبعاد هذه الكلمة واستخدامها في هذا المبحث.

تعريف الطاعة لغة:

هو من طاع يطيع طوعا، المراد انقاد له وإذا ائتمر لأمره أحد فقد أطاعه.

تعريف الطاعة اصطلاحا:

الطاعة هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.

لقد عرفنا معنى هذه الكلمة فنبدأ الآن ببيان رأى الشيخ الدهلوي في طاعة الخليفة.[١]

قال الشيخ الدهلوى:

" لما كان الإمام منصوبا لنوعين من المصالح الذين بها انتظام الملة والمدن، وإنما بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- لأجلهما والإمام نائبه ومنفذا أمره كانت طاعته طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومعصيته معصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا أن يأمر بالمعصية فحينئذ ظهر أن طاعته ليست بطاعة لله وأنه ليس نائب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم[٢]- ولذلك قال عليه السلام:" عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني [٣].

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس،لزبيدي،دار الحياة ،بيروت ، ٤٤٤/٥

[٢] حجة الله البالغة ١٥٠/٢

[٣] أخرجه مسلم ،كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها، رقم الحديث ٣٤١٧.

وقال: إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر وإن يأمر بغيره كان عليه منه[١]

ثم يقول الشيخ الدهلوي:

" أقول إنما جعله بمنزلة الجنة لأنه سبب اجتماع كلمة المسلمين والذب عنهم، وقال -صلى الله عليه وسلم- :" من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية.(٢)

وتفصيل هذا الكلام أنه يجب على المسلمين طاعة الخليفة ما لم يخالف الشرع عادلا كان أم ظالما وإذا تمسك الناس برأى في الفروع وكان رأى الخليفة مخالفا لرأيهم بسبب اجتهاده، وهو ليس مخالفا للكتاب والسنة وإجماع السلف والقياس الجلي وكان مبنيا على أصل ثابت ففي هذه الحالة يجب على الناس إتباعه وترك رأيهم.[٣].

ثم يقول:

" من خرج على سلطان بعد أن اتفقت كلمة المسلمين عليه فقد ارتكب حراما وإن كان السلطان لا يستوفي جميع شروط الخلافة، لأن خلعه لا يعود غالبا إلا بحروب ومضايقات وفيها من المفسدة أشد مما يرجى من المصلحة وسئل الرسول - صلى الله عليه وسلم- عنهم فقيل أفلا ننابذهم؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة ".[٤]

هناك عدة أحاديث تدل على هذه الطاعة:

أولا:

---

(١) إخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به ، رقم الحديث ٣٤٢٨.

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب الفتن ، باب قول النبى سترون بعدى أمورا تنكرونها ،حديث رقم ٦٥٣١.

- حجة الله البالغة ١٥٠/٢

(٣) إزالة الخفاء ٣١/١

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم ، رقم الحديث ٣٤٤٧

- إزالة الخفاء ٣١/١-٣٣

عن حجاج بن محمد قال: قال بن جديع: نزلت " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية [١].

وقال الإمام النووي: دلت الآية إلى أن المراد بأولى الأمر الأمراء والحكماء من المسلمين وبه قال جمهور المفسرين وفقهاء السلف والخلف.

ثانيا:

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم":" عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني[٢].

ثالثا:

عن ابن عمر -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة "[٣].

رابعا:

عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه -رضي الله عنه- سأل مسلمة بن يزيد الجعفي -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة

---

[١] أخرجه البخارى ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ،رقم الحديث ٤٢١٨.

[٢] أخرجه مسلم ،كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها، رقم الحديث ٣٤١٧.

[٣] أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير المعصية، رقم الحديث ٣٤٢٣.

حدثنا شبابة حدثنا شعبة عن سماك بهذا الإسناد مثله وقال فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم[١].

خامسا:

عن أم سلمة -رضي الله عنها- إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا[٢].

ومن أراد إن يستزيد في المعلومات عن ما ورد في الطاعة فليرجع إلى كتب الأحاديث لأنها مليئة بها.

ثم يقول الشيخ الدهلوي:

إن الخروج على الخليفة لا يكون إلا في الحالات الآتية غالبا:

أولا: أن ينكر الخليفة شيئا من ضروريات الدين ويصبح كافرا بهذا السبب ففي هذه الحالة إذا خرجت الرعية على الخليفة يجب على المسلمين أن يحاربوا الخليفة وهذا من أحسن أنواع الجهاد، لأن الخليفة كان مأمور بإقامة الدين والآن قد هدمه بإنكار شيء من ضرورياته وهذا يؤدي إلى غلبة الكفر لذلك يجب أن يحارب.

ثانيا: أن يخرج بعض الناس ضد الخليفة لمجرد الإفساد وإفشاء الفتن بغير تأويل شرعي ويجعلون السيف حكما ولا يخضعون للقوانين فحكم هؤلاء الناس نفس حكم قطاع الطرق أي أن يسجنوا ويحارب ضدهم حتى تزول قوتهم.

ثالثا: أن يخرج الناس ضد الخليفة بتأويل شرعي،وهنا حالتان:

أ – أن يكون تأويلهم قطعي البطلان أي مخالفا للنصوص والإجماع والقياس ففي هذه الحالة لا اعتبار بها، ويحاربون مثل ما فعل سيدنا أبو بكر -رضي الله عنه- ضد المرتدين.

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع ،رقم الحديث ٣٤٤٥

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ،باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ، رقم الحديث ٣٤٣٣ .

ب – وإذا كان تأويلهم مجتهد فيه أي وجد اختلاف بين العلماء في صحة الاحتجاج به، ففي هذه الحالة يكون حكمهم حكم البغاة لأن الأحاديث المانعة عن الخروج معلومة ومشهورة بين الناس وانعقد إجماع الأمة على ذلك. [١]

وإذا صدر عن الخليفة ما يخالف الشريعة قولا أو فعلا وعندنا دليل يعارضه فيجوز للناس أن يتركوا طاعته ويكونوا مستعدين لدفع ظلمة، ومن أيد الخليفة في معصية فإنه مذنب وإذا لم يوجد دليل يعارضه فيجب على المسلمين أن يصبروا على ظلمه ويظنوا أنه آفة من الله تعالى. ومن استطاع أن يأمر الخليفة بالمعروف وينهاه عن المنكر فهذا أعظم أنواع الجهاد ولكن ينبغي أن يكون لينا وليس قاسيا حتى لا يظهر الفساد.

قال الشيخ الدهلوي:

" إن الخروج في القرن الأول حتى لو كان مع دليل مختلف فيه لا ينطبق عليه حكم الخروج وإنما هذا خطأ اجتهادي، و للمخطئ أجر و لكن بعد ما استقرت الأحاديث المانعة للخروج أجمعت الأمة على منعه. [٢]

فيتخلص من خلال هذه النصوص وما ذكره الشيخ الدهلوي أن طاعة الخليفة أمر واجب لا يجوز الخروج عليه إلا في نطاق ضيق جدا ألا وهو الكفر.

---

[١] إزالة الخفاء ١/٣١-٣٢.

– حجة الله البالغة ٢/١٥٠

[٢] إزالة الخفاء ١/ ٣٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمة تتم الصالحات، وتبلغ الغايات، والصلاة والسلام علـــى خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

وبعد: فإن من نعمة الله علي أن وفقني لإتمام هذا البحث المواضع على النحو الذي أردت، وإن أصبت فيما أردت فذلك من فضل الله تعالى، وإن كان غير ذلـــك فهو مني ومن همزات الشيطان، استغفر الله ربي منه والتمس منه العفو والغفـــران، وهو نعم المولى ونعم النصير.

نتائج البحث:

تتخلص نتائج البحث من وجهة نظري فيما يلي:

ـ لقد تأكد لدى أن الشيخ الدهلوي كان من كبار المفكرين الإسلاميين، الذيـن يسيرون على نهج السلف الصالح، ودستور الله في الأرض هو دستوره.

ـ أن نظريته في ارتقاء المجتمع ليست نظرية جديدة، وكتب فيه الفـــارابي، ولكن الجديد في نظرية الشيخ الدهلوي انها أكثر عملية، في حين أن نظرية الفارابي أقرب إلى الهيكل الذهني والأمر الواقع.

ـ أن نظرية الشيخ مستفادة من نظريات المتقدمين، في قالب إسلامي.

لقد سوى الشيخ الدهلوي في نظريته بين المدينة والدولة، ولا غرابة منه، فإن الخلافة الإسلامية كانت موجودة، ولم يتصور المسلمون في يوم من الأيام أنها سوف تزال، والخلافة في نظرية الشيخ باعتبار المناطق، فكل منطق تقع تحـــت ســلطتها تعتبر بلاد المسلمين؛ ومن وجهة نظري وكان الأوفق والأجدر أن يقســمها حســب المدينة، لأنها هي التي تمثل الحضارة لأي شعب من شعوب العالم.

ـ أن الشيخ ذكر للخليفة سبعة أوصاف، فلم أقف من خلال قراءتي في الموضوع على أحد ذكرها منظمة مثل ما ذكرها الشيخ، بل كانوا يذكرونها متفرقة، فمثلا: أن الشيخ الدهلوي عند ما ذكر معنى "العفه" وضح فيه مواصفات العفيف، وهكذا منهجه مع سائر صفات الإمام.

والسبب في ذلك ـ والله أعلم ـ أنه عاصر أحد عشر حاكما في الهند، كلنوا ضعفاء خلقا قبل أن يكونوا ضعفاء في الإدارة، واستخلص أن ضعف الخلق سبب لضعف الإدارة، فلذلك كان صارما في وضع الشروط أو الأوصاف السبعة كشرط للخليفة.

ـ ويرى الشيخ الدهلوي أن الخليفة لابد أن يكون له جمع من الجيش مالا يمكن القضاء عليه بسهولة.

ـ وأن الإمام الذي يحكم المدينة لا يختلف عن الخليفة عنده من حيث الصفات والملكات، وإنما يختلف في عدد الجيش الذي يكون عنده، لأن الجيش هو السبيل الوحيد لتأديب السلاطين.

ـ أن تقسيم الشيخ في الإرتفاق الثالث لأعوان الملك، أو السلطان قد أبدى براعته في الأمور السياسة.

ـ في الختام لقد توصلت إلى أن الشيخ الدهلوي مع دقته في الأسلوب والتعبير، لم يسلك مسلك المتبع في كتبه، وكان يكتب في مؤلف واحد موضوعات مختلفة، كان يجمع فيه الفقه، والفلسفه، والتصوف وغيرها من الموضوعات المتنوعة، وإضافة إلى ذلك أن أسلوبه دقيق جدا، لا يفهمه إلا بتدقيق النظر والعناية بالفهم، ومن ميزات كلماته المركزة، أنها تكمن في طياتها معان كثيرة، وهذا هو شأن الملهمين الربانيين، جعلنا الله منهم.

هذه خاتمة البحث والنتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذه الشخصية العظيمة ونظريته الفريدة.

وهذا بالله التوفيق.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، أسألك يا ربي أن تقبل مني عملي هذا المتواضع، وتجعله خالصا لوجهك الكريم، وتجعله في ميزان حسناتي، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، وآخر داعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

لقد رتبت فهارس الآيات القرآنية بترتيب السور وآما فهارس الأحاديث والآثـار والمصادر والمراجع بترتيب الحروف الهجائية:

فهرس الآيات

الآيات	السورة	الصفحة
سورة البقرة		
إن الله اصطفاه عليكم وزاده	بقرة – ٢٤٧	١١٧
ممن ترضون من الشهداء	بقرة – ٢٨٢	١١٨
سورة آل عمران		
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء	آل عمران– ٢٨	١١١
سورة النساء		
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم	النساء – ٥	١١٢
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات	النساء – ٥٨	١٣٠
يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم	النساء – ٥٩	١١١
ولن يجعل الله للكافرين	النساء –١٤١	٧٧
سور الأعراف		

اخلفني في قومي	الأعراف – ١٤٢	١٠٧
سورة الأنعام		
إن الحكم إلا لله	الأنعام – ٥٧	٧٣
سورة الزخرف		
وإنه لذكر لك ولقومك	الزخرف – ٤٤	١٢١
سورة الحج		
الذين إن مكناهم في الأرض	الحج – ٤١	١٢٩

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
أفضل الشهداء حمزة بن أبي طالب	١٣٠
أقيموا حدود الله في القريب والبعيد	١٢٧
أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يستشر أحدا من المنافقين	١١٨
إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله	١٢٢
إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه	١٤٤
اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم	١٤٣
القضاة ثلاثة	١١٩
الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم	١٢٢
حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض	١٢٧
رفع القلم عن ثلاث	١١٤
على المرء المسلم السمع والطاعة	١٤٣
فهلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك	١٣٢
لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان	١٢٢
لم يبايع أحدا بعد حتى يسأله أعبد هو	١١٥
لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة	١١٤
ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة	١٣١

ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل	١٢٩
من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله	١٤١،١٤٣
من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه	١٤٢
من ولي من آمر المسلمين شيئا رجلا وهو يجد من هو أصلح	١٣٠
ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني	١٤١،١٤٣
يا أبا ذر إنك ضعيف	١١٧
يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار	١١٤

المصادر والمراجع

١. أبجد العلوم، للشيخ المحدث العلامة صديق بن حسن القنوجي، ط: القدوسية، أردو بازار لاهور. الطبعة الأولى ١٤٠٣هجرية- ١٩٨٣م.

٢. أحكام السلطانية لأبي يعلي، ط: دار الكتاب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣. أحكام القرآن لجصاص، ط: دار الكتب العربي، بيروت.

٤. أحكام القرآن، لابن العربي، ط: دار المعرفة بيروت.

٥. إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، لشاه ولي الله مترجم: مولانا عبد الشكور ط: قديمي كتب خانه، آرام باغ ، كراتشي.

٦. أصول الفقه وشاه ولي الله، للدكتور مظهر بقاء ط: ببليكشنز، كلشن إقبال بي ٤٢ بلاك ٣، كراتشي ٢٤، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

٧. أنفاس العارفين للإمام ولي الله الدهلوي مترجم سيد محمد فاروق القادري، ط: المعارف كنج بخش رود. لاهور ١٣٩٤هجرية.

٨. ارتفاقات معاشية شيخ بشير احمد، ط: اداره حكمت اسلامية لاهور.

٩. ارمغان شاه ولي الله، محمد سرور، ط:اداره ثقافت اسلاميه لاهور.

١٠. افادات حضرت شاه ولي الله، صدر الدين اصلاحي، ط: امام ولي الله اكيدمي تاجبوره، لاهور.

١١. افكار شاه ولي الله، ط: قاضي جاويد بك تريدرز، لاهور.

١٢. اقبال اور علمائي باك وهند، اعجاز الحق قدوسي، ط: اقبال اكلومي، باكستان لاهور.

١٣. الأحكام السلطانية، للماوردي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٦م.

١٤. الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق ، عبد الرحمان إبراهيم، ط: أولى ١٩٨٦ دار الشرف جدة.

١٥. الإدارة في الإسلام الفكر والطبيعة ، دكتور عبدالرحمن ابراهيم ، طبيعة الأولى ١٩٨٦م، دار الشرق جدة.
١٦. الإرشاد إلى مهمات علم الإنساد ط: أولى، سجاد ببلشرز لاهور.
١٧. الإمام المجدد المحدث الشيخ الدهلوي حياته ودعوته، لمحمد بشير السيالكوتي ط: دار العلم ٦٩٩- آب باره ماركيت – إسلام آباد، الطبعة الأولى ١٤١٣هجرية.
١٨. الإمداد في مآثر الأجداد. أنفاس العارفين لشاه ولي الله، ط: المعارف، كنج بخش رود لاهور ــ باكستان.
١٩. الجامع لأحكام القرآن لقرطبي، ط: الثالثة ١٣٨٧ دار الكتب العربي القاهرة.
٢٠. الجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف، ط: كنج بخش رود لاهور ــ باكستان.
٢١. الخلافة الإسلامية، دكتور خالد محمود، مكتوبة عمر ابن عبد العزيز، ٥٤ إسلام آباد.
٢٢. الدر المنثور، لسيوطي ، ط: مكتبة آيات الله العظيم المرغشي ١٤٠٤هجرية.
٢٣. الدر ثمين في مبشرات النبي، اكرم شاه ولي الله، ط: مترجم كتب خانه علويه لائلبور.
٢٤. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية ، ط: دار الكتاب العربية مصر.
٢٥. السياسة في فكر الإسلامي د. أحمد شبلي، ط: خامسة ١٩٨٣. مكتبة النهضة المصرية قاهرة.
٢٦. المعتمد في أصول الدين، لأبي يعلي، ط: دار الشرق، بيروت.
٢٧. المفردات الشائعة في اللغة العربية، ط: جامع الرياض معهد اللغة العربية ١٩٧٩م.

٢٨. المقدمة، للعلامة ابن خلدون، طبعة الرابعة، ١٣٩٨هجرية دار البـــاز، مكـــة المكرمة.
٢٩. النظم الدستورية في بلاد العربية، السيد صبري، دار الأنصار، مصر.
٣٠. تاج العروس من جواهر القاموس، لزبيدي، ط: دار الحيات بيروت.
٣١. تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، للشيخ مسعود عالم الندوي. ط: دار العربية، باكستان، الطبعة ١٣٦٧هجرية – ١٩٤٧م.
٣٢. تاريخ دعوت وعزيمت ، للشيخ أبي الحسن علي الندوي مجس نشريات إسلام، أ-كي- ٣ ناظم آباد. كراتشي ١٨. ١٤٠٤هجرية – ١٩٨٤م.
٣٣. تاريخ هندوستان مولانا زكاء الله ط: مجتبائي دهلي ١٩٠٧.
٣٤. تدوين دستور الإسلامي ، أبو الأعلى مودودي، دار السعودية لنشر والتوزيع.
٣٥. تذكرة علماء هند، للشيخ رحمان علي، ط: در مطبعة، منشي نور كشور بمقام لكهنو طبع كردير ١٩١٤م.
٣٦. تذكره شاه ولي الله، مناظر احسن كيلاني، ط: نفيس اكيدمي كراتشي.
٣٧. تذكره علماء حق، إعجاز احمد خان مكه، ط: ببلشنك كمبني لاهور.
٣٨. تفسير القرآن الكريم لمحمود محمد حمزة، ط: دار المعارف ، قاهرة ١٩٨٣م.
٣٩. تفسير الكشاف، لزمخشري، ط: دار الكتب العربي بيروت.
٤٠. تقويم تاريخي، عبد القدوس هاشمي، ط: اداره تحقيقات إسلامي ، إسلام آباد.
٤١. جمهورية أفلاطون، نظلة الحكيم محمد مظهر سعيد، ط: الثالثة، دار المعارف، مكة.
٤٢. حجة الله البالغة، للشيخ ولي الله الدهلوي، ط: نور محمد، كارخانه كتب، آرام باغ، كراتشي.
٤٣. حدائق الحنفية، للشيخ فقيه محمد جهلمي، ط: نول كشـــور، لكنـــهو. فـــبراير ١٨٩١م – رجب ١٣٠٨هجريةز الطبعة الثانية.

٤٤. حضارة الهند، للدكتور كوستاف لوبون وعربه عادل زعيتير، وطبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى ١٣٦٧هجرية – ١٩٤٨م.

٤٥. حضرت شاه ولي الله كي عربي زبان و ادب مين خدمات، لبروفيسور محمد شعيب، ط:شاه عنايت قادري أكادمى، نوري ستريت نمبر ٤ بلال كنج لاهور.

٤٦. حضرت شاه ولي الله، ط: إحسان الحق اختر بنجاب آرت بريس لاهور.

٤٧. حيات مولانا شاه ولي الله، فقير محمد مكي، ط: مسجد مير درد رود، نئي دهلي.

٤٨. حيات ولي حافظ محمد رحيم بخش دهلوي، ط: مكتبة سلفية لاهور.

٤٩. دلي كي بائيس خواجه، دكتور ظهور حسن شارب، ط: جامد ايند كمبني لاهور.

٥٠. رود كوثر، شيخ محمد اكرم، ط: اداره ثقافت اسلاميه لاهور.

٥١. سيرت سيد احمد شهيد، مولانا أبو الحسن علي ندوي، ط: ايج ايم سعيد كمبني كراتشي.

٥٢. شاه ولي الله اور ان كا خاندان، لحكيم محمود أحمد بركاتي، ط: مجلس نشريات إسلام، الطبعة الثانية، لاهور.

٥٣. شاه ولي الله اور ان كا فلسفه، عبيد الله سندهي، ط: سندهجرية ساغر اكيدمي، لاهور.

٥٤. شاه ولي الله كي تعليم غلام حسين جلباني شاه ولي الله اكيدمي حيدر آباد سندهجرية باكستان.

٥٥. شاه ولي الله كي عمراني نظريي، شمس الرحمن محستي، ط: سندهجرية ساغر اكيدمي لاهور.

٥٦. شرح النبوي لأبي زكريا، ط: الثانية، مكتبة الغزالي دمشق.

٥٧. علماء هند كا شاندار ماضي ، سيد محمد ميان، ط: مكتبة محموديه لاهور.

٥٨. فتح الباري، لعسقلاني، ط: المكتبة السلفية ، القاهرة.
٥٩. فتح الرحمان في ترجمة القرآن، لشاه ولي الله ط: مطبع هاشمي، ميرتهجرية ١٢٨٥هجرية انديا.
٦٠. فتح القدير، لمحمد ابن علي الشوكاني، ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة.
٦١. فخر الدين رازي وآراؤه الكلامية والفلسفة، ط: دار الفكر العربي القاهرة.
٦٢. فيوض الحرمين للشيخ ولي الله الدهلوي مترجم أبناء مولوي محمد بن غلام رسول، ط: بميئ.
٦٣. قرة العنين، شاه ولي الله الدهلوي، مطبوعة مجتبائي ، دهلوي.
٦٤. كتاب مبادئ آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي CLARENOON PRESS OXFORD ENGALND. ١٩٨٥
٦٥. كتاب الخراج، لأبي يوسف، ط: المطبعة السلفية، شارع الفتح بالروضة القاهرة، طبعة الرابعة ،١٣٩٦هـ.
٦٦. لسان العرب لابن منظور، مطبعة دار صادر بيروت.
٦٧. مآثر عالمكير لمحمد ساقي بجواله مستعد خان، ط: ايشاتك سوسائتي كلكته انديا.
٦٨. مآثرة الإناقة في مغانم الخلافة لأحمد بن علي القلقشندي، ط: الثانية ١٣٨٠هجرية عالم الكتب بيروت.
٦٩. مبادئ الآراء أهل مدينة الفاضلة ، لفارابي، كاردن برئيس آكسفورد، طبعة ١٩٨٥م انكليند.
٧٠. مختار الصحاح، ط: دار القبلة الثقافة الإسلامية جدة ١٤٠٦هجرية.
٧١. مسلسلات لالشيخ الدهلوي مطبع أحمدي دهلي.
٧٢. مسلمانون كا نظام تعليم ، بروفيسور سعيد احمد رفيق ط: آل باكستان ايجوكيشنل كانفرنس، كراتشي.

٧٣. مسلمانون كي سياسي افكار، بروفيسر خورشيد احمد، ط: اداره ثقافت اسلاميه لاهور.
٧٤. معالم النظام السياسة في الإسلام ـدكتور شحات حندي، طبعـــة أولـــى، دار الفكر العربي، مصر.
٧٥. مغل دربار كي كروه بنديا داكتر شيش جندر برقي، ط: اردو بيور ني دهلـــي ١٩٨٧.
٧٦. مقامات مولوي محمد شفيع، ط: مرتبه احمد رباني مجلس ترقي ادب، لاهور.
٧٧. مكتوبة حضرت علي حكيم نبي أحمد خان رامبوري إسلامك ببلكشن لاهـــور ١٩٧٩.
٧٨. ملفوظات عبد العزيز، ط: باكستان ايجوكيشنل ببلشرز لميتيد، كراتشي.
٧٩. نزهة الخواطر ، سيد عبد الحي، ط: مقدمة دائر المعارف العثمانية حيدر آباد، دكن، إنديا.
٨٠. نزهة الخواطر، للشيخ الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، ط: مجلـس دائرة معارف العثمانية، بحيدر آباد دكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧٦هجريـــة – ١٩٥٧م.
٨١. نظام الحكم في الإسلام ، دكتور محمد فاروق تبهان مطبوعة طامعة كويـت ، كويت.
٨٢. نظام الدولية في الإسلام، عبد الله محمد جمال الدين، جامعة القاهرة ، مصر.
٨٣. نظرية الإسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور، أبو الأعلى مـــودودي، مؤسسة الرسالة بيروت.
٨٤. نظرية الإنقلاب ـــ عبيد الله سندهي ، ط: مكي دار الكتب ، يوسف ماركيت ، غزني ستريت، اردو بازار لاهو.
٨٥. هندي مسلم تهذيب، قاضي جاويد، ط: اداره ثقافت اسلاميه لاهور.

المصادر الأجنبية

١. Encyclopaedia of Islam (new Edition), C. E. Bosworth, E. Van Donzel, B. Lewis, Ch. Pellat, published by, E. J. Brill, Leiden, The Netherlands, ١٩٨٦.

٢. FALL OF MUGHAL EMPIRE JADUNTH SARKAR ORIENT LONGMAN NEW DELHI

٣. Hundred Great Muslims, Jamil ahmed, Feroze Sons, Lahore, ١٩٨٤.

٤. Life of Shah Walli Allah, G.N.. Jalbani, Idaria-I-Adbullah, Delhi,

٥. MUGHAL EMPIRE . H.G. DEEN FIROZ SONS LAHORE

٦. Oriental College Magazine, President, Dr. Syed Abdullah, Thesis by, Dr. Fazal Mahbood University Oriental College, Lahore, May ١٩٥٧.

٧. THE HISTORY OF INDIA H.M .ELLIOT LONGMANN NEW DELHI

فهرس الموضوعات

العناوين	الصفحة
الإهداء	١
كلمة الشكر	٢
خلاصة البحث	٣
مقدمة البحث	٥
الفصل الأول: في ترجمة الشاه ولي الله الدهلوي:	٩
المبحث الأول: في نشأته، وحياته، العلمية:	١٠
اسمه وكنيته	١٠
ولادته	١١
نسبه	١١
قدوم أسرته إلى الهند	١٢
جده الشيخ وجيه الدين	١٣
أبوه الشيخ عبد الرحيم	١٤
نشأته	١٦
لبسة الخرفة الصوفية	١٧
السفر إلى الحرمين	١٨
المبحث الثاني: في الحالة السياسية:	٢٣
اورنكزيب ــ عالمكير	٢٣
شاه عالم بهادر شاه أول	٢٤
جهادر شاه	٢٥

رفيع الدرجات	٢٥
رفيع الدولة	٢٦
محمد شاه	٢٦
أحمد شاه	٢٦
عز الدين محمد	٢٧
شاه عالم ثاني	٢٧
المبحث الثالث: في أهم الأحداث في عهد الشيخ الدهلوي:	٢٩
فتنة ستنامي	٢٩
ثورة راجبوت	٣٠
حروب مراهتا	٣١
حروب سيك	٣٢
حروب مع سادات	٣٣
ثورة نادر شاه	٣٤
أحمد شاه أبدالي	٣٥
النزاع وبين إيراني وتراني	٣٧
المبحث الرابع: في مشايخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته	٣٨
أبوه عبد الرحيم	٣٨
الشيخ محمد افضل سيالكوتي	٣٩
الشيخ محمد فاضل سندهي	٣٩
الشيخ تاج الدين القلعي	٣٩
الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم	٤٠
الشيخ وفد الله	٤١
الشيخ عبد الرحمن	٤١
الشيخ عمر بن احمد	٤١

الشيخ سالم عبد الله	٤٢
تلاميذته	٤٢
ابنه الشيخ الشاه محمد	٤٣
ابنه الشاه عبد العزيز	٤٣
ابنه الشاه رفيع الدين	٤٣
ابنه الشاه عبد القادر	٤٤
ابنه الشاه عبد الغني	٤٤
الشيخ محمد عاشق	٤٥
الشيخ خواجه محمد امين كشميري	٤٥
الشيخ علامه مخدوم محمد معين	٤٥
الشيخ نور الله الصديقي الروهاني	٤٦
مؤلفاته	٤٧
وفاته	٥٣
الفصل الثاني: في المجتمع والدولة:	٥٤
في الإرتفاقات:	٥٥
مفهوم الإرتفاق	٥٥
أهمية الإرتفاق	٥٥
كيفية الإرتفاق	٥٦
الإرتفاق الأول	٥٦
المبادئ الأساسية لإرتفاق الأول	٥٦
الهيئة المخصوصة لإرتفاق الأول	٥٨
الإرتفاق الثاني	٥٩
المبادئ الأساسي للإرتفاق الثاني	٥٩
الهيئة المخصوصة للإرتفاق الثاني	٦١

رئيس السلطات في الإرتفاق الثاني	٦٢
الإرتفاق الثالث	٦٣
الأركان الأساسي للإرتفاق الثالث	٦٣
المبحث الثاني: في المدينة	٦٤
تعريف المدينة	٦٤
المدينة عند الشيخ الدهلوي	٦٤
مقومات المدينة عند الشيخ الدهلوي	٦٤
أنواع مدينة عند الشيخ الدهلوي	٦٥
المبحث الثالث: في الدستور	٦٦
تعريف الدستور	٦٦
مبادئ الدستور	٦٧
مصادر الدستور	٦٩
المبحث الرابع: في الحكومة	٧٢
الحكومة عند المعاصرين والقدماء	٧٢
الحكومة في الإسلام	٧٣
تكوين الحكومة الإسلامية	٧٤
السلطات الثلاث عند الشيخ الدهلوي	٧٧
حدود سلطات الثلاثة	٨٠
الفصل الثالث: في الإمام	٨٢
المبحث الأول: في ماهية الإمام	٨٣
صفات الإمام	٨٤
الحكمة	٨٥
العفة	٨٥
السماحة	٨٦

الشجاعة	٨٧
الفصاحة	٨٨
الديانة	٨٨
السمت الصالح	٨٩
المبحث الثاني: في سياسة الأعوان:	٩٠
الأمور التي يلاحظها الإمام في اختيارهم	٩٠
العدالة	٩٠
الانقياد	٩١
القدرة	٩١
الأمانة	٩١
المدح والمكافأة	٩٢
المراقبة	٩٢
المبحث الثالث: في أصحاب مناصب الهامة في سياسة الأعوان:	٩٣
القاضي	٩٣
أمير الحرس	٩٥
أمير الغزاة	٩٦
شيخ الإسلام	٩٩
الوزير	١٠١
سائس المدينة	١٠٢
الوكيل	١٠٤
الحكيم	١٠٤
الفصل الرابع: في الخليفة	١٠٥
المبحث الأول: في تعريف الخليفة وصفاته	١٠٦
أنواع الخليفة	١٠٦

تعريف الخليفة لغة	١٠٧
تعريف الخلافة اصطلاحا	١٠٨
تحليل تعريف الشيخ الدهلوي	١٠٩
صفات الخليفة	١١٠
الإسلام	١١١
التكليف	١١٢
الذكورة	١١٣
الحرية	١١٥
السلامة الحسية	١١٥
الكفاية	١١٧
العدالة	١١٨
الاجتهاد	١١٩
النسب	١٢١
العلوم بالكتابة	١٢٤
المبحث الثاني: في مسئوليات الخليفة	١٢٥
إقامة الدين	١٢٦
حفظ الدين	١٢٧
إقامة الجهاد	١٢٨
إقامة أركان الإسلام	١٢٩
تعيين الحكام ولولاة الفم [illegible]	١٣٠
مباشرة المطالب	١٣١
مراقبة الحكام والعمال	١٣١
المبحث الثالث: في انتخاب خليفة المسلمين	١٣٣
بعية أهل الحل ولعقد	١٣٣

وصية الخليفة	١٣٥
الشورى	١٣٧
استيلاء والقهر	١٣٨
المبحث الرابع: في طاعة الخليفة	١٤١
تعريف طاعة لغة	١٤١
تعريف طاعة اصطلاحا	١٤١
الخاتمة	١٤٦
فهارس الآيات	١٤٩
فهارس الأحاديث	١٥١
المصادر والمراجع	١٥٣
فهرس الموضوعات	١٦٠